التعريب

مَجلة نصف سنويّة مُحكَمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

المنظمة العربيّة للتربيَة وَالثقافة وَالعلوم

37

السنة التاسعة عشرة
العدد السابع والثلاثون

المحرم 1430 هـ - كانون الأول (ديسمبر) 2009 م

التعريب

التعريب

مجلة نصف سنوية

العدد السابع والثلاثون

كانون الأول (ديسمبر) 2009

المدير المسؤول:

الأستاذ الدكتور زيد العساف

مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور محمود السيد

هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

الأستاذ الدكتور مفيد جوخدار

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد

الأستاذ الدكتور محمد حلمي هليّل

الأستاذ الدكتور عدنان سومان

الأستاذ شحادة الخوري

مجالات اهتمام المجلة

تتركز اهتمامات المجلة على الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم، للتعريف به وتعريب الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية.

وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكراً وموضوعاً في أحد المجالات التالية:

* تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
* بحوث ودراسات معربة أو مترجمة.
* التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
* من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
* عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
* الإعلام عن الأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي
أصحابها ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز

يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها

التعريب: مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
دمشق . ص.ب: 3752 . هاتف 3334876 البريد الالكتروني: acatap@net.sy،
صفحة الانترنيت: www.acatap.org
السنة الأولى: 1991 . دمشق ع/2009/12/15

في هذا العـدد

الصفحة

* **افتتاحيـة العدد**..... 7

* **بحوث لغوية**

- التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها..... 11
  أ. د. محمود السيد
- نحو رؤية معاصرة لتعليم اللغة العربية
  في ضوء علم اللسانيات الحديث 27
  أ.د. سام عمار
- اللغة العربية ورومنة الأسماء الجغرافية 63
  أ. د. يعرُب النبهان

* **بحوث في الترجمة**

- الترجمة والمصطلح
  ودورهما في إغناء المعرفة العلمية والتعريب الشامل 99
  أ. شحادة الخوري

- الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية..... 115
  أ. صابر الجمعاوي
- ماتيو غيدير: من الترجمة إلى التواصل المتعدد اللغات 129
  أ. د. محمد أحمد طجو
- تدوين الملاحظات في الترجمة التتبعية 159
  أ. د. مُحيي الدين علي حميدي

* **من أنشطة المركز خلال النصف الثاني من عام 2009** 201
* **قواعد النشر في المجلة** 205
* **إصدارات المركز من الكتب** 209

الافتتاحيــة

أ. د. زيد العساف
مدير المركز العربي
للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

إنَّ رياح عصر العولمة لتقترب منا فماذا أعددنا؟ تقترب في اللغة والأدب والفن والعلم وتقانة المعلومات، فتطرح مواضيع شتى وتثير تساؤلات عدة، أهمها موضوع اللغة الذي لا يطرح بخصوص اللغة العربية وحسْب، وإنما بخصوص جميع لغات العالم، في زمن غدت فيه اللغة الإنكليزية لغة التجارة والصحافة العالمية الإعلام، ولغة العلم والمعرفة.

إن خطر هذه الأحادية اللغوية لا يقتصر على أحادية منشأ العلم والمعرفة، بل يتعداها ليطول الهوية القومية والمستوى الحضاري والتقدم العلمي والفكر الإبداعي.

أمام هذه التحديات يُطرح سؤال على قدر كبير من الأهمية: ماذا أعددنا لمجابهة هذا الغزو الثقافي ونحن ما زلنا نناقش في منتدياتنا وندواتنا: هل نعرِّب العلوم؟ هل التعريب ضرورة أم بدعة؟ هل التعريب تخلف عن التقدم العلمي أم التعريب يساعد على الإبداع والابتكار؟

لقد آن الأوان أن نعي هذا الواقع ونتعامل معه بطريقة إيجابية، ليس فقط لنحافظ على الهوية العربية القومية، بل لنجد لأنفسنا بما نملك من طاقات حضوراً على صعيد التقدم الفكري والتقني على المستوى العالمي، حتى لا نبقى على هامش التاريخ، ولِ نستعيد حضورنا مجدداً على خريطة العلم والفكر والإبداع، لنتمكن من أن ننتج عربياً ونترجم إبداعاتنا إلى اللغات الأخرى، وننشرها على الشبكات العلمية العالمية.

إن هذا يتطلب منا تعزيز الوجود الثقافي العربي وتقوية اللغة العربية السليمة، لأن اللغة هي ركيزة الثقافة، وأن نبني جسوراً للتواصل الثقافي مع شعوب العالم عن طريق الترجمة من اللغة العربية وإليها، لأنها تشكل الدعامة الرئيسة لهذه الجسور. فالشعوب التي أوجدت مكاناً مرموقاً لها على خريطة التقدم العلمي والتقاني والصناعي لم تبلغه لأنها تتكلم الإنكليزية بل بَلَغَتْه وهي تفكر وتنتج وتبدع باللغة الأم، كما هي حال أبناء الشعبين الياباني والصيني، فقد وطّن هؤلاء العلوم في بلادهم وانطلقوا منها ليشكلوا قاعدتهم العلمية الخاصة بهم، وليحققوا نجاحاتهم على المستوى العالمي.

إن اللغة العربية لا تقل شأناً عن أية لغة من لغات العالم ولا تقلُّ غنىً بمفرداتها، فكما استوعبت في سالف الأيام العلوم المختلفة وشكلت حافظة وناقلة لها، فهي اليوم مؤهلة لاستيعاب العلوم الحديثة باختصاصاتها المتنوعة.

ويسعد المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – أن يقدم للقرَّاء الأفاضل العدد السابع والثلاثين من مجلة التعريب، الذي تضمن مواضيع متنوعة التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها، والترجمة والمصطلح ودورهما في إغناء المعرفة العلمية والتعريب الشامل وأهمية توفير المصطلح السهل السلس الذي يفي بالمعنى، وكذلك دراسة عن الترجمة الآلية والبرامج المتوفرة والمستعملة في الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية. ويضم العدد أيضاً دراسة حول رؤية معاصرة لتعليم اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديثة إضافة إلى دراسات أخرى ذات أهمية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن هناك عدداً من الدراسات القيمة في شتى أنواع العلوم تصل إلى المجلة ولا تجد طريقها للنشر، ليس لقصور فيها وإنما لكونها تقع خارج إطار اهتمام المجلة.

آملين أن يجد القارئ في هذا العدد الفائدة المرتجاة.

والله ولي التوفيق

بحـــوث لغويـــــة

التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلُّمها

أ. د. محمود السيد
رئيس لجنة التمكين للغة العربية

نحاول في بحثنا الحالي أن نقف أولاً على أن سلامة اللغة إنما تكون في تطويرها وتجديدها لا في جمودها، ثم نسلّط الأضواء على مناحي التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها في ضوء مستجدات العصر وثورة التقانة.

أولاً: سلامة اللغة في تجديدها

لما كانت اللغة مرافقة للأحياء الذين يستعملونها، خضعت لتبدلات العصر وتغيراته، وسلامة أي لغة تكمن في تطورها ومواكبتها لروح العصر، فهي كائن حي يخضع لناموس الارتقاء والنمو، ولا بدّ من توالي الدثور والتوليد فيها، سواءٌ أراد أصحابها ذلك أم لم يريدوا، وإن أي لغة تخضع للتغير المستمر في أصواتها وتراكيبها وعناصرها وصيغها ومعانيها، وإن اختلفت سرعة التغير فيها من مرحلة زمنية إلى أخرى فهي موجودة على أي حال.

ومن البديهي أن تخضع اللغة للتغيير والتجديد ما دامت مكتسبة، إذ ما دامت مكتسبة فإنها تخضع للتغيير المستمر، ذلك لأن الأمور المكتسبة في تعلمها، تتطور بتطور العلم والتقانة والمجتمع بعاداته وتقاليده. ثم إن ثمة عوامل كثيرة تؤثر في اللغة وتعمل على تغييرها مثل الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى والتطور العلمي والتقاني، حيث يميل الناس إلى السرعة والدقة، وقد ترجع التغيرات اللغوية إلى عوامل الجغرافيا، وهذه العوامل تقوم بدور كبير في تغيير اللغة من حيث مفرداتها وألفاظها ومدلولاتها، ذلك لأن اللغة كغيرها من الظواهر الاجتماعية لا تكف

عن التفاعل والتأثير والتأثر، و«ليس فساد اللغة إلا أن تتحجر في مكانها، فلا تملك أن تبين عما تجيش به الحياة العقلية والاجتماعية على مر الزمن من أفكار وأحداث وفق ما يراه المجمعي محمود تيمور»[1].

ولغتنا العربية شأنها شأن سائر اللغات كانت في حركة دائبة، إذ إنها لم تعرف الركود في مسيرتها إلا في عصر الانحدار، فقد استطاعت في الجاهلية أن تعبر عن تجارب أصحابها. وعندما ظهر الإسلام بمفاهيمه الجديدة استطاعت أن تتمثل هذه المفاهيم، وأن تعبر عنها أيما تعبير، فهي لغة أصيلة مرنة مطواعة. وفي العصر الحديث عبرت عن حاجاته واتجاهاته، فازدادت مفرداتها غنًى بالوضع تارة، وبالاشتقاق تارة أخرى، وتنوعت أساليبها وفق مقتضيات هذا العصر، فظهرت مصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة العصر في ميادين المعرفة كلها من فلسفة وطب وعلوم ورياضيات... الخ[2].

ولما كانت اللغة كائناً حياً قابلاً للنماء والتطور، كانت الخطوة الأولى في طريق النماء تتمثل في تحديث برامج التعليم تحديثاً جذرياً لا يتوقف عن التطور والتجدد، انطلاقاً من أن العملية التعليمية التعلمية هي عملية قابلة للإضافة في ضوء تقدم العلم الذي يحيط بها، والذي لا يتوقف تطوره عند حد، وفي ضوء معطيات العصر المتطور والمتوثب والمتغير في منظوماته كافة.

ولم يكن بعض الباحثين في التجديد اللغوي على نطاق الساحة القومية في العصر الحديث ليهمل الإشارة إلى العملية التعليمية التعلمية في النهوض باللغة العربية، والارتقاء بها لتواكب روح العصر وتماشي مستجداته، فها هو ذا أنيس الخوري يتساءَل: «وكيف تكون اللغة حية إلا بإخراجها من مدافن التقليد الأعمى التي وضعها فيه النحاة واللغويون والمتحذلقون أو مقلدوهم في هذا الزمان، وإخراجها إلى رحاب الأدب والعلم والفنون؟ ويؤكد أن اللغة لن تكون وحدة لأمة ما لم يفهم القائمون بأمرها أنها ككل جسم حي يجب أن تجري في سبيل النشوء والارتقاء، فلا يرجعون بها،

[1] محمود تيمور . مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة . ج9.

[2] الدكتور محمود السيّد . في طرائق تدريس اللغة العربية . جامعة دمشق . 2004/2003 . ص238.

كما يحاول بعضهم، من صاغة الكلام ومجامع اللغة، إلى بوادي الجاهلية وفَدافِد القِدَم، بل يتقدمون بها نحو الجمال المتبقي المبني على الفكر الصافي والشعور العميق، والمبادئ العلمية والأساليب السلسة والطرائق السهلة، فيهذبون نحوها ويستسهلونه، ويحيون آدابها وتاريخها بإحياء الروح العالية في نفوس أبنائها»[3].

ويرى المفكر الدكتور قسطنطين زريق في هذا المجال أن ثمة سباقاً مرهقاً بين تحديث اللغة من جهة، وتضخم مهمتها في مجاراة ذلك التطور من جهة أخرى، ويجد في ذلك صعوبة خارجية ناتجة عن تسارع تطور العلم وتكاثر محدثاته في جميع الحقول. أما الصعوبة الداخلية فيراها متمثلة في تعثر قضية تيسير قواعد اللغة العربية من جهة، وفي قلة العناية التي بذلتها السلطات التربوية في البلدان العربية في تدريب معلمي اللغة وتثقيفهم، لأن المعلم لا المنهج، ولا الكتاب، ولا المقررات، هو مبعث العملية التربوية، ولو يؤهل فكراً وثقافة فإنه يُحبِّب إلى طلابه هذه اللغة ويقربها من مداركهم، ويُشيع في نفوسهم الرغبة في إتقانها والتمتع بغناها وغنى ثرواتها[4].

وكانت الصيحة التي أطلقها الأديب نجيب محفوظ في مجال التجديد اللغوي قوية وجريئة، فلنستمع إليه يقول: «إنه لا يقضي على لغة مثل تقديسها والمحافظة على تراثها، ونحن نشعر نحو العربية بالقداسة بما هي لغة القرآن الكريم، ولكن القرآن سيظل هو القرآن، وستبقى لغته دون تغيير أو تحوير، تتلى علينا ليلاً ونهاراً، وتقرأ إذا قرئت مصحوبة بالهوامش المفسرة، فلا خوف بعد ذلك من أن تتمتع العربية بالحرية التي تحظى بها اللغات الحديثة التي تصير لغة عصرية بكل معنى الكلمة، وأن تستوعب جميع الأفكار، وجميع الأشياء»[5].

---

[3] فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية . سلسلة آفاق ثقافية . وزارة الثقافة . 2003 . ص96.

[4] المرجع السابق . ص187.

[5] المرجع السابق . ص204.

ويرى أن حركة تقدم لغتنا تعتبر بطيئة بالقياس إلى روح العصر المتمثلة في سرعته وتفجر معلوماته، وكثرة مخترعاته، وتنوع سلعه[6].

وإذا كانت رؤية أديبنا الكبير عامة في أن ثمة هوة بين بطء حركة لغتنا والتفجر المعرفي للعصر الذي نحيا فيه، فإن هنالك من يرى أنه إذا كانت ثمة إشكالات تعترض استعمال اللغة العربية الجديدة في العلوم ومبتكرات الحضارة والآداب والفلسفة وغيرها، فإن هذه الإشكالات تعود لأسباب لا تتعلق باللغة نفسها، منها أن طرائق تعليم العربية ولاسيما قواعدها هي طرائق قديمة عقيمة تعقد الأمور أمام المتعلم، وهذه مشكلة تربوية كما هو واضح، ومنها عدم وجود المدرسين الأكفياء المالكين لزمام العربية، وهي مشكلة تربوية أيضاً، ومنها عدم توحيد المصطلحات المستجدة في اللغة في هذا العلم أو ذاك، وهذا يعود إلى عدم التنسيق بين المشتغلين في العلم الواحد في مختلف الأقطار، وعدم قيام المؤسسات الثقافية العربية بدورها في هذا الميدان إلا في نطاق ضيق، وهذه مشكلة سياسية.

ومنها أن مبتكرات الحضارة وتطور العلوم والتطور المعرفي عموماً، يسير في العالم بخطوات سريعة لا يمكن اللحاق بها دون جهود مخططة ومبرمجة ومدروسة، وهو أمر لم نُعِدَّ أنفسنا له، وهي مشكلة حضارية[7].

ويظن نفر من اللغويين العرب أنهم في تشددهم اللغوي في عدم قبولهم إلا ما ورد في المعاجم القديمة، إنما يحافظون على سلامة اللغة، ولكن فاتهم أن يقروا بأن اللغة أوسع من معاجمها، وأن سلامة اللغة لا تكون في الجمود، وإنما في الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها، ثم في تعبيرها عن حاجات العصر ومتطلباته، وما حال الذين يرفضون كل جديد بحجة المحافظة على اللغة إلا كحال الذي يريد أن يحافظ على جمال الأزهار وطيب رائحتها بوضعها في خزائن حديدية، فتؤدي تلك المحافظة إلى ذبولها. وما دامت اللغة كائناً حياً كانت المحافظة الصحيحة

---

[6] المرجع السابق . ص203.

[7] المرجع السابق . ص227.

على الكائنات الحية تتمثل في تطويرها وجعلها مطابقة للبيئة التي تعيش فيها، على حدّ تعبير الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة رحمه الله[8].

ولما كان موضوع بحثنا يقتصر على التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها كان الخوض في ميادين التجديد في عناصر المنظومة اللغوية مَعاجَم ونحوَ وبلاغةً وعروضاً وغيرها يستلزم بحوثاً أُخَرَ، سيقوم عدد من الزملاء بعرض بعضها، وسأقتصر فيما يلي على التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها.

ثانياً: التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها

تجلى التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها في ضوء النظرة إلى اللغة بين التربيتين التقليدية والمعاصرة، ومنعكسات نظريات علم النفس من سلوكية وجشتالية، أو منعكسات علوم اللسان على الجانب التطبيقي من اكتساب اللغة، ويمكن تلخيص هذه التجديدات فيما يلي:

1. الانتقال من التحفيظ والتسميع والتلقين إلى التمهير:

كان ينظر إلى اللغة من قبلُ على أنها مجموعة من الحقائق والأحكام والقواعد، وما على المعلم إلا أن يلقنها للمتعلم تلقيناً، وما على المتعلم إلا أن يحفظها ويستظهرها، وبقدر درجة حفظه لها يعد متمكناً من اللغة.

وكان الشغل الشاغل لمعلمي اللغة العربية في مراحل التعليم كافة، ابتداءً من التعليم الأساسي وانتهاءً بالتعليم الجامعي مروراً بالتعليم الثانوي، هو حشو أذهان الدارسين بقوالب جامدة، وقوانين هامدة لا روح فيها ولا حياة، يتلقونها نتفاً وأجزاءً متفرقة ومبعثرة وممزقة الأوصال، مما أبعد المتعلمين عن فهم طبيعة اللغة وماهيتها ووظيفتها في حياتهم، وأبعد اللغة العربية عن صفات العلمية والحيوية والحداثة، وأفقدها معايير التقدم والتطور والنمو[9].

---

[8] الدكتور محمد كامل حسين . العربية المعاصرة . دار المعارف بمصر . 1976 . ص4.

[9] الدكتور محمد علي الملا . اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد . مكتبة نهضة الشرق . 1995 . ص38.

وهذه الطريقة المتبعة في تعليم اللغة من قبل، كانت تقدم اللغة لأبنائها بأسلوب نمطي أحال اللغة إلى قوالب جامدة لا حياة فيها ولا روح، وسلبت المتعلمين حقهم في المشاركة والتفاعل في اكتساب المعرفة، وأبقتهم في إطار ضيّق لا يتسع لأكثر من حفظ ما يتلقونه وترديده.

أما التربية المعاصرة فرأت أن تعليم اللغة يهدف إلى إكساب المتعلمين المهارات اللغوية الأربع محادثةً واستماعاً وقراءةً وكتابةً، والمهارة تعني الأداء المتقن القائم على الفهم وإدراك العلاقات والاقتصاد في الوقت والمجهود معاً. وتشتمل كل مهارة من هذه المهارات على عدة مهارات فرعية في الوقت نفسه، فمهارة القراءة على سبيل المثال تشمل مهارات فيزيولوجية تتمثل في تَعَرُّف الحروف والكلمات والنطق بها صحيحة، وحركة العين في أثناء القراءة والسرعة فيها، ومهارات عقلية تتمثل في ثروة المفردات وفهم المعاني القريبة والمعاني البعيدة واستخلاص المغزى، والتفاعل مع المقروء، ونقده، وتوظيفه.

ولقد تأثرت التربية المعاصرة في نظرتها إلى تعليم اللغة وتعلمها بالمذهب السلوكي في علم النفس، الذي يرى أن اللغة مجموعة من العادات كغيرها من العادات السلوكية، وحمل العالم «سكينر Skinner» في جامعة هارفارد لواء هذا الاتجاه في كتابه المشهور «السلوك اللغوي Verbal Behavior»[10].

إلا أن الوصول إلى العادة يمر بتكوين المهارة، ومما يساعد على تكوين المهارة اللغوية الممارسة والتكرار، على أن يكون هذا التكرار مبنياً على الفهم، وعلى أن يكون المشرف على تعليم اللغة وتعلمها أنموذجاً ومثالاً في ممارسة اللغة، وعلى أن يتبع أسلوب التعزيز والتشجيع لأداء المتعلم إن أجاد، وتوجيهه إلى الممارسة الصحيحة إن أخطأ.

[10] B. F. Skinner - Verbal Behavior (N. Y. Appleton Century Crofte) 1957.

ويكون التعزيز في البداية بين المعلم والمتعلم، وللبيئة الخارجية النقية من التلوث اللغوي في مناشطها وفعالياتها دور كبير في هذا التعزيز، إلا أن أفضل أنواع التعزيز هو التعزيز الداخلي عندما يحس المتعلم بالمتعة وهو يمارس اللغة، فيدفعه ذلك الإحساس إلى تكرار الممارسة حباً وشغفاً لا خوفاً ولا طمعاً، وتتكون لديه مهارة التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر.

أما في مجال التوجيه فإن التجديد الذي طرأ على تعليم اللغة وتعلمها هو أن يكفَّ المعلم عن التدخل السلبي لتصحيح لغة المتعلم، وإنما عليه أن يفسح في المجال للمتعلمين لأن يعبروا عن فكرهم وعدم مقاطعتهم في أثناء الكلام، ثُم يقوم في ضوء خطة مبرمجة بتذليل الصعوبات والأخطاء المرتكبة.

ولما كان تعليم اللغة يستلزم محاكاة اللغة السليمة، كان توفر القدوة الحسنة من المعلمين كافة أمراً على درجة كبيرة من الأهمية، كما أن تنقية البيئة التعليمية التعلمية من الأخطاء اللغوية يسهم في عملية تعليم اللغة وتعلمها، آخذين بالحسبان كثرة المران والممارسة والتدريب المستمر واتباع الأساليب التشجيعية التعزيزية في تعليم اللغة وتعلمها بدلاً من أساليب القسوة والشدة على المتعلمين. وغدا العبء مُلقًى على كاهل المتعلمين، وتم الانتقال من التعليم إلى التعلم بإشراف المعلمين وتوجيههم، والابتعاد عن إعطاء المعلومات جاهزة، وعن التلقين والتحفيظ، بهدف تنمية روح المناقشة وغرس حب التنقيب والبحث في نفوس المتعلمين وحب الاطلاع المستمر، ومحبة الكتاب والمكتبة بما تشتمل عليه من مصادر المعلومات المختلفة.

وما دامت اللغة مكتسبة بالمحاكاة، فإن محاكاة اللغة الجميلة في النصوص الشعرية والنثرية يؤدي إلى اكتساب اللغة السليمة. فإذا حفظ المتعلمون الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص الشعرية والنثرية الجميلة أو بعضها، فإن ذلك يساعدهم على اكتساب اللغة على أن يكون الحفظ بعد التمثل والفهم، وأن يترك للمتعلم حرية الحفظ بعد الفهم، فإذا أحب المتعلم النص بعد فهمه، وأدرك مقاصده فإن هذا الحب كفيل بأن يدفعه إلى حفظه كله أو بعضه.

ومن هنا جرى العدول عن الطريقة القياسية في تدريس الأدب والنحو والبلاغة والعروض إلى الطريقة الاستقرائية وإلى الطريقة الكلية، كما عُدِل عن الطريقة التركيبية في تعليم القراءة للمبتدئين إلى الطريقة التحليلية، ومن ثمَّ إلى الطريقة الكلية التي تجمع بين التحليل والتركيب، وعُدِل عن المنهج البلاغي في تدريس الأدب إلى المنهج المتكامل في ضوء معطيات المنهج النفساني والاجتماعي والهيكلاني والشكلاني.

وفي ضوء هذا التوجه وضعت الأهداف السلوكية للعملية التعليمية التعلمية، وحددت المهارات اللغوية والكفايات المراد إكسابها للمتعلم في نهاية حلقة دراسية أو مرحلة معينة، وشقّ هذا التحديد طريقه إلى الدروس نفسها.

2. التهيئة اللغوية قبل البدء بتعليم القراءة والكتابة:

لقد كانت التربية التقليدية تبدأ بتعليم الطفل القراءة والكتابة من غير تهيئة أو استعداد لهما. أما التربية المعاصرة فتعمل على تعويد الطفل ممارسة الأنشطة في التمثيل والحوار والمناقشة وارتياد الأماكن المخصصة للأنشطة المختلفة من فن وموسيقى ورياضة وغيرها، على أن يقوم بممارسة هذه الأنشطة فيزداد تعلقاً بها، وعلى أن تتوفر القدرة من المربيات باستخدام اللغة السهلة والميسرة في الأجواء التي تمارس فيها هذه الأنشطة.

وإذا كان ثمة تدرج في تقديم المهارات اللغوية فإن الاستماع والمحادثة يهيئان للقراءة والكتابة، وهذا الطريق يساير مراحل الطفولة نفسها، كما يساير المراحل التي مرت بها المجتمعات البشرية، إذ من المعروف أن الطفل يفهم بعض الألفاظ قبل أن ينطق بها، فالاستماع أولاً، ويأتي الكلام الشفهي ثانياً، ثُم ينتقل إلى مهارتي القراءة والكتابة.

والتدريب على الاستماع في المراحل الأولى تمارسه المعلمة من خلال سرد القصص الممتعة في موضوعاتها، والمشوقة في أساليبها والمناسبة لسن الأطفال، والمرتبطة ببيئتهم وبالمناسبات المختلفة التي تمر بهم، على أن تكون لغة المعلمة صحيحة النطق وسليمة الأداء، وعلى أن يُعتَمَد أسلوبُ التنويع في وسائل الاستماع حتى لا يمل الأطفال، وأن يقوم الطفل بتمثيل الأدوار

والمواقف، ويعطى الفرصة للتدرب على نطق بعض الألفاظ التي تحتاج إلى عناية خاصة، وعلى أن تُستعمل في ذلك كله وسائل التعليم الحديثة والتقنيات التعليمية.

ثُم إن التدريب على المحادثة في الأشهر الأولى يُعوِّد الأذنُ سماعَ أصوات اللغة والتمييز بينها، إذ إن هذا التدريب يحقق نوعين من التهيئة أولاهما صوتية وتتمثل في تذليل صعوبات النطق والتمرين على سماع الأداء اللغوي والنبرة الصوتية فتألف آذان الأطفال اللغة وأنماطها وصيغها، أما التهيئة الثانية فهي نفسية، إذ إن المحادثة تعمل على إزالة الخوف، وتكسر حدة الخجل والانطواء عند الأطفال الذين يحسون بالوحشة والانطواء في الأسابيع الأولى من قدومهم إلى الروضة أو المدرسة.

أما مرحلة تنمية الاستعداد لتعلم القراءة فتكون في رياض الأطفال، إذ تُجرى فيها تدريباتٌ في الإدراك والملاحظة والتصنيف، والتعبيرات الصوتية والأدائية والغناء والرسم والتقليد. وثمة خطر في البدء بتعليم الطفل القراءة وهو غير مستعد لها، وليس لديه دافع. ويمكن البدء بتعليمهم القراءة إذا كانوا مستعدين ولديهم دافع، وهم يغتبطون باكتشاف رموز اللغة المكتوبة اغتباطهم باكتشاف رموز اللغة الشفهية، وهناك عدة عوامل تؤثر في مدى استعداد الطفل لتعلم القراءة، ومن هذه العوامل[11]:

أ. جو الأسرة.

ب. مستوى النضج الجسمي من حيث النظر والسمع والبيئة.

ج. النضج اللغوي من حيث الوظيفة الرمزية للكلمات ودلالتها والصور التي تعبر عنها وأصواتها والحركات والأشياء، ومن حيث الاتصال والمظهر الكمي للغة الطفل متمثلاً في رصيده الشفهي، وأخيراً من حيث مستوى الذكاء.

3. استعمال اللُّعَب اللغوية في العملية التعليمية التعلمية:

للُّعَب اللغوية فوائد عديدة منها تزويد المتعلم بالمعلومات والمفاهيم والخبرات الجديدة وتنمية

[11] الدكتور محمود أحمد السيّد . طرائق تعليم اللغة للأطفال . وزارة الثقافة . 2008 . ص79.

قدرته على التفكير والمهارات العقلية واستعداداته وقدراته كالقدرة المكانية والعددية واللغوية، وإغناء خيال الطفل، وتنمية المهارات اللغوية استماعاً وحديثاً وقراءةً وكتابةً، ويمكن تعليم الأطفال، من خلال اللُّعب اللغوية، المفاهيم اللغوية كالمفاهيم الخاصة بالحيوان وبالألوان وبأجزاء الجسم، والمفاهيم الخاصة بالإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث... الخ.

وهكذا نظر إلى اللُّعَب اللغوية على أنها عامل أساسي لتعليم بعض المفاهيم اللغوية للطفل، إذ بطريقها يبدأ الطفل في التعبير عن نفسه والتوجه إلى الآخرين، والتفاعل معهم بالاستماع إلى كلامهم، والتحدث إليهم، وهذا الأمر يؤدي إلى الإسهام في النمو اللغوي للطفل، ولهذا النمو قيمة كبيرة في التعبير عن النفس، والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي.

4. استعمال التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة وتعلمها:

يهتم التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة وتعلمها بـ:

1. توفير مواقع تعليمية على الشابكة المحلية «انترانيت Intranet» و«الشابكة العالمية Internet» لعرض المادة التعليمية.
2. الاتصال الكتابي بالمحادثة عبر شبكات المعلومات لمناقشة المادة التعليمية بين عناصر العملية التعليمية، ومع متعلمين في هذا المجال من مختلف دول العالم.
3. الاتصال الشفهي الثقافي المشترك بين المتعلمين وهيئة التدريس في أي وقت، ومن أي مكان.
4. الاتصال البصري باستخدام عرض الرسوم والصور والأفلام الرقمية ومشاهدة الآخر.
5. عرض الثقافة واللغة العربية على المشاهدين في العالم ومتعلميه.
6. المشاركة في مؤتمرات الفيديو عن بعد بمشاركة طلاب من جميع دول العالم ومشاركة هيئات تدريس لمناقشة القضايا اللغوية والتعليمية عبر شبكات المعلومات.
7. عرض أنشطة الطلاب التعليمية والثقافية على أنها أحد أساليب التعليم الحديثة، ونشر الثقافة العربية عبر شبكة المعلومات.
8. استعمال لوحات المناقشة في عرض أفكار المتعلمين ومناقشتها، مما يساعد في تنمية روح

العمل الجماعي.

9. استعمال الصحف الإلكترونية لعرض إبداعات المتعلمين اللغوية.

10. تشجيع المتعلم الخجول على التحدث والكتابة والتعبير عن نفسه أمام أقرانه في العالم.

11. تنمية مجتمع المعلومات العالمي.

12. الإسهام في تحقيق أقصى درجات التفوق لدى كل متعلم من خلال مساعدة المتعلمين بعضهم لبعضهم الآخر، وطلب مساعدة هيئة التدريس من أي موقع تعليمي على شبكة المعلومات.

13. الترجمة الفورية للجمل والكلمات من اللغات الأخرى إلى العربية، وعرض المفردات المتنوعة للكلمات، وتقديم خدمات القاموس التعليمي الناطق.

14. تقديم خدمة تعدد المصادر التعليمية لهيئة التدريس والمتعلمين وتوفيرها بالاتصال المباشر.

15. توفير التعليم غير المحدد بزمان ومكان مع استيعاب الموضوعات بكفاءة في العمق والاتساع المعلوماتي[12].

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات التربوية في الغرب تولي اهتماماً متزايداً لاستخدام الحاسوب والشابكة «الإنترنيت» لتنمية مهارات القراءة الأساسية والمتقدمة من رياض الأطفال حتى طالب الجامعة، وهناك عدد من البرامج الحاسوبية المتوفرة حالياً ابتداءً من مهارة تمييز الحروف والكلمات إلى استيعاب النصوص الأدبية وتنمية حصيلة المفردات، ومهارات انتقاء الكتب، والبحث عن المعلومات، وزيادة سرعة القراءة، ويستعمل الحاسوب حالياً أداةً أساسية في عيادات أمراض القراءة للتشخيص والعلاج وتقييم الجاهزية القرائية.

وثمة صيحات تنطلق لتقول: «وداعاً قراءةَ المطالعة والتلقي السلبي والاقتصار على النصوص، ومرحباً بقراءة التفاعل والإبحار والسيولة الرمزية لانصهار المكتوب والمرئي والمسموع

[12] الدكتور رشدي أحمد طعيمة . المفاهيم اللغوية: أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها . دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة . عمان، الأردن . 2007 . ص183.

في وسائل الوسائط المتعددة»[13].

5. التركيز على وحدة اللغة والتكامل بين مهاراتها:

كانت المناهج التربوية من قبل تعمل على تجزئة اللغة وتفكيك أوصالها إلى قراءة وقواعد ونحو وتعبير، مع تخصيص كتاب مقرر لكل جزء من هذه الأجزاء والفروع، فتبدو هذه الأجزاء والفروع وكأنها علوم منفصلة بعضها عن بعض من غير رابط يربط بينها. أما التربية المعاصرة فترى أن هذه الفروع ما هي إلا روافد للتواصل اللغوي والتعبير، فالقواعد النحوية وسيلة وليست غاية، وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل، والقواعد الإملائية وسيلة لتقويم القلم من الخطأ، والقراءة والنصوص وسيلتان لتزويد المتعلم بالمفردات والقوالب اللغوية والمعاني والفكر والصور والأخيلة والاتجاهات والقيم لتُستعمل بعد ذلك في التعبير والتواصل.

وفي ضوء هذا التوجه تقدم اللغة على أنها وحدة متكاملة، ويدرب على مهاراتها كافة من خلال موضوع واحد أو نص واحد، يستمع إليه المتعلمون، ثم يقرؤونه ويعملون على تحليله، ثم يعبرون عن مضمونه شفوياً وكتابياً، فيتعرَّفون مستويات اللغة أصواتاً وكلماتٍ وتراكيبَ وأنماطاً وأساليبَ وصوراً وأخيلة... إلخ، ويمارسون المهارات اللغوية استماعاً ومحادثة وقراءة وكتابة، فالنص الذي يقرؤونه يعبرون عنه شفوياً بأساليبهم، والموضوعات التي يتحدثون عنها بأساليبهم يكتبونها، وكلما تطورت قدرة المتعلم على الاستماع تطورت قراءته، وتطورت قدرته على ما يدفعه بالتدريج إلى الاعتماد على نفسه في عملية التعليم. وغدت التربية المعاصرة تركز على النص المتكامل والمهارات المتكاملة كما هي عليه الحال في واقع الحياة وفي سياقها اللغوي لا مجزأة ولا منفصلة.

---

[13] الدكتور نبيل علي . تقانة المعلومات والثقافة . دار العين للنشر . القاهرة . 2006 . ص264.

6. إيلاء مهارة الاستماع الأهمية:

لقد كانت هذه المهارة مهملة من قبلُ بسبب اعتقادات خاطئة، منها أن مهارة الاستماع شأنها شأن غيرها من المهارات تنمو مع الطفل بصورة طبيعية كالمشي أو الكلام، ومنها الاعتقاد أن مهارة الاستماع تستعصي على البحث العلمي والقياس الكمي، وأن الاستماع هو السماع ولا فرق كبيراً بينهما، ومنها الاعتقاد أن الإنسان يقضي معظم وقته متكلماً أو قارئاً أكثر منه مستمعاً، وأن الاستماع نشاط مصاحب للأنشطة الأخرى، ومهارة مشتركة مع غيرها من المهارات الأخرى، مما لا يستوجب أن يخصص لها حصص لتدريسها أو أوقات لتنميتها.

يضاف إلى ذلك كله قلة البحث العلمي الذي أجري في ميدان الاستماع، وعدم تدريب المعلمين على تدريسه، وعدم توفير أدوات موضوعية لقياسه، ومن ثَم تقويم مستوى المتعلمين فيه.

أما التجديد الذي حصل في ميدان تعليم اللغة وتعلمها فهو إيلاء مهارة الاستماع الأهمية كغيرها من المهارات اللغوية، وإيلاء قراءة الاستماع الأهمية أيضاً، على أن يوظف الاستماع في تعزيز سائر المهارات اللغوية الأخرى.

7. التركيز على الوظيفية في اختيار المادة:

مع أن الدعوة إلى الوظيفية كانت معروفة في تراثنا العربي، فإن مناهجنا التربوية من قبلُ لم تكن تتخير الموضوعات والمباحث في ضوء الاستعمال والشيوع والتواتر في مواقف الحياة، فكانت ثمة دعوة في التربية المعاصرة إلى النحو الوظيفي والتعبير الوظيفي، أي إلى ما يساعد المتعلم على التواصل اللغوي مع أفراد مجتمعه بصورة ميسرة، بحيث تؤدي اللغة وظيفة له في التعبير عن حاجاته ورغباته وميوله واهتماماته، والتفاعل الإيجابي الفعّال في مواقف الحياة. وبعد أن كان التعبير يميل إلى الجانب الإبداعي غدا التركيز حالياً في مراحل التعليم كافة على التعبير الوظيفي، من حيث إلقاء الكلمات في المناسبات المختلفة، وأصول تقديم الطلبات، وملء الاستمارات، وإدارة الاجتماعات، وكتابة محاضر الجلسات... إلخ.

وبعد أن كان النحو يثقل كاهل المتعلمين بالمماحكات والتأويلات والشذوذ والاستثناءات، صار التركيز حالياً ينصب على تعليم المتعلمين أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً واستبعاد المماحكات والتأويلات التي تعسر المادة وتنفر المتعلمين من الإقبال عليها.

ولقد تأثر تعليم اللغة وتعلمها بمعطيات علوم اللسان، ومن معايير هذه العلوم أن تُنْتَقى المادة اللغوية في تعليم اللغة وتعلمها استناداً إلى مبدأ الشيوع والتواتر، بحيث يجري التركيز على الموضوعات الأساسية، فما استُعمل بكثرة عدَّ أساسياً، وما لم يستعمل إلا بنسبة ضئيلة عُدَّ ثانوياً يترك للمتخصصين فيما بعد.

8. تعليم اللغة من خلال قوالبها وبناها لا من خلال مفرداتها:

يرى اللسانيون المعاصرون أن تعليم اللغة لا يكون من خلال مفرداتها بل من خلال تركيباتها المتجانسة، ذلك لأن اللغة تتجلى في الطريقة التي تنظم بها كلماتها أكثر مما تجلى في سائر كلماتها منفردة. ومن هنا كان التركيز على الأنماط اللغوية في تعليم اللغة وتعلمها بحيث يصبح استعمالها عفوياً من غير الدخول في المصطلحات في بادئ الأمر، ويمكن تعليم آلاف المفردات من خلال قالب واحد أو بنية واحدة. والطفل نفسه يستعمل الكثير من التراكيب والبنى اللغوية استعمالاً لا شعورياً، والمَعْبر بين اللاشعور إلى الشعور والإدراك هو المستند الأول في تشكيل البنى اللغوية، وأما المستند الثاني فهو العبور من المحسوس إلى المجرد[14]. وفي عملية الارتقاء من القوالب التي يستعملها الطفل لا شعورياً لا بدّ من أن يأخذ المعلم بيده ليدله ويساعده على الإدراك والفهم، من خلال مجهود شخصي استقرائي يبذله الطفل تحت مراقبة معلمه وتوجيهه[15].

[14] Pierre Clarac – L'enseignement du francais – press universitaires de France – Paris – 1969 – p 25.

[15] المرجع السابق.

9. تفريد التعليم:

كانت التربية التقليدية تنظر إلى المتعلمين على أنهم كتلة متجانسة، أما التربية المعاصرة فترى أن ثمة فروقاً فردية بين المتعلمين، وهذا ما يدعو إلى تنويع أساليب التعليم وتعليم كل فرد بحسب إمكاناته الخاصة، كما يدعو إلى تنويع المستويات اللغوية المقدمة أيضاً، وتحديد الأنشطة والوسائل والتقنيات في ضوء ذلك، وإضفاء شيء من المرونة على المنهج بحيث يراعي ما بين المعلمين، وإتاحة الفرصة للمتفوقين منهم لتنمية ميولهم وقدراتهم بغية دفعهم إلى مزيد من التقدم.

10. التركيز على التعلم الذاتي:

لما كان التعلم الذاتي هو الأساس للتعلم المستمر مدى الحياة، عَمِلَتِ التربية المعاصرة على إيلائه الاهتمام، وفي تعليم اللغة وتعلمها روعي التعلم الذاتي في التدريبات والتطبيقات المبرمجة، إن في الإملاء أو في القواعد أو في البلاغة أو في العروض أو في الأساليب... إلخ. ومن أشكال التعلم الذاتي الرزم التعليمية والمختبرات اللغوية والتعليم بالحاسوب... إلخ.

وإذا نجح النظام التربوي في غرس الشغف بالقراءة لدى المتعلمين غدت القراءة الحرة مطلباً ملحاً لديهم، وغدا الكتاب الصديق الصدوق للمتعلم في حلّه وترحاله.

11. اعتماد الاختبارات الموضوعية في قياس الأداء اللغوي:

لم تعد الاختبارات التحصيلية معياراً واحداً للحكم على مستوى الأداء اللغوي في جميع المهارات اللغوية، وإنما وضعت معايير علمية موضوعية لهذا الحكم، ولم تقتصر الاختبارات الموضوعية على القواعد النحوية والإملائية ومعاني الألفاظ والعروض، وإنما شقت طريقها إلى التذوق الأدبي.

وفي ضوء هذا التجديد وضعت اختبارات التمكن اللغوي في نهاية مرحلة معينة، أو في الدخول إلى الجامعات والمعاهد أو في المسابقات التي تجريها الدولة... إلخ.

12. اعتماد المفهوم المنظومي في بناء المناهج اللغوية:

كان بناء المناهج اللغوية يجري من قبلُ في ضوء ما يراه الكبار الراشدون والمتخصصون في المادة اللغوية. أما بناء المناهج وفق النظرة الجديدة إلى المنهج على أنه نظام «System» فقد أصبح عبارة عن حصيلة تفاعل عضوي مستمر لمجموعة متشابكة من العوامل تشمل المجتمعَ بثقافته وفلسفته ومشكلاته، والمتعلمَ من حيث النظر إلى طبيعته وفهم خصائص نموه وأساليب تعلمه، كما تشمل العصر الذي يحيا فيه المتعلم باتجاهاته ومناشطه.

ويجري بناء المناهج الحديثة في خطوات تبدأ بتحديد أساسيات المادة تحديداً علمياً، ثم يختار من هذه الأساسيات أكثرها فائدة للمتعلم من حيث مساعدته على الإسهام في حل مشكلات مجتمعه، ومواجهة مشكلات حياته الخاصة، وإشباع حاجاته وتنمية ميوله، ثم تهيأ الظروف والإمكانات المناسبة لتحقيق الأهداف التي وضعت هذه المناهج من أجلها[16].

[16] المرجع الثاني . ص180.

نحو رؤية معاصرة لتعليم اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديث

أ.د. سام عبد الكريم عمار
كلية التربية بجامعة السلطان القابوس

مقدمة

يلاحظ المتتبع لحركة التأليف في ميدان تعليم اللغة العربية وطرائقه من دون عناء، ركوداً واضحاً، على الرغم من الدعوات المستمرة لتجديده وتطويره، حفاظاً على هذه اللغة التى باتت تشكّل، في ظل مُناخ العولمة الضاغط باتجاه نشر لغتها الأولى: الإنكليزية، **الملاذَ الوحيد** لتماسك كيان أمتنا العربية التي تنتشر خريطتها الجغرافية على اثنتين وعشرين دولة. فما زالت اللغة العربية عنصراً جامعاً لم يختلف حول دوره وأهميته أهلُ السياسة، وإن بدأنا نقلق من الأثر السلبي على المدى البعيد، للمؤسسات التعليمية الخاصة (من مدارس وجامعات) التي بدأت تنتشر في العديد من البلدان العربية متخذة من اللغة الإنكليزية أو الفرنسية لغة أُولى للتعليم فيها؛ ومن الخطر الذي يمكن أن تشكّله الدعوات الرامية، بدعوى التطوير والتحديث، إلى تعليم بعض المواد الدراسية كالعلوم والاجتماعيات باللغة الإنكليزية.

والمتخصص المتعمق الراغب في تطوير تعليم اللغة العربية وتحديثه، مع الحفاظ على أصالة اللغة وحيويتها، يشعر بالحزن حين يتصفح بعض هذه الكتب على قلتها، فلا يرى فيها، على وجه العموم وفي حالات كثيرة، سوى تكرارٍ لما قاله السابقون. وهذا الذي قيل سابقاً كان صالحاً في مرحلة محددة من تاريخ تعليم اللغات، ولكنه لم يعد صالحاً الآن بعد التطورات الكبيرة التي

شهدتها حركة البحث والتأليف في ميداني علم اللغة وعلم النفس، اللذين تطورا بالتوازي، وأثّر كل منهما في الآخر بعمق وتأثّر به.

والمهتم المتابع لما قدمه الأوربيون من خدمة للغاتهم على صعيد تطوير تعلميها وتعلّمها وعَصْرَنَتِهماِ؛ ليواكبا المستجدات في مجالي علم اللسانيات وعلم النفس، عبر توظيف كل جديد في هذين المجالين، في خدمة تسهيل تعليم هذه اللغات وتيسير اكتسابها وإتقانها، يدرك بسرعة كِبَرالمسافة التي تفصل بيننا وبينهم.

إن العلم منتَج لا دين له ولا وطن، ولا حزب له ولا مذهب، ولا لون له ولا رائحة. فلِمَ لا نستثمر نتائجه التي نستطيع الحصول عليها، نقلاً أو ترجمة أو تعريباً؛ بالسرعة التي يتلقّفها فيها المنتِج ذاتُه، بعد أن نُوفِّر متطلَّبات ذلك كلها (وهي بنية تحتية متكاملة من العقول المبدعة والمستلزمات المادية)، في تطوير مجتمعاتنا بمرافقها المختلفة، **ومن أهمها على الإطلاق لغتنا العربية**، انطلاقاً من القول المأثور: "الحكمة ضالّة المؤمن أينما وجدها اتجه إليها". إن المعطيات الجديدة التي تقدمها هذه الدراسة تستجيب بعمق لهذا المطلب.

مشكلة البحث

تستمر الشكوى من ضعف طلابنا في اللغة العربية قراءة وكتابة وتحدّثاً على مختلف مستويات التعليم. ويُعبَّر عن ذلك بظواهر ملاحَظَةٍ، من مثل الأخطاء الكثيرة النحوية والصرفية والإملائية التي تشوب تعبيرهم الشفوي والكتابي. ويُنسَب هذا الضعف إلى استعمال طرائقِ تدريسٍ (بالية أو تقليدية أو عادية) أو غير ذلك من الصفات التي يطلقها الباحثون الذين يسعون إلى التطوير، عن طريق تقديم أجيال جديدة من طرائق التدريس التي تلقفوها من أوعية نشر غربية، لاختبارها علمياً ودراسة أثرها **الفعال عموماً إن لم يكن دائماً**، في تدريس اللغة العربية مقارَنة بتلك العادية أو التقليدية، تبعاً لنتائج **عشرات الأبحاث** التي قرأتُها، أو حكّمتُها لمجلات متخصصة، أو استمعتُ إلى عرض عنها في ندوات ومؤتمرات سبق أن شاركتُ في أعمالها، منذ تسعينيات القرن الماضي حتى الآن. وما زالت الشكوى مستمرة. أقول ذلك من واقع خبرتي رئيساً

سابقاً لتحرير مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس التي تصدر في كلية التربية بجامعة دمشق، وعضواً للهيئة الاستشارية لمجلة العلوم التربوية والنفسية التي تصدر بجامعة البحرين، وعضو هيئة تحرير مجلة العلوم النفسية والتربوية التي تصدر بجامعة السلطان قابوس، ومحكِّماً لأبحاث عدد من المجلات الجامعية العربية المتخصصة، ومشرفاً على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه ومناقشاً لها ولمثيلاتها. غيرَ أن ما أثار دهشتي في معظم هذه الأبحاث أن لغة الباحثين أنفسَهم (الذين حكّمتُ أبحاثَهم) وأسلوبهم في الكتابة – وهم من حملة الدكتوراه الذين يعود جذرهم الأول مِثلي في الإجازة (البكالوريوس) إلى أقسام اللغة العربية وآدابها – لم يكونوا في منأًى، هم أيضاً، من الشكوى. فلطالما ملأتُ صفحات كثيرين منهم بالتصحيحات النحوية والإملائية والأسلوبية. وكانت شِقوتي مع أخطائهم في اللغة أشد منها مع القضايا العلمية والمنهجية. فإلى أين نحن سائرون؟! وهل يحق لأمثال هؤلاء الباحثين أن يُعطوا دروساً في **الأخلاق اللغوية** (إن جاز لي أن أستعمل هذا المصطلح المجدِّد)، وهم لها مجافون؟! كنت أقرأ لهم من دون أن يغادر ذاكرتي بيت المتنبي في شِعب بَوّانَ ببلاد فارس، وهو:

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

مع الفارق الكبير بيننا: لقد جمعَتْ بين موقفينا غُربةُ روحية، ولكن المتنبي كان يستمتع حينها بمشهد ساحر أخّاذ جعله يُنشِد شعراً عذباً، أما أنا فكنت منقبضاً من مشهد محزن عانيت فيه مرارة الخيبة البائسة. إن هذه اللغة الجميلة أصلاً التي نشكو من حالها اليوم، ونأسَى لما نراه من مظاهر الضعف في استعمالها، فيما يُكتَب أو يُطَبع أو يُقرَأ أو يُقال، هي ذاتها التي كانت وعاء حضارةٍ شغلت الدنيا في العصور الوسطى، عندما استوعبت ما نُقِل إليها من الفارسية واليونانية والهندية، وكان ما أُنتِج بها مصدرَ إشعاع ظل يُلهِم علماء الغرب قروناً طويلة، طِبّاً وفلسفة وأدباً وعلوماً شرعية ووضعيّة كثيرةً.

والمتخصص في الميدان، المتابع لما تلقاه اللغات الأوربية من العناية والتطوير، الراغب في نقل بعض مظاهر هذه التجربة الغنية إلى ميدان اللغة العربية، انطلاقاً مما سبق أن قررناه في المقدمة، الغيور على مستقبلها، يحس بالاستغراب وهو يرى كثيراً من المتخصصين والعاملين في الميدان على الساحة العربية مازالوا **يستعملون مصطلحات أصبحت جزءاً من تاريخ تعليم اللغات ويدرّسونها لطلابهم الذين سيصبحون مدرسين للعربية؛ فيعبّرون بذلك عن رؤية قاصرة للغة ونظامها ومكوناتها**، تدل على مقدار بُعدهم عن مظاهر التطوير والتجديد في مجالي علم اللسانيات وعلم النفس. وهنا ندخل في لبّ **مشكلة الدراسة: إنهم يتحدثون عن فروع اللغة العربية لا عن مهاراتها، ويدرّسونها على هذا النحو من التشتت والتمزق لا على أنها كل متماسك موحّد في بداية الأمر ونهايته. ويعلّمون اللغة وعن اللغة وقلما يعلّمون التواصل باللغة. ويفتقرون إلى إلمام كافٍ بمصطلحاتٍ أصبحت اليوم تشكل العمود الفِقري لتعليم اللغات، من مثل: اللسان والكلام، والكفاية اللغوية والأداء اللغوي، والكفاية التواصلية، والنشاط اللغوي في شكليه: الوصفي التقعيدي والتواصلي، ومهارات اللغة الرئيسة، ومهاراتها المركبة في شكليها: الوصفي التقعيدي والتواصلي.** وستكون هذه المفاهيم كلها موضوعاً للدراسة والتحليل.

أسئلة البحث

يسعى البحث الحالي إذن إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أبرز مظاهر التطور في مجال علم اللسانيات، التي أسهمت إلى حد بعيد في تطوير مجال تعليم اللغات؟
2. ما أبرز مظاهر التطوير في مجال تعليم اللغات؟ وما آثارها الممكنة في تطوير تعليم اللغة العربية المعاصر؟
3. هل هناك شواهد من الميدان تدلل على هذا التطوير؟

أهداف البحث

تتجلى أهداف البحث فيما يلي:

1. عرض مظاهر التطور في مجال علم اللسانيات، التي كان لها أثر كبير في تطوير تعليم اللغات، وتحلُيلها.
2. تناول مظاهر التطوير في مجال تعليم اللغات وآثارها الممكنة في تطوير تعليم اللغة العربية المعاصر، بالعرض والتحليل.
3. إيراد شواهد من الميدان تدلل على هذا التطوير.

تشومسكي وسوسير: ثورة على ثورة

للإجابة عن السؤال الأول نقول: شهد القرن الماضي حدثين بارزين وَسَما بشدة اتجاهات البحث في علوم اللسان. ولعلنا لا نغالي إن قلنا: إنهما شكّلا ثورتين متعاقبتين وجهّت كل منهما خريطة البحث في العلوم اللسانية في الحقبة التي ازدهرت فيها.

أما الأولى فكانت ثورة عالم اللغة السويسري فرديناند دوسوسّير الذي **أرسى قواعد النظرية البنيوية في علوم اللسان**، عبر محاضراته التي ألقيت في مراحل جامعية ثلاث بين عامي 1906 و1911. ثم جمعها طلابه بعد وفاته ونشروها عام 1916 في كتاب حمل عنوان: **محاضرات في علم اللغة العام** Cours de linguistique générale.

كان دعاة النظرية البنيوية يرون أن علم اللغة علم تصنيفي، وأن هدف علم اللغة هو تصنيف عناصر اللغات الإنسانية، (بعد جمع كمية كبيرة من جملها تسمى **المتن**، عبر التسجيل الصوتي أو التدوين)، إلى مستوياتها المختلفة التي تبدأ بالوحدات الصوتية الصغرى ذات الدلالة الوظيفية، أي **الفونيمات** التي تُجمَع في المستوى التالي، لتشكل العناصر الدالة الصغرى المحمّلة بالمعنى، أي **المورفيمات**. إن كلمة "شمس" مثلاً تشكل مورفيماً واحداً مكوناً من ثلاثة فونيمات. ثم تُجمع المورفيمات في مستوى أعلى، لتشكّل بدورها **الكلمات وصفوف الكلمات**، كالمركّبات الاسمية

والفعلية. وتأتي بعد ذلك في أرفع مستوى، تتابعات صفوف الكلمات، **أي الجمل، وأنواع الجمل الممكنة (سيرل 123، 1973)**.

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى أن النظريات النفسية في مجال الاكتساب اللغوي كانت تتطور **بالتوازي** مع النظريات في علوم اللسان؛ ولذلك تأثر كل منهما بالآخر وأثر فيه. لقد عاصرت النظريةَ البنيويةَ في علوم اللسان النظريةُ السلوكية في علم النفس (نشر سكينر كتابه الشهير: **السلوك اللغوي** عام 1959)، التي كانت ترى أن الاكتساب اللغوي يجري عن طريق المثير والاستجابة والإشراط، وذلك **بتشكيل العادات اللغوية القائمة على التكرار والتعزيز**. ولم تكن تُعنَى إلا **بالاستجابات اللغوية الظاهرة**، أي القابلة للملاحظة والقياس. أما ما يدور في الذهن من عمليات عقلية غير قابلة للملاحظة فلم تكن أمراً يشغل علم النفس السلوكي (عمار، 2002، 232). إن التفاعل المثمر بين النظرية البنيوية في اللغة والنظرية السلوكية في علم النفس أنتج ما سمي في تعلم اللغة **بالتمارين البنيوية أو الأنماط اللغوية** (exercices structuraux) أو Drill (Patterns) التي يُلجأ إليها في بداية تعليم اللغة أُمًّا كانت أو أجنبية، وهدفها تعليم القواعد النحوية **ضمنياً** (من دون تصريح بالمصطلحات وتعليم للقواعد)، نتيجة التكرار المكثف أو التعلّم الزائد (عمار، 2002، 232). ولعل التأثر العميق لعلم اللغة بعلم النفس جعل جون سيرل (John R. Searle) يشير إلى أن علم اللغة في هذه المرحلة كان **علماً تصنيفياً سلوكياً** (سيرل، 1973، 123).

وأما <u>الثانية</u> فيمثلها عالم اللغة الأميركي أفرام نوام تشومسكي الذي نقد بشدة النظرية البنيوية التصنيفية الوصفية، ونعتها بالقصور، وهاجم بعنف التصور السلوكي للغة، معتبراً أن التحليل الدقيق للغة يقتضي توضيح أن "إخضاع اللغة للوصف الذي يتوسل علاقة "المثير بالاستجابة" لن يؤدي إلا إلى تُرّهات أو أخطاء. فمثل هذا الوصف يحاكي فقط "الملامح السطحية للعلم" من غير أن يمتلك "محتواه الفكري ذا المغزى" (سيرل، 1973، 125).

لقد بيّن تشومسكي، عندما حاول أن يطبق الطرائق التقليدية لعلم اللغة البنيوي في مرحلة

إعداده أطروحة الدكتوراه في جامعة بنسلفانيا، على دراسة التراكيب، أن هذه الطرائق التي تمتعت ظاهرياً بفاعلية كبيرة في دراسة الفونيمات والمورفيمات **لا تتوافق جيداً مع دراسة الجمل.** فكل لغة تمتلك عدداً محدوداً من الفونيمات، كما تمتلك عدداً كبيراً جداً من المورفيمات، ولكنه محدود أيضاً. ومن الممكن جمعها كلها في جدول. وفي مقابل ذلك تمتلك أية لغة طبيعية، بالمعنى الدقيق للكلمة، عدداً غير متناه من الجمل. فلا حصر لعدد الجمل الممكن إنشاؤها في لغة طبيعية. ومن الصعب، لدى اعتماد المفترضات البنيوية، أن نقدم حساباً بهذه الجمل الممكنة الإنشاء. وهذا يعني الإقرار بحقيقة أن اللغات تمتلك عدداً غيرَ متناه من الجمل (سيرل -126 125، 1973).

وبيّن كذلك، أن الطرائق البنيوية في التصنيف غير قادرة على أن تقدم حساباً بكل العلاقات الداخلية الموجودة في الجمل، أو العلاقات التي يمكن أن تقوم بين مختلف الجمل (نشر كتاب تتشومسكي: **البنى التركيبية** عام 1957). وبنتيجة ذلك خلص إلى أن لكل جملة **بنية سطحية واحدة** تنطوي على عدد من **البنى العميقة المتغايرة، الكامنة أو المقدرة. وهذا المفهوم الجديد للبنى العميقة التي لا تظهر دائماً في البنية السطحية يشكل عنصراً بارزاً في ثورة تشومسكي اللغوية** (سيرل، 126-127، 1973).

لقد رفض تشومسكي إذن الطرائق البنيوية في وصف اللغة وتصنيفها، كما رفض أهداف النظرية البنيوية والتعريف الذي يقترحه دعاتها لموضوع علم اللغة، وأكد أن **هدف الوصف اللغوي يجب أن يتجه إلى بناء النظرية التي تقدم حساباً بالعدد غير المتناهي من الجمل في لغة طبيعية.** وهذه النظرية تستطيع أن تشرح: ما متتابعات الكلمات التي تشكل جملاً؟ وما تلك التتابعات التي لا تشكل جملاً؟ ويمكنها كذلك أن توفر وصفاً للبنية النحوية لكل جملة. إن هذه النظرية التي اتجهت إلى **بناء الأوّلية التي تولّد كل الجمل (ولا شيء غير الجمل)** في لغة طبيعية أُطلِق عليها فيما بعد اسم **النحو التوليدي.** وأكد تشومسكي كذلك أن أي علم لا يمتلك وسيلة آلية لاكتشاف الحقيقة. فالعلماء يصوغون فرضيات ثم يختبرونها فيما بعد على الوقائع.

ويحدث الشيء نفسه في علم اللغة: إن عالم اللغة يضع تخمينات حول الوقائع اللغوية، ثم يختبرها على الوقائع اللغوية التي تصدر عن الناطقين بلغة معينة: إنه إذن يمتلك وسيلة معدة **لتقويم** الفرضيات المتضاربة، ولا يمتلك أية وسيلة **لاكتشاف** الحقيقة من خلال تناول الوقائع آلياً (سيرل 127، 1973).

عناصر ثورة تشومسكي اللغوية

يبين لنا الجدول الآتي عناصر الثورة في نظرية تشومسكي اللغوية مقارنة بالنظرية البنيوية: (سيرل 128، 1973)

النظرية اللغوية ووجه التباين	النظرية البنيوية (فرديناند دو سوسير)	نظرية النحو التوليدي (أفرام نوام تشومسكي)
الموضوع	المتن اللغوي	معرفة المتكلم بطريقة إنتاج الجمل وفهمها، أي كفايته اللغوية
الهدف	تصنيف عناصر المتن	تعيين القواعد النحوية الكامنة وراء بناء الجمل
الطرائق	وسائل الاكتشاف اللغوي	وسائل التقويم (اختبار النظرية)

هذا التطور الذي حصل في علوم اللسان، وازاه في ميدان علم النفس ازدهار علم النفس المعرفي العقلاني الذي نقد النزعة التجريبية للسلوكيين، وبرهن على قصورها في تفسير السلوك الإنساني باقتصارها فقط على دراسة ما هو ظاهر منه وقابل للملاحظة والقياس. إن أنصار النزعة التجريبية يرون إذن أن كل معرفة هي معرفة ناشئة عن الخبرة. أما أنصار النزعة العقلانية فيرون أن **بعض المعرفة** فطري وسابق على الخبرة. "ويذهب تشومسكي إلى القول: إنه دحض تصور التجريبيين وبرهن على صحة رأي العقلانيين" (سيرل 135، 1973).

الأطفال وتعلم اللغة الأم في رأي تشومسكي

إن حجة تشومسكي فيما ذهب إليه من وجود أفكار فطرية في الذهن الإنساني سابقة على الخبرة تستند على وجه الخصوص "إلى الطريقة التي يتعلم بها الأطفال التكلم. فقدرة الأطفال

على تعلم لغة معينة لا ترتبط إلا بصورة ثانوية جداً بالذكاء أو بالحافز. إن جميع الأطفال، الأغبياء والأذكياء، المحفوزين وغير المحفوزين، يتعلمون لغتهم الأم. وإذا لم يحدث أن تعلم الطفل هذه اللغة الأولى قبل البلوغ فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل أن يتعلمها فيما بعد. والتعليم المنهجي للغة في المدارس ليس ضرورياً لتعلم اللغة. فالطفل يتعلم في المدرسة القراءة والكتابة ولا يتعلم التكلم باللغة" (نفسه، 136).

تصور آسر لتشومسكي عن تعلم اللغة الأم

ويؤكد تشومسكي أن الطفل الذي تعلم لغته الأولى (الأم) "ينجز عملاً ذهنياً باهراً، فهو عندما يستبطن النحو فكأنما يبني تقريباً نظرية للغة. ومن غير الممكن تفسير هذه الوقائع بالقول: إن الذهن عبارة عن صفحة بيضاء (هذا هو جوهر التصور السلوكي)، وإنما التفسير الوحيد لها على الوجه الصحيح هو أن الطفل يمتلك سلفاً شكل اللغة مرسوماً في ذهنه من قبل أن يتعلم التكلم مطلقاً" (نفسه، 136). ويقول تشومسكي في إحدى الصيغ الطموحة لهذه النظرية: إن الطفل يولد " مزوداً بمعرفة تامة بالنحو الكلي أو الكوني. ونعني بذلك أنه مزود بمخطط مثبت يستعمله (...) لاكتساب اللغة. فالطفل يمكن أن يكتسب أية لغة إنسانية استناداً إلى معلومات ناقصة جداً. ولذا اقتضى أن يمتلك الأشكال العامة المشتركة بين اللغات الإنسانية كلها بوصفها جزءاً من تكوينه العقلي الفطري" (نفسه، 136). وهذا التصور الآسر لتشومسكي عن تعلم اللغة الأم لم يستطع السلوكيون أن يردوا عليه رداً مقنعاً.

نقطتا ضعف في نظرية تشومسكي

يرى جون سيرل أن **علم الدلالة** يشكل "**القسم الأضعف** في نظرية تشومسكي، كما أقر هو نفسه في مرات عدة. بيد أنه يعتقد أن أفكاره حول علم الدلالة تشكو من وجوه مختلفة من المحدودية الفنية الصغيرة الشأن" (نفسه، 137). ويعتقد سيرل "أن هذه الأفكار هي أفكار غير ملائمة بصورة جذرية. فنظرية التعبير عن المعنى التي يقترحها (تشومسكي) هي أفقر من أن تؤدي إلى بلوغ هدفه، ونعني به تفسير كل العلاقات اللغوية بين الصوت والمعنى" (نفسه، 137).

ونقطة الضعف الثانية في نظرية تشومسكي اللغوية تكمن في أنه **يعطي للتواصل باللغة دوراً هامشياً**. يبين سيرل: أن فهم الوقائع التركيبية يتطلب فهماً لوظيفتها في الاتصال؛ لأن اللغة لم توجد أصلاً إلا للاتصال. غير أن الأمور مع تشومسكي تجري "بصورة مختلفة. فإلى جانب الغايات العامة للغة كالتعبير عن الفِكَر الإنسانية، لا يوجد للغة، في نظره، غاية رئيسة؛ وإذا كان للغة مثل هذه الغاية فلا يوجد ارتباط مهم بين غايتها وبنيتها. فالبنى التركيبية للغات الإنسانية تنشأ عن الخصائص الفطرية للفكر الإنساني، ولا ترتبط هذه البنى بأية علاقة مهمة بالاتصال، مع أن الأشخاص يستعملونها" (نفسه، 134).

آثار ثورة تشومسكي في البحث في علوم اللسان والفلسفة وعلم النفس

تجلى القسم الأعظم من ثورة تشومسكي في دراسة التراكيب، ولكنه استحدث في الحقيقة مجالاً علمياً جديداً هو النحو التوليدي، وترك أثراً واضحاً في مجالين آخرين هما: الفلسفة وعلم النفس، ووفر كذلك وسيلة فعالة جداً لأولئك الذين لا يتفقون معه في بعض وجوه مقاربته في دراسة اللغة (نفسه، 139).

ثنائيتا (اللسان/الكلام) و(الكفاية/الأداء) لدى كل من سوسير وتشومسكي

ميّز سوسير في اللغة أول مرة بين **اللسان،** (langue) **(وهو: كل نظام نوعي من العلامات المنطوقة يُستعمل لنقل رسائل بشرية)** (R.Galissom et alt. 1983, p 305)؛ **والكلام** (parole)، **(وهو: التنفيذ الفعلي للسان، تحقيقه عملياً وواقعياً، نقله من حيّز النظام النظري إلى حيز الفعل والتطبيق العملي، فهماً وتعبيراً)** (R.Galissom et alt. 1983, p 400).

وميّز تشومسكي في اللغة بين **الكفاية اللغوية** (compétence langagière) **أو القدرة أو الملكة،** كما يحلو لبعضهم أن يترجمها، **(وهي: المعرفة الضمنية التي يمتلكها كل متحدث/مستمع للغة ما، عن هذه اللغة، أو بتعبير آخر هي قدرة عضو محدد هو الدماغ على أن ينتج أو يفهم عدداً لا محدوداً من جمل هذه اللغة** (R. Galisson et alt. 1983, pp 105-

(106؛ **والأداء اللغوي** (performance)، **وهو: (تحقيق الكفاية اللغوية، تنفيذها فعلياً، نقلها من حيز النظام النظري إلى حيّز الفعل والتطبيق العملي، فهماً وتعبيراً)** R. Galisson et alt. (1983, p 407). أما وعي المتكلم بوجود كفايته اللغوية فيظهر حينما يتساءل عن جملة مّا: أهي نحوية أو غير نحوية؟ كأن يدفع الحدس اللغوي شخصاً إلى رفض جملة: **استعرتك كتاباً**؛ لأنها غير نحوية. فالفعل استعار يتعدى إلى مفعول واحد. وتكون هذه الجملة صحيحة نحوياً عندما نقول: **استعرتُ منكَ كتاباً**.

والمقارنة بين الثنائيتين تبين أنهما **متقابلتان وشبه متطابقتين**. غير أن فرديناند دو سوسير المتأثر كثيراً بالطابع الاجتماعي للغة، على خلاف تشومسكي، ينظر إلى اللسان على أنه **مخزن لغوي** يستقي منه الفرد ما يشاء وحين يشاء؛ في حين أن تشومسكي المولع بالتنظير والتجريد ينظر إلى الكفاية اللغوية بصفتها أكثر تجريداً وديناميةً؛ لأنها تتضمن **الإبداعية اللغوية** (créativité langagière)، **وهي قدرة الدماغ البشري الهائلة على أن ينتج أو يفهم عدداً غير محدود من جمل اللغة، لم يسبق له أن سمعها أو قرأها.**

إن الكفاية والأداء مثل اللسان والكلام وجهان لعملة واحدة هي اللغة، أولهما: نظري شكلي افتراضي، وثانيهما: واقعي عملي تطبيقي. يتجلى الأول في الثاني ويوجّهه، ويعبّر الثاني عن الأول ويجسّده واقعياً ويهتدي به.

إن كلاً من مفهومي الكفاية واللسان يشير إلى النظام الذي يوجه الاستعمال اللغوي الفعلي ويتحكم به، وعلى أساسه نحكم على الكلام المنتَج بأنه صحيح، أي متفق مع قواعد النظام أو غير صحيح، أي مخالف لها. وهذا الاستخدام الفعلي أو التنفيذ الحقيقي للغة يجسده مفهوم **الكلام** من وجهة النظر السوسورية، ومفهوم **الأداء** من وجهة النظر التشومسكية. وعلى ذلك تكون مهارات اللغة العربية، الرئيسة منها والمركبة، مرتبطة بالنظام من جهة (الكفاية واللسان) وبالاستعمال الفعلي للغة (الأداء والكلام) من جهة ثانية. وهي بمجموعها خاضعة للنظام من حيث التقيد بقواعده، ومجسدة للاستعمال اللغوي الفعلي الذي يجري بها بواسطتها. وتأسيساً على

ذلك تكون **مهارات اللغة كلها وجوهاً واقعية للكفاية، أي وجوهاً ملموسة وملاحَظَة بصورة مباشرة نستطيع الحكم من خلالها على مدى إتقان الكفاية اللغوية التي تمثل نظام قواعد اللغة.** وهذا الإتقان هو الغاية من تعليم اللغات وتعلمها (عمار، 2002، 229).

نقدم فيما يلي رسماً تخطيطياً لمكونات النظام اللغوي من المنظورين السوسوري والتشومسكي وتجلياته العملية في صورة مهارات رئيسة ومركبة، ولكننا سنؤجل شرح هذه التجليات، لاعتبارات منهجية، إلى الفقرة (7/6) وتفرعاتها:

النظام اللغوي من وجهتي نظر ف. دو سوسير وأ. ن. تشومسكي، وتجلياته العملية في مهارات كما تبدو لنا من خلال التطوير الممكن لتعليم اللغات الحية

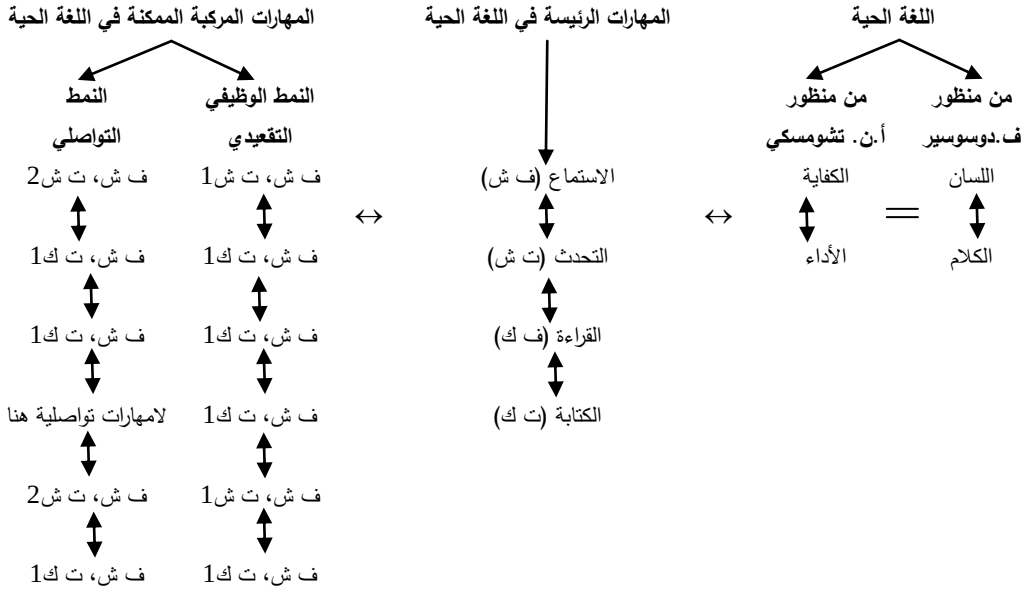

مظاهر التطوير في مجال تدريس اللغات وآثارها الممكنة على تدريس العربية

استعملنا كلمة (ممكنة) هنا لدى الحديث عن الآثار في مجال تعليم اللغة العربية المعاصر، توخياً للحذر، فما نقصده بالممكن في هذا السياق ليس ما هو قابل لأن يُنقل إلى ميدان تعليم اللغة العربية، وهو كثير جداً، بل ما بدأ نقله فعلياً والتعامل معه على أنه تطوير للميدان وتجديد فيه. أما مظاهر التطوير في مجال تعليم اللغات، التي هي موضوع الشّقّ الأول من السؤال الثاني فهي الآتية:

تدريس اللغة العربية: من الفروع المشتتة إلى النظام الكلي

لم يعد الحديث عن نظرية الفروع في تعليم اللغات مقبولاً إذن في القرن الحادي والعشرين، بعد الثورة التي أحدثتها نظرية تشومسكي عن النحو التوليدي في مجال علوم اللسان، وردات الفعل التي أثارتها هي الأخرى في مجال تعليم اللغات. وإذا كان لافتاً حقاً أن هذه النظرية/ الثورة لم تترك آثاراً عميقة مباشرة في إعادة توجيه مسار البحث التربوي في ميدان تدريس اللغات، لسبب جلي، في اعتقادي، أكده تشومسكي بوضوح شديد عندما قال: "**إن اللغة نظام صوري مستقل قد يُستعمل عَرَضَاً إلى هذا الحد أو ذاك بهدف الاتصال**" (سيرل 139، 1973). والنموذج البشري لهذا النظام **ليس شخصاً واقعياً تنطبق عليه الخصائص الاجتماعية والمعرفية والجسدية والنفسية للإنسان الواقعي**. إنه كما يصرح تشومسكي "متحدث/مستمع **مثالي**، منتمٍ إلى جماعة لغوية **متجانسة كلياً**، يعرف **معرفة كاملة** لغته، **ولا يتأثر**، حينما يطبق في أداء فعلي معرفته عن اللغة، **بشروط غير ملائمة نحوياً**، من مثل انحصار الذاكرة والشرود، وانتقال الاهتمام أو الانتباه، والغلط العابر أو المميز" (Hymes, 1971, 22). وهذا يعني إذن أن النظام اللغوي في المنظور التشومسكي، في أساسه، **ليس نظاماً هدفُه التواصل. ونقطة الضعف البارزة هذه في تصوره عن اللغة، التي أثارت اعتراضات عليه عنيفة هي التي كانت، في تقديري، عاملاً حاسماً في تطوير تعليم اللغات بهدف التواصل.** إن مفهوم **الكفاية التواصلية** الذي وضعه هايمز (1971) **جسّد واقعياً الاحتجاج على مفهوم تشومسكي عن الكفاية اللغوية، ووسّعه.**

ولكن فضل تشومسكي الذي لا يُنسى على تعليم اللغات المعاصر يتجلى في أنه **وجه الأنظار إلى التعامل مع اللغة على أساس شمولي، باعتبارها نظاماً أو كياناً موحَّداً متماسكاً.** وهذا بحد ذاته إنجاز ضخم إن لم نقل: ثورة.

إن **نظرية الفروع في اللغة تبدو لي نظرية مدرسية مبسِّطة إلى حد بعيد، وهي، في نظري، لا تستقيم منطقياً**؛ لأن الفروع تنبثق عن جذر ثم تتجاوزه في اتجاهات مختلفة، وربما انفصلت عنه، ورسمت لنفسها مساراً جديداً مستقلاً، بمعنى أنها لا تعود إليه (لنأخذ مثالاً على ذلك الشجرة وفروعها، أو الأدب وفروعه،... إلخ)، في حين أن مكونات اللغة أو مهاراتها، كما سنبين بعد قليل، تبقى وثيقة الصلة بها، غير ممكنة الفصل عنها. ولا يمكن للغة أن تتجسد واقعياً إلا بها. إن مهارات اللغة تنطلق من اللغة لتعود إليها، وحالها في ذلك تشبه تماماً حال الدم الذي يضخّه القلب نقياً فيعود إليه بعد دورة كاملة في الجسد مَشُوباً، لينقّى فيه ويُضَخَّ مجدَّداً في حركة دائبة لا تتوقف إلا بموت الكائن. **ثم إن النحو أو علم تراكيب اللغة (syntaxe) هو نظامُها، هو جوهرُها، هو روحُها، هو المكونُ الرئيس فيها. فكيف يصحّ أن يغدو النظام الكلي جزءاً، والجوهر مظهراً، والروح جسداً، والمكون الرئيس فرعاً؟!**

من النحو الظاهر إلى النحو الضمني والتمرينات البنيوية

أشرنا في الفقرة السابقة (نظرية فرديناند دو سوسير) إلى أن النحو الضمني هو ما يعلّم عن طريق الأنماط اللغوية من دون تصريح بالقاعدة. ويُلجأ إلى هذا النوع من التعليم مع الصغار في الصفوف الأولى من المدرسة، ومع المبتدئين الكبار الذين يتعلمون لغة أجنبية أو مع الدارسين في صفوف محو الأمية. لقد اتجه تعليمُ اللغات إلى النحو الضمني بتأثير النظرية السلوكية في علم النفس، التي ترى أن اللغة تُكتسب بصفتها عادات لغوية نتيجة التكرار المكثف أو التعلم الزائد، وتبنّى التمرينَ البنيوي في صياغة **النماذج اللغوية**، أي **البُنى اللغوية** المتعلَّمة. فما التمرين البنيوي؟ إنه: "**جملة تضم بنية صوتية أو نحوية صرفية يتعلم الطالب محاكاتها وإعادة إنتاجها، وفي النهاية اكتسابها، بُغية توسيع وسائل تعبيره في لغة ما وتحسينها.** وفي معظم

التمرينات من هذا النوع يُحتَفَظ بالبنية الصوتية أو النحوية الصرفية، ولكن المفردات تتغير. وهذا يعني أن جميع الجمل المصوغة على النمط ذاته متماثلة من الناحية البنيوية، ولكنها مختلفة دلالياً". (R.Galissom et alt. 1983, p 404) إن تمريناً مثل:

- ناصر عاد من المدرسة.
- (أحمد)، أحمد عاد من المدرسة.
- (الحديقة)، أحمد عاد من الحديقة.
- (إبراهيم)، إبراهيم عاد من الحديقة.
- (المكتبة)، إبراهيم عاد من المكتبة.

يجهد في استعمال النمط: "(أ) عاد من (ب)". ويمكن توسيع استعمال هذا التمرين بتنويع أشكال (عاد)، وتنويع أشكال الجار والمجرور.

من النحو العلمي إلى النحو التربوي

ليست فكرة النحو التربوي بجديدة في تاريخ تعليم اللغات. وهي في تاريخ تعليم اللغة العربية ترجع إلى أشياخنا القدماء، بدءاً بخلف الأحمر البصري في رسالته التي أسماها: **مقدمة في النحو**، ودعا فيها إلى أن يُعطَى للمتعلّم من النحو ما يسدُّ حاجته للاستعمال الشفوي والكتابي، ومروراً بالجاحظ الذي نبّه على عدم تعليم النحو لذاته، فابن مالك في كتابه: **التسهيل**، الذي يدل اسمه على هدفه ومحتواه، وابن مضاء القرطبي الذي ثار على تعقيد النحاة، في كتابه: **الرد على النحاة**. واستؤنفت الدعوة في القرن العشرين إلى التجديد في النحو على يد إبراهيم مصطفى (1937) في كتابه: **تجديد النحو** (السيد 463-464، 1988). ولم تتوقف المؤتمرات والندوات العديدة التي تلت ذلك حتى يومنا هذا عن الدعوة إلى التبسيط والتيسير والاختصار.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين تكونت في إطار علم اللسانيات التطبيقية وبمشاركة من علماء النحو التوليدي التحويلي فكرة واضحة للتمييز بين النحو الشكلي أو العلمي من جهة، والنحو التعليمي أو التربوي من جهة ثانية. والمبدأ الذي تقوم عليه هذا التمييز هو أن النقل المباشر لنتائج البحث اللغوي أو لمناهجه يعد خطأ؛ لأن النحو العلمي يقوم على نظرية لغوية تَنشُد الدقة في الوصف اللغوي وتتخذ لذلك أدق المناهج (عمار 239، 2002).

إن مهمة النحو العلمي تتحدد إذن في حصر جميع أنماط الجمل النحوية في لغة ما، وتقديم وصف وتفسير لها، أما مهمة النحو التربوي فتتجه إلى تحديد ما يحتاج إليه المتعلم من قواعد نحوية، من الحصيلة النهائية لما يجمعه النحو العلمي من قواعد، طبقاً لأهداف التعلّم وظروف العملية التعليمية التعلّمية. إنه إذن يقوم على أسس لغوية ونفسية، ولا يمكن اختزاله إلى مجرد عملية تلخيص للنحو العلمي. وهو إذن يسعى إلى تحسين كفاية المتعلم اللغوية وأدائه اللغوي بتمكين كفايته التواصلية وترسيخها (عمار 239، 2002). وهذا النحو التربوي الذي يسميه بعضهم النحو الوظيفي هو الذي اعتمَدَتْه **الطريقة التواصلية** في تعليم اللغات، التي بدأت تكتسح ساحة تعليم اللغات منذ الربع الأخير من القرن الماضي. وجوهر نظريتها في ذلك أن المتعلم يدرس من النحو ما ورد في النصوص التي تشكل مادة التعلّم، بقَطْع النظر عن ترتيبها ومستوى صعوبتها. إن البنى النحوية لا تُحدد سلفاً وفق ترتيب نظري ومنطقي كما كانت الحال في الطرائق السابقة. فالتعليم هنا يهدف إلى سَدِّ حاجات المتعلم اللغوية، المبنية على الوظائف اللغوية التي تتطلبها مواقف التواصل اليومي المثمر مع الناس، التي تحدد بدورها البنى النحوية اللازمة لهذا التواصل.

والنحو التربوي أو التعليمي يتسم في رأي تشومسكي بالسمات الآتية: (حجازي 79، 1992):

1. إنه نمط خاص يتكون من مادة مختارة من النحو العلمي، طبقاً لمعايير تتوخى السهولة والفائدة العلمية.
2. إنه يقدم عرضاً مباشراً للبنية السطحية مع الإفادة في الوقت نفسه من الرؤية التحويلية.
3. إنه يحذف قدراً كبيراً من المعلومات التفصيلية ليناسب الاستعمال الوصفي.

أما النحو العلمي فهو في رأي تشومسكي دقيق ومفصل، وهو بذلك أعقد من أن يكون مادة تعليمية صالحة. هذه النقطة لم تكن محط عناية مؤلفي كتب النحو التقليدي من العرب. والنقد الذي يوجه إلى هؤلاء، في رأي محمود حجازي، هو أنهم تصوروا أن تعليم اللغة يمكن أن يجري بالتطبيق الواعي للصياغات التجريدية، فأدى ذلك في حالات كثيرة إلى حفظ القواعد النحوية من دون أن يؤدي إلى تمثلها سلوكاً لغوياً وأداء لغوياً سليماً. وهذه التصورات سيطرت على فكر أكثر من اجتهدوا في تيسير النحو في الوطن العربي (حجازي 79، 1992).

من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة

إن الأخذ بفكرة تعليم اللغة بهدف التواصل يقتضي تطوير تعليم اللغة من **تعليمٍ تقليدي يقدم قواعدها ونصوصها في إطار علمي مدرسي بعيد عن واقع الحياة ومشكلاتها، ويرسخ الطابع النظري للتعليم، الذي يقوم على حشو الأذهان بالمعارف دون إتاحة الفرصة للمتعلم لاستعمالها في مواقف الحياة اليومية،** فتتحول بالنتيجة إلى مخزون معرّض للنسيان عموماً بعد أداء الامتحان؛ **إلى تعليم تواصلي يركز على القدر الذي يحتاج إليه المتعلم منها للتواصل في مواقف الحياة اليومية تواصلاً مثمراً على الصعيدين الشفوي والكتابي.** إنه تعليم يسعى إلى إكساب المتعلم كفاية تواصلية من خلال استعمال اللغة في مواقف واقعية حية، تَسُدُّ حاجات التخاطب اللغوي ومتطلبات أداء الوظائف اللغوية التي تقتضيها هذه المواقف. وبذلك تتحول المكتسبات اللغوية المتعلمة إلى أداة حية تُستعمَل باستمرار، وتوظف في خدمة أنشطة الحياة المختلفة.

وهذا التعليم التواصلي للغة يتجاوز المعلم الذي ظل يشكل في الطرائق التقليدية محور العملية التعليمية/التعلّمية، ليتمركز حول المتعلم ويجعل من أنشطته وحاجاته هدفه وغايته.

من الكفاية اللغوية إلى الكفاية التواصلية

يرى تشومسكي إذن أن اللغة، في الأساس، **نظام صوري مستقل،** قد يُستَعمل عَرَضاً إلى هذا الحد أو ذاك بهدف التواصل، وأن التركيب يمكن أن يُدرَس بصفته نظاماً صورياً مستقلاً عن

استعماله، مثلما يمكن أن يُدرس، في الاقتصاد مثلاً، نظام النقد والتسليف بصفته نظاماً صورياً مجرداً، دراسة مستقلة عن استعمال الأفراد للعملة بهدف التسوق (سيرل 139، 1973). هذا التصور المجرد للغة البعيد جداً عن الهدف الأساس الذي وضعت اللغة من أجله، وهو التواصل، أثار حفيظة أصحاب التصور النقيض الذي يرى أن اللغة هي، في الأساس، نظام تواصل.

وبتأثير هذا الجدل القائم بين التصورين بدأ الحديث عن **الكفاية التواصلية** (compétence communicative) التي هي، في الأساس، **مفهوم واقعي عملي، شديد الصلة بمفهوم الأداء،** ولكنها تمثل، في الوقت ذاته، **احتجاجاً** على مفهوم الكفاية اللغوية الصوري المجرد، و**توسيعاً** له. "إن هايمز يحدد تحت عبارة **كفاية التواصل: المعرفة (العملية لا الظاهرة بالضرورة) للقواعد النفسية والثقافية والاجتماعية التي توجه استعمال الكلام في إطار اجتماعي.** إن عملية الاستعمال الاجتماعي للغة (التي درسها برنشتاين Bernstein على سبيل المثال) تتكون في جزء منها من الاكتساب المتدرج لهذه الكفاية التواصلية" (R. Galisson et alt, 1983, p 106)، التي تكمل بالضرورة الكفاية اللغوية للشخص المتكلم. "والكفاية التواصلية تفترض امتلاك الأنظمة والأبدال اللغوية الاجتماعية ومعايير الانتقال من نظام أو بديل، إلى آخر: إنها تتطلب أيضاً معرفة عملية فيما يخص الأعراف التعبيرية المستعملة في الجماعة المقصودة" (R. Galisson et alt, 1983, p 106).

ومن أجل مزيد من تبسيط المصطلح وتوضيحه نقول: **إن الكفاية التواصلية تعني باختصار: "امتلاك قدر معين من قواعد لغة معنية (قواعد متمثَّلة بالطبع، أي مستبطَنة) تمكّن مستعمل هذه اللغة (سواء أكان من أبنائها أم من غيرهم) من الاتصال المثمر مع أبنائها، فهماً وإفهاماً، شفوياً وكتابياً، بما يتفق مع الأعراف التعبيرية السائدة في الجماعة اللغوية"** (عمار، **241، 2002**).

والأداء اللغوي الذي سبق أن أشرنا إليه في ثنائية تشومسكي (الكفاية والأداء) يتجلى إذن في جانب كبير منه عبر الكفاية التواصلية. وهو على وجهين:

1. **تواصلي، يتجلى في استعمال اللغة للتعامل مع الآخرين بهدف التفاهم وقضاء الحاجات؛**
2. **وغير تواصلي، يتجلى في وصف اللغة والحديث عنها والتأمل في قواعدها بهدف فهمها واستيعابها.** وبدهي أن يركز تعليم اللغات على الجانب الأول: **التواصلي،** لأنه الهدف من استعمال اللغة، من دون إهمال الثاني.

ولكن كيف ينجَز أو ينفَّذ الأداء اللغوي؟ وما موقع المهارات اللغوية منه؟

النشاط اللغوي

يتطلب الأداء اللغوي القيام بنشاط لغوي ليصبح السلوك اللغوي واقعاً فعلياً. فما تعريف النشاط اللغوي؟ وما أنواعه؟

النشاط اللغوي: هو استعمال اللغة من حيث هي وسيلة اتصال وسلوك معاً، تؤخذ فيها بالحسبان عوامل نفسية واجتماعية وعرقية،..إلخ، لا تنطوي عليها مفاهيمُ أضيق مثل «اللسان» أو «النظام» (R. Galisson et alt, 1983, p 306)**. وهذا النشاط قد يكون وصفياً تعقيدياً أو تواصلياً.**

النشاط اللغوي الوصفي أو التعقيدي: هو ذلك النوع من النشاط اللغوي الذي يقوم به المتعلم عندما يتأمل في تراكيب اللغة التي يتعلمها بهدف التوصل إلى فهم نظامها وفهم القواعد التي تنتظم هذه التراكيب. إنه إذن نشاط **وصفي** (يصف اللغة) أو **تعقيدي** (يعالج قواعدها)، وهو تأملي؛ لأن هدفه **وصف اللغة المتعلمة والتبصر في قواعدها** بُغية فهمها واستيعابها وإتقانها.

النشاط اللغوي التواصلي: هو ذلك النوع من النشاط اللغوي الذي يستعمل فيه المتعلم اللغة لقضاء الحاجات والتواصل مع الآخرين. إنه إذن **تواصلي؛** لأن هدفه **تعلم استعمال اللغة وممارستها في مواقف التواصل الواقعي المثمر** بين الناس.

مهارات اللغة الرئيسة والمركبة

ما الصلة إذن بين الأداء اللغوي والنشاط اللغوي والمهارة اللغوية؟ سبق أن بينا أن الأداء اللغوي هو بالتعريف: تنفيذ الكفاية اللغوية، نقلها من حيز النظرية إلى حيز الفعل، حيز الواقع العملي التطبيقي. إنه إذن الوجه الآخر الإجرائي للكفاية اللغوية، الذي به نتحقق من مستوى إتقان مستعمل اللغة لهذه الكفاية. والأداء يتجسد في الاستعمال اللغوي الفعلي، أي بالنشاط اللغوي، في مهارات رئيسة ومهارات مركبة، **يمكننا أن نقدمها أنموذجاً حياً للتطوير الممكن لتعليم اللغة العربية المعاصر مجيبين بذلك عن الشق الثاني من السؤال الثاني لبحثنا.** وهذه المهارات هي الآتية:

المهارات الرئيسة: تميز منهجية تعليم اللغات، **أربع مهارات رئيسة في تعلم لغة ما واستعمالها هي: (الاستماع) و(التكلم) و(القراءة) و(الكتابة).** فالمهارتان الأوليان (الاستماع والتكلم) تخصان الجانب الشفوي، والمهارتان الأخريان (القراءة والكتابة) تخصان الجانب الكتابي. واثنتان منهما (الاستماع والقراءة) تُوفِّران الفهم الشفوي والكتابي. والاثنتان الأخريان (التكلم والكتابة) تُوفِّران التعبير الشفوي والكتابي. ويميز بعض المؤلفين تمييزاً قابلاً للنقاش بين (مهارتين سلبيتين) للفهم و(مهارتين فعالتين) للتعبير (R. Galisson et alt, 1983, pp 506-507).

وترتيب اكتساب هذه المهارات الأربع كما بيناه في بداية هذه الفقرة (الفهم الشفوي فالتعبير الشفوي فالفهم الكتابي فالتعبير الكتابي) يطالب به التعليم الحديث للغات الحية، الذي يعتبر أن الهدف من هذا الاكتساب هو استعمال اللغة بصفتها أداة تواصل. وهو كذلك يحرص على الجمع بين المهارتين الشفويتين من جهة، باعتبار أنهما تُكتَسبان قبل دخول المدرسة؛ والمهارتين الكتابيتين من جهة ثانية، باعتبار أنهما تُكتَسبان في إطار التعليم المدرسي.

وسنرمز من الآن وصاعداً، توخياً للاختصار، لمهارتي الفهم الشفوي والتعبير الشفوي ب(ف ش، ت ش) ولمهارتي الفهم الكتابي والتعبير الكتابي ب (ف ك، ت ك).

تعريف المهارة اللغوية: ولكن ما تعريف المهارة اللغوية؟ لكي لا يكون هناك خلط بين تعريف المهارة باعتبارها أحد مكونات المجال المهاري أو الحسي الحركي أو النفسي الحركي في تصنيف بلوم للأهداف السلوكية، وإن كان التعريف الذي سنعتمده ناتجاً عن تصور سلوكي للغة، نعرّف **المهارة (skill) بالمعنى العام** استناداً إلى **معجم تعليم اللغات** بأنها: **استعداد موروث أو مكتسب للقيام بنشاط معين.** وبناء على ذلك تكون **المهارة اللغوية استعداداً موروثاً أو مكتسباً للقيام بنشاط لغوي معين.** إنها مفهوم مستعار من علماء اللغة التطبيقيين الأنكلوساكسونيين الذين أعطوا للكلمة معنى خاصاً بالتركيز . في استعمال اللغات . على ما يبدو صادراً عن القدرة الفيزيولوجية أكثر مما يبدو صادراً عن استعداد فكري. إن مفهوم المهارة لديهم مرتبط بتصور سلوكي للغة يؤكد أهمية تشكيل العادات والحِذْق أكثر مما يؤكد أهمية المعرفة(R. Galisson et alt, 1983, pp 506-507). فالمهارة من هذا المنظور إذن **عادة متقنة.**

المهارات المركبة أو المتقاطعة: إن المقصود بالمهارة اللغوية المركبة أو المتقاطعة هو: **مهارة تتكون من تركيبٍ لمهارتين رئيستين أو تنسيق أو تأليف بينهما.** وعملية التأليف والتركيب الرياضي بين المهارات الأربع الرئيسة تتيح لنا نظرياً أن نشكل منها ست عشرة مهارة مركبة أو متقاطعة (4×4=16). غير أن تكرار ست من المهارات بشكل مقلوب من خلال عملية التركيب الرياضي جعل المهارة، في أربع حالات، مغايرة للمنطق وغير قابلة للتنفيذ، وأمثلة ذلك المهارات: (ف ش، ت ش) و(ف ش، ف ك) و(ف ك، ت ش) و(ف ك، ت ك)، التي أصبحت بالتركيب المقلوب غير القابل للتنفيذ: (ت ش، ف ش) و(ف ك، ت ش) و(ت ش، ف ك) و(ت ك، ف ك). وتكرار المهارات الأربع الرئيسة مع ذاتها جعل المهارات الناتجة عن هذا التركيب مستحيلة من وجهة نظر عملية وواقعية. فإذا حذفنا المهارات المستحيلة، وهي أربع، والمهارات المغايرة للمنطق وغير القابلة للتنفيذ، وهي أربع أيضاً، والمهارتين المكررتين بشكل مقلوب ولكنهما قابلتان عملياً للتنفيذ، وهما: (ف ك، ف ش) و(ت ك، ت ش)، توصلنا في النهاية إلى **ست مهارات مركبة ممكنة التنفيذ عملياً**، وهي التالية:

1. (ف ش، ت ش).
2. (ف ش، ف ك).
3. (ف ش، ت ك).
4. (ت ش، ت ك).
5. (ف ك، ت ش).
6. (ف ك، ت ك).

الشكلان: الوصفي التقعيدي والتواصلي للمهارات المركبة أو المتقاطعة: بالعودة إلى تعريف المهارة اللغوية أو النشاط اللغوي نجد أن المهارة، رئيسةً كانت أو مركبة، هي نشاط لغوي، فإن كانت رئيسة فهي نشاط مفرد (عكس مركب)، وإن كانت مركبة فهي نشاط لغوي مركب. ولكننا نميز في كل مهارة من هذه المهارات الست المركبة **بين نمطين:**

1. **أولهما يكون فيه النشاط اللغوي المتصل بالجزء الأول من المهارة المركبة مماثلاً للنشاط المتصل بالجزء الثاني في الشكل وفي المضمون**، ولذلك نعتبر النشاط اللغوي الناتج عن **تركيب هذين النشاطين نشاطاً لغوياً وصفياً تقعيدياً**؛ لأن هدفه تعلّم اللغة وفهم قواعدها.
2. **وثاني النمطين يكون فيه النشاط اللغوي المتصل بالجزء الأول من المهارة مختلفاً عن النشاط اللغوي المتصل بالجزء الثاني في الشكل ومشابهاً له في المعنى.** ولذلك نعتبر النشاط اللغوي الناتج عن **تركيب هذين النشاطين نشاطاً لغوياً تواصلياً**؛ لأن هدفه تعلم التواصل باللغة.

فالمهارة المركبة تشمل إذن نشاطين متتالين، متعاقبين تعاقباً مباشراً في الزمن، ومرتبطين بنيوياً بالطريقة التي أشرنا إليها. وهكذا، فالفهم في كل مهارة منها يسبق دائماً التعبير باعتبار أن هذين المصطلحين مأخوذان بالمعنى الواسع.

مثال توضيحي:

1. **في النمط الأول من المهارة المركبة الأولى (ف ش، ت ش)1 يتماثل النشاطان في الفهم**

الشفوي والتعبير الشفوي. فنحن هنا أمام **نشاط لغوي وصفي أو تقعيدي نموذجه: التكرار أو تصحيح النطق**، وهو مهارة يمكن أن يلجأ إليها مدرس اللغة العربية في الصفوف الدنيا. وهدفها التوصل إلى النطق الصحيح للكلمات وإخراج حروفها من مخارجها إخراجاً سليماً. أما في الصفوف العليا فلها هدف مزدوج : تصحيح النطق من جهة، وهو هنا يتناول الكلمة بذاتها؛ ومراعاة قواعد اللغة، وهو هنا يتناول تركيب الجملة في اللغة العربية ووظائف الكلمات فيها.

2. **وفي النمط الثاني (ف ش، ت ش)2 يختلف النشاطان في الشكل، ولكنهما يتشابهان كثيراً في المضمون**. فنحن هنا تجاه **نشاط لغوي تواصلي نموذجه: إعادة الصياغة الشفوية لنقاشات شفوية**. إن الموقف التواصلي الذي يمثله هذا النشاط يَحْدث عندما تناقش شفوياً نصوص مكتوبة أو أحداث أو أنشطة مدرسية صفية أو غير صفية بحيث يُتَوَصَّل من خلال المناقشات أو في نهايتها إلى عرض توضيحي أو إجمالي أو تلخيصي. ومثل هذا النشاط يمكن أن ينفذ في المرحلة الثانوية. إنه موقف نواجهه باستمرار في حياتنا العملية، وإتقان المهارة في هذا الموقف يؤهل المتعلّم لأن يحسن التصرف في الاجتماعات والندوات والمحاورات. .. إلخ.

إننا في النوع الأول من المهارة المركبة أو المتقاطعة إذن أمام نشاط لغوي تعليمي/تعلّمي صرف يتعلق باللغة ذاتها: تعرف قواعد اللغة ونظامها وبنيتها،... إلخ. والتدرب عليه بهدف إتقانه هو ما يصطلح عليه تقليدياً **بالتمرين** (exercice). أما في النوع الثاني منها فنحن إزاء نشاط لغوي تواصلي يتعلق باستعمال اللغة في موقف تواصلي نصادفه دائماً في حياتنا العلمية والعملية. فاللغة تتعلم هنا لتحقيق الهدف **الأسمى لها، وهو التواصل المثمر بين الناس**، والتدرب لإتقان هذا النوع الثاني من المهارة المركبة هو ما تحرص الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات وتعلمها على تسميته **بالنشاط** (activité).

نقدم فيما يلي جدولاً بأنواع المهارات المركبة أو المتقاطعة على أساس النشاط اللغوي المستهدف فيها: (عمار **67-68، 2005**):

النشاط اللغوي / المهارة المركبة	وصفي أو تقعيدي	تواصلي
(ف ش، ت ش) 1	التكرار، تصحيح النطق	
(ف ش، ت ش) 2		حالات إعادة الصياغة اللغوية للمناقشات في الاجتماعات والدروس... إلخ.
(ف ش، ف ك)1	المتابعة بالعين لنص مقروء (الطلبة وراء المدرس)	
(ف ش، ف ك)2		الاستماع لمناقشة نص يتابع بالعين مكتوباً: من ذلك مناقشة التقارير والملخصات، وخطط العمل مشاريع القوانين... إلخ.
(ف ش، ت ك)1	الإملاء	
(ف ش، ت ك)2		إعادة الصياغة الكتابية: أخذ الملاحظات(الصحافي) والطالب وأمين سر الجلسة... إلخ
(ت ش، ت ك) 1	القراءة بصوت مرتفع لما نقوم به (الأستاذ والطالب على السبورة)	
(ف ك، ت ش)1	القراءة الجهرية	
(ف ك، ت ش)2		. قراءة الأخبار، المدرس على التلفزيون، والخطب المكتوبة، ومحاضر الجلسات،...إلخ. . التحدث انطلاقاً من نص مكتوب: المحاضرة، التدخل في الاجتماعات والمؤتمرات والندوات.. إلخ. . التحدث انطلاقاً من نص يناقش ويعلق عليه: الاتفاقات، والمعاهدات، ومشاريع القوانين،...إلخ.
(ف ك، ت ك)1	الخط، النسخ	
(ف ك، ت ك)2		حالات إعادة الصياغة الكتابية لنص مكتوب: أقوال الصحف، التلخيص، دورية الملخصات، ملخصات الأبحاث والكتب في المجلات... إلخ.

إن المقام لا يسمح هنا بشرح هذه المهارات كلها واحدة فواحدة؛ ولذلك سنقتصر على تناول مهارة ثانية فقط. ولتكن مهارة الفهم الشفوي/التعبير الكتابي (ف ش، ت ك). **ففي النمط الأول منها (ف ش، ت ك)1 نجد نشاطاً لغوياً وصفياً أو تقعيدياً هو الإملاء، والغاية منه إتقان قواعد الإملاء في اللغة العربية. إن المتعلّم يستمع إلى المعلم وهو ينطق الجمل المراد كتابتُها إملائياً. وهو في هذه المرحلة من المهارة مدعو إلى فهم ما يقوله المعلم (ف ش). وهو مدعو في المرحلة الثانية إلى كتابة الكلام الذي استمع إليه وفهمه (ت ك).** ومن الطبيعي أن يتفاوت الفهم بين الطلاب، وأن تتفاوت لديهم القدرة على التحليل السريع لما يمليه المعلم. وهذا التفاوت في القدرة على التحليل ينتج تفاوتاً في القدرة على التركيب والإنتاج اللغوي عند التعبير الكتابي، أي كتابة ما يمليه المعلم. وهذا هو السبب في حجم الأخطاء وعددها ونوعها لدى المتعلمين. **إننا هنا إذن أمام تمرين لغوي وصفي يتناول اللغة ذاتها.**

وفي النمط الثاني منها (ف ش، ت ك)2 نجد أنفسنا أمام نشاط لغوي تواصلي مجالاته واسعة جداً، إنْ في الجو المدرسي أو في الحياة العامة. إنه نشاط **إعادة الصياغة الكتابية لما يُستَمَعُ إليه،** وهو نشاط يجد المتعلّم نفسه فيه مضطراً إلى أن يدوّن كتابياً رؤوس أقلام (في التعبير الشائع) أو فِكَراً موجزة عما يكون المدرس أو المحاضر قد قدمه.

إن إتقان هذه المهارة يتطلب فهماً سريعاً يمكن المتعلمين من استخلاص الفِكَر الأساسية، وكتابتها في سرعة قياسية. وهو يتطلب إضافةً إلى ذلك نظاماً من الرموز خاصاً بكل طالب يستعمل مكوناته بديلاً عن الكلمات. والأمر هنا سهل نسبياً لأن الفهم الشفوي والتعبير الكتابي يجريان باللغة الفصحى (وهذا على الأقل ما يجب أن نفترضه في مثل هذه الحالة). إن المتعلم هنا يفهم ويكتب من خلال نظام واحد هو النظام الكتابي للغة العربية. فكيف يكون الأمر لو كان الفهم الشفوي بالعامية والتعبير الكتابي بالفصحى (المعاصرة بالطبع)؟ إن النشاط هنا ليس صَفِّياً بالطبع، إنه يجري خارج حجرة الصف، والموقف الذي يستدعي هذا النشاط يواجهه كثيرون، منهم مثلاً الصحفي الذي يُجري مقابلة مع مسؤول في حكومة عربية أو مع مدير مؤسسة أو شركة أو

حتى مع الناس العاديين في الشارع إبّان حدث هام. ففي أحسن الأحوال سيجري النشاط بشكل لغوي أسميناه تصنيفياً: اللغة الوسطى2 (عمار، 2009، 41). والحديث مع العامة سيكون حتماً بالعامية الإقليمية أو القطرية، أو أحياناً وتبعاً للموقف، بالمحلية. والموقف نفسه يتكرر في الاجتماعات، حيث يكون على أمين سر الجلسة أن يدون بالفصحى المعاصرة ما يدور في الجلسة من نقاشات وحوارات تجري عادة (الأمر مرتبط بالمستوى الثقافي للمجتمعين) بالعامية الإقليمية، ومثل ذلك الحالة النموذجية لاستعمال هذه المهارة، التي يمثلها الكاتب في المحكمة الذي يدون بالفصحى المعاصرة أقوال الشهود الأميين أحياناً. وهكذا.

ولعل من المفيد، قبل أن ننهي هذه الفقرة، أن نوضح أمراً يتعلق **بالمهارة المركبة الرابعة (ت ش، ت ك)، وهو أننا لم نجد لهذه المهارة في الواقع التواصلي مجالاً**. إنها تبدو لنا مهارة وصفية تقعيدية صرفة، خلافاً لباقي أخواتها، وهي مرتبطة حصرياً بوضع تعليمي تعلمي محدد يتمثل في حال المدرس وهو يكتب على السبورة ما يريد تثبيته من معلومات (إنه يتلفظ بها ويدونها في الوقت عينه). وينطبق الموقف ذاته على الطالب حينما يخرج إلى السبورة ليحل نشاطاً لغوياً (إنه يدون عليها ما يتلفظ به معتبراً إياه الجواب المطلوب).

نماذج مجددة في تصميم مناهج تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها

للإجابة عن السؤال الثالث من بحثنا، وهو: هل هناك شواهد من الميدان تدلل على التطوير في ميدان تعليم اللغة العربية؟ نشير إلى أن هناك بوادر تطوير واضحة. فَمَعَ أن الاتجاه السائد في التعليم في الوطن العربي مازال متمسكاً بنظرية الفروع التي سبق لنا أن نقدناها بشدة في الفقرة السابقة (تدريس اللغة العربية)، أصبحنا نلمح في بعض المناهج تركيزاً واضحاً على **تعليم مهارتي الاستماع والتحدث الشفويتين اللتين كانتا مهملتين إلى وقت قريب جداً.**

إن مناهج اللغة العربية في سلطنة عمان على سبيل المثال تُفرِد لدروس الاستماع ودروس التعبير الشفوي في مرحلة التعليم الأساسي حصصاً معينة وموضوعات محددة. وتقدم للتلاميذ في

حصص الاستماع نصوصاً مختارة مقررة في المنهاج إلى جانب الكتاب، لكنها ليست مثبتة فيه. وهي مسجلة مقدَّماً تسجيلاً فنياً روعي فيه صحة اللغة ودقة الأداء. يستمع التلاميذ إليها ويناقشهم المعلمون في مضمونها بطرح أسئلة محددة سلفاً في الكتاب المدرسي. غير أن الطريف في الأمر هو أن العاملين في الميدان معلمين كانوا أو مشرفين متخصصين مازالوا غير قادرين على التخلص من إرث تكوينهم التربوي السابق: إنهم يتحدثون في حالات كثيرة جداً عن فرع الاستماع وفرع التحدث وفرع النحو لا عن مهارة في حالتي الاستماع والتحدث، وكفاية في حالة النحو.

فإذا أردنا أن نقدم نموذجاً متكاملاً لمنهاج في اللغة العربية تَمَثَّل معظم التطورات السابقة في تعليم اللغات أشرنا إلى مشروعٍ نُفّذ خارج نطاق التعليم الرسمي وضمن إطار تعليم الأميين الكبار في الجمهورية العربية السورية. إنه مشروع أنجزته وزارة الثقافة في سورية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف، واستهدف تعليم الأميين الكبار اللغة العربية وحمل عنوان: **تعلّم العربية**.

مكونات سلسلة تعلّم العربية وتوصيفها

يتكون المشروع (الذي بدأ العمل فيه مطلع عام 2004 وأنجز تأليفه في نهاية عام 2006، وظهر المستوى الأول منه عام 2005 والمستوى الثاني عام 2007)، من **سلسلة تعليمية تمتد على ثلاثة مستويات: مبتدئ ومتوسط ومتقدم. يضم كل مستوى منها، مثل الكثير من المناهج الأوربية الحديثة المشابهة لها، ثلاثة كتب، هي: كتاب الحالات التخاطبية أو كتاب النصوص؛ وكتاب الأنشطة التعليمية التعلّمية المرتبط ارتباطاً وثيقاً بكتاب الحالات التخاطبية، وهما كتابان للطالب؛ ودليل المعلم.**

اعتمدت السلسلة **الطريقة التواصلية** في تصميم محتوى المنهاج وتدريسه، باعتبارها أحدث الطرائق المعاصرة في ميدان تعليم اللغات وأوسعها انتشاراً في العالم (راجع فقرتي من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة ومن الكفاية اللغوية إلى الكفاية التواصلية)، واستوعبت (السلسلة) مظاهر التطوير في تعليم اللغات الحية، التي سبق أن تناولناها (راجع تدريس اللغة العربية)

وتفرعاتها. إنها تتعامل مع اللغة من وجهة نظر شمولية، بصفتها كياناً واحداً ووحدة عضوية تُدرّس في شكل مهارات رئيسة ومركبة (في شكليها: الوصفي التقعيدي والتواصلي) ترمي في مجموعها إلى تكوين كفاية تواصلية في اللغة العربية تعمق وترسخ وتطور الكفاية اللغوية التي يفترض أن يكون أبناء اللغة الأم (العربية) قد استبطنوها، تبعاً لما سبق أن قدمناه في نظرية تشومسكي اللغوية. ويكون ذلك من خلال أنشطة لغوية متنوعة ومبرمجة بعناية، لاُ تغفل إكسابهم القواعد النحوية الضرورية للسلامة اللغوية (النحو التربوي) في مختلف مواقف التواصل اليومي. لقد اعتمدت السلسلة في تصميم منهاجها، إلى جانب الطريقة التواصلية، **المنهجَ الحلزوني** في التعليم، الذي يتطلب العودة المتكررة المنظّمة والمدروسة بعناية إلى المعارف الأساسية التي سبق تعلُّمها بهدف التذكير الدائم بها وتعميق استيعابها. نقدم فيما يلي وصفاً مكثفاً للسلسلة في مستوياتها الثلاثة.

المستوى الأول: تتألف السلسلة في مستواها الأول إذن من ثلاثة كتب هي:

- **كتاب الحالات التخاطبية أو كتاب النصوص** الذي يضم **ثلاثة ملفات** تسدُّ حاجات الاتصال في حالات **التعارف، وتوجيه الدعوة، والتعبير عن الرأي.** ويضم كل ملف منها **ست وحدات** تتكون كل منها، من نص أو نصين تبعاً للوظائف اللغوية المراد معالجتها في كل وحدة. والنصوص مؤلفة، ولكنها تنطلق من حالات **تواصلية واقعية، تعالج هموم الحياة اليومية ومشكلاتها المعيشة.** إنها حوارات يؤدي أدوارها أشخاص عاديون يمثلون بدقة المستويات الاجتماعية التي تعيش تلك المشكلات.

وهي مكتوبة باللغة العربية الفصحى المعاصرة، التي يعايشونها يومياً في وسائل الإعلام المختلفة مكتوبة ومسموعة ومرئية. إنها لغة سهلة قريبة مبسطة من جهة، وفصيحة تتمثل قواعد اللغة الأدبية المعيارية من جهة ثانية.

والهدف من هذه النصوص في الترتيب الذي جاءت عليه أن تدربهم على **استعمال اللغة العربية الفصحى في مواقف تواصلية حقيقية يواجهونها في حياتهم اليومية والعملية، وأن تحقق الألفة الطبيعية غير المصطنعة**، بينهم وبين لغتهم القادرة على التكيف مع مختلف ظروف الحياة ومواقفها.

- **كتاب الأنشطة:** وهو أيضاً كتاب للمتعلم، تعالج فيه قضايا لغوية ونحوية صرفية وردت نماذجها في كتاب النصوص، ورأى المؤلفون ضرورة ترسيخها لتكون مكتسبات لغوية تساعد في تعلم اللغة العربية وإتقانها.

يضم كتاب الأنشطة ثلاثة ملفات موازية لملفات كتاب النصوص ومرتبطة بها، كما يضم كل ملف منها ست وحدات تتناول أنشطةُ كل منها، المسائلَ اللغوية والنحوية الصرفية الموجودة في الوحدات الموازية لها من كتاب النصوص لتعمّقها وترسخها لغوياً وتواصلياً.

أما النحو فقد عُلّمَ في هذا المستوى تعليماً **ضمنياً** اعتماداً على أمثلة نموذجية أو تمرينات بنيوية أو نمطية (exercices structuraux) أو (pattern drills)، من دون التصريح بالمصطلحات.

- **كتاب المعلم:** وهو دليل عملي موجه إلى المعلم وحده، يجد فيه بتفصيل ودقة ما يمكّنه من إنجاز رسالته على الوجه الأفضل. فإذا كان هذا التشكيل الجديد للسلسلة حديثاً وغير مألوف في ميدان اللغة العربية على ما نعلم، فإن المؤلفين هيؤوا للمعلم مادة تفصيلية تتناول كل خطوة ينبغي له أن يقوم بها، سواء أكان ذلك في كتاب النصوص أم في كتاب الأنشطة: هناك وصف دقيق لكل خطوة ولكل نشاط، يتيح للمعلم أن يقوم بعمله واثقاً مطمئناً. غير أن **دورة تدريبية** سابقة لتنفيذ هذا البرنامج التعليمي ضرورية لإعداد المعلمين للقيام بهذه المهمة الجديدة الشاقة والغنية والممتعة معاً إذا أُحسِن استثمارها. ويرافق كتابي النصوص والأنشطة جملة من التقنيات التعليمية الضرورية لإنجاز هذا المشروع الطموح.

المستوى الثاني: يتكون المستوى الثاني أيضاً من ثلاثة كتب. والاختلاف بين المستويين يتعلق بالتدرج اللغوي والنحوي وطريقة التعامل مع النصوص والأنشطة.

- **كتاب النصوص:** يضم كتاب النصوص في هذا المستوى نصوصاً جديدة حوارية في معظمها، ولكنها أكثر شمولاً من الناحية اللغوية، مفردات ونحواً وصرفاً. إنها تعزز الوظائف اللغوية التي دُرست في المستوى الأول، وتوسع إطار المواقف التي تستعمل فيها.

وفي هذا المستوى طُوِّرَ تعامل المتعلمين مع النصوص. فإلى جانب النصوص الحوارية المؤلَّفة أُدخِل النصُّ الأدبي المستقى من مصادر مختلفة، في نوعيه: الشعري والنثري، وأُدخِل كذلك النص الصحافي في عدد من أشكاله. لقد انتُقِيَتْ هذه النصوص بعناية شديدة؛ لتكون ممكنة القراءة والفهم والتحليل، من طلبة وصلوا إلى المستوى الذي هم فيه، وذلك بتوجيه المعلم ومساعدته دون شك.

- **كتاب الأنشطة:** يستمر هذا الكتاب من المستوى الثاني في تعزيز المهارات اللغوية التي اكتسبها المتعلمون في المستوى الأول، ولاسيما الكتابية منها، مع إدخال عنصر جديد هنا هو التذوق الأدبي بما يتلاءم مع مستوى المتعلمين، واهتمام واضح بالوثائق الحية وتدريب المتعلمين على التعامل معها ومحاكاتها.

أما النحو فلم يعد يعالَج في هذا المستوى بطريقة التعليم الضمني التي اعتمدت في المستوى الأول. لقد انتُقِل بالمتعلم إلى مرحلة **التعامل الصريح مع المصطلح النحوي. ولكن هذا الانتقال الذي يشكل التغير الأشد وضوحاً في أنشطة المستوى الثاني، مبسط ومدروس، يمكّن المتعلم من الاستيعاب من دون نفور من القواعد أو إحساس بصعوبتها.** فالقاعدة هنا مبسطة ومتلوّة بمجموعة من الأنشطة التي ترسخ الاكتساب وتعمقه.

- **دليل المعلم:** وهو كما أشرنا في المستوى الأول يؤدي وظيفة محددة تتجسد في مساعدة المعلم غير المُعدِّ أصلاً لتدريس هذا النوع من المناهج، على أداء رسالته التعليمية على النحو المطلوب. إنه يأخذ بيد المعلم إذن خطوة خطوة، لتنفيذ مختلف الأنشطة التعليمية التعلمية المتعلقة بالمستوى الثاني.

المستوى الثالث: يضم المستوى الثالث مثل المستويين السابقين ثلاثة كتب تهدف إلى الانتقال بالمتعلم إلى مستوى أعلى من حيث الاكتساب والإتقان اللغويان. إنه يقدم معلومات جديدة على صعيد التعامل مع النصوص من جهة، وعلى صعيد إغناء الذخيرة اللغوية وتعميق الأنشطة الشفوية والكتابية الضرورية لاستعمال اللغة الفصحى من دون تكلف في مواقف الاتصال اليومي الواقعي من جهة ثانية.

- **كتاب النصوص:** انتُقِل مع المتعلمين في هذا المستوى إلى جو جديد من التعامل مع النصوص. لقد عولجت نصوص مكتوبة استوحيت من كتب ومقالات منشورة. ولكنها عدلت جزئياً في بنيتها (مع الاحترام الكامل لفكرتها وللهدف الذي وضعت أصلاً من أجله)؛ لتناسب المستوى اللغوي الذي وصل إليه المتعلمون.

لقد حَقَّق هذا المستوى الهدف الذي وجهت إليه وزارة الثقافة ومنظمة اليونيسيف، وهو الاهتمام بقضايا التربية السكانية والمدنية، والصحة الإنجابية، والحمل والولادة، والزواج والطلاق، والأمراض والوقاية منها، ودور المرأة في المجتمع، وإسهام المرأة السورية في بناء مجتمعها وتطويره.

لقد جاءت النصوص في هذا المستوى وصفية متنوعة شاملة ومتخصصة عموماً. وجاءت غنية بمصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة الموضوعات المتناولة. ولكنها عولجت بكثير من التقريب والتبسيط الذي يجعلها قابلة للاستيعاب من الجمهور المستهدف من دون مشقة.

ولم يُنسَ النص الشعري في هذا المستوى، فقد ضُمِّن الكتاب باقة من القصائد الجميلة الموحية الهادفة، لعدد من الشعراء المرموقين (الشريف الرضي، وأحمد شوقي، ومعروف الرصافي، وهند هارون). والقصائد في مجملها تتحدث عن المرأة وتربيتها وأخلاقها وعن الأم ومآثرها.

- **كتاب الأنشطة:** لا تخرج الأنشطة في هذا المستوى عن التوجه العام الذي اعتُمِد في المستوى الثاني، وهو ترسيخ المكتسبات التي حصّلها المتعلمون سابقاً، وتعميقها من جهة؛ واستكمال

البنى النحوية التي تشتمل عليها النصوص، وتطوير أساليب التفكير والتعبير التي تقتضيها الوظائف اللغوية التي سبق أن تدرب عليها المتعلمون في المستويين السابقين من جهة ثانية.

وفي هذا المستوى أيضاً استمر تناول **النحو الصريح، من خلال المعالجة المبسطة والوظيفية لمصطلحاته، وتعزيز هذا الاستعمال الوظيفي بالأنشطة المعمقة لاكتسابه**، بعد أن سبق التعامل معه في المستوى الأول بالطريقة الضمنية، من خلال التدريبات النمطية.

دليل المعلم: ولا يخرج هدف الدليل هنا عما ذكرناه في المستويين الأول والثاني.

أما **النموذج الثالث** الذي يمكن أن نقدمه شاهداً على التطوير في مجال تعليم اللغة العربية فهو **مشروع ما زال في قيد الإنجاز في جامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان**. لقد بُدِئ العمل فيه منذ مطلع العام الجامعي 2008-2009، على أن ينجز في مطلع العام الجامعي 2010-2011، وسيجرب المستوى الأول منه في مطلع الفصل الثاني من العام الجامعي 2010-2009. وترمي خطته إلى تأليف مقررين جامعيين يشكلان مستويين متتاليين، ويهدفان إلى إكساب الطلاب غير الناطقين بالعربية ومن في حكمهم، حداً أدنى من الكفاية في اللغة العربية يمكنهم من البدء بالدراسة باللغة العربية في السنة الجامعية الأولى مع زملائهم العمانيين، والتواصل معهم ومع المدرسين والمجتمع من حولهم. وقد بني هذا النموذج على النظرة الشمولية للغة العربية التي تتكون من جملة من المهارات الرئيسة والمركبة، التي تتضافر جميعاً لتكوين كفاية تواصلية تخدم أغراض الدراسة والتواصل في المجتمع العُماني، وتبنّى إذن الطريقة التواصلية في التأليف والتدريس، واعتمد المنهج الحلزوني أيضاً في بناء محتوى المنهاج، وركز على إغناء هذا المحتوى بمقومات الحضارة العربية الإسلامية في عمان، بيئة وتاريخاً وجغرافيا ومظاهر ثقافة وحضارة معاصرتين (عمار والهاشمي، 2008).

خاتمة ومقترحات

بعد تناول هذه المسائل المجدِّدة في ميدان تعليم اللغات وآثارها الممكنة في مجال اللغة العربية، ندعو العاملين في حقل تعليم اللغة العربية والمتخصصين فيه والمهتمين بتطويره **إلى الأخذ بها وتطبيقها في التأليف وفي الممارسات التعليمية**، أملاً في توفير أفضل السبل لنشر لغتنا العربية في شكلها الفصيح المعاصر (عمار 47، 2009)، وتيسير تعلّمها واكتسابها، وتمكين المتعلمين من امتلاك كفاية تواصلية تعزز وترسخ وتعمق امتلاكهم كفاية لغوية على مستوى عال من الإتقان. ثم نقرن هذه الدعوة بالمقترحات الآتية:

1. التعامل مع اللغة من وجهة نظر شمولية، بصفتها **كلاً متماسكاً موحداً**، لا فروعاً مشتتة، تتضافر بُغية اكتسابها والتمكن منها جملةٌ من المهارات الرئيسة والمركبة.
2. إدماج المفاهيم الجديدة التي طورتها النظريات اللسانية الحديثة ومنهجية تعليم اللغات بصفتها قواعد لها وركائز نظرية لعملية التطوير اللغوي والتربوي (التعليمي)، من مثل: اللسان والكلام؛ والكفاية اللغوية والأداء اللغوي؛ والكفاية التواصلية؛ والنشاط اللغوي في شكليه: الوصفي التقعيدي والتواصلي؛ والمهارات اللغوية: الرئيسة والمركبة في شكليها: الوصفي التقعيدي والتواصلي؛ في برامج تكوين مدرسي اللغة العربية ومعلميها، وتدريبهم على التمييز الدقيق بينها، وتوضيح دور كل منها وموقعه في العملية التعليمية التعلمية.
3. النظر إلى النحو باعتباره **نظام اللغة وعمادها**، تنبثق عنه أصلاً وتجسده تطبيقاً وفعلاً مهارات اللغة الرئيسة والمركبة. وبتعبير آخر، النظر إلى كل من ثنائيتي: **(الكفاية والأداء) و(اللسان والكلام) على أنهما وجهان لعملة واحدة هي اللغة، أولهما: نظري شكلي افتراضي يجسده مفهوم النحو، وثانيهما: واقعي عملي تطبيقي تجسده المهارات الرئيسة والمركبة**. فالأول (الكفاية أو اللسان أو النحو) يتجلى في الثاني (الأداء أو الكلام أو المهارات الرئيسة والمركبة) ويوجّهه، والثاني يعبّر عن الأول ويجسّده واقعياً وتطبيقياً ويهتدي به. وهذه الحالة هي ما سبق أن مثلنا لها في بداية هذا البحث بقولنا: "إن مهارات اللغة تنطلق من اللغة لتعود إليها، وحالها في ذلك تشبه تماماً حال الدم الذي يضخّه القلب نقياً، فيعود إليه بعد دورة كاملة

في الجسد مَشُوباً، لينقّى فيه ويُضَخَّ مُجدَّداً في حركة دائبة لا تتوقف إلا بموت الكائن".

4. العناية المنهجية المدروسة بتدريب المتعلمين على المهارات اللغوية جميعها، رئيسة كانت أو مركبة، وشفوية كانت أم كتابية، ووصفية تقعيدية كانت أم تواصلية، مع إيلاء عناية فائقة للشكل التواصلي من المهارات المركبة، الذي ظل مهملاً في تعليمنا التقليدي إلى أمد قريب جداً. ولم يلقَ حتى يومنا هذا الاهتمام الذي يستحقه، مع أنه يمثل التجسيد الحي للكفاية التواصلية والتعبير الجلي عن التطوير الحقيقي المعاصر في ميدان تعليم اللغات.
5. اعتماد المنهجية التواصلية في تأليف الكتب التعليمية وتدريسها، على أن يلازمها دائماً المنهج الحلزوني الذي يهدف، كما سبق أن أشرنا، إلى "العودة المتكررة المنظّمة والمدروسة بعناية، إلى المعارف الأساسية التي سبق تعلمها بهدف التذكير الدائم بها وتعميق استيعابها". إن اعتماد الطريقة التواصلية في التأليف من شأنه أن يُحقِّق متطلَّبي التجديد المتمثلين في: تعليم التواصل باللغة، وتعليم النحو التربوي. ولكن ذلك يقتضي بالتأكيد إدماج مبادئها النظرية وخصائصها ومتطلباتها في برامج تكوين مدرسي اللغة العربية ومعلميها، وتدريب العاملين في الميدان جميعاً على أساليب التعامل معها.

مراجع البحث

مراجع باللغة العربية

- حجازي، محمود فهمي (1992): "النظريات الحديثة في علم اللغة وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية على المستوى الجامعة، **مجلة التعريب**، العدد الرابع، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الأليكسو، دمشق.
- سيرل، جون، ر. (1979): "تشومسكي والثورة اللغوية"، **مجلة الفكر العربي**، العدد المزدوج 9/8: **الألسنية أحدث العلوم الإنسانية**، معهد الإنماء العربي، بيروت. المقال مترجم عن: **مجلة البحث** (التي تصدر باللغة الفرنسية)، العدد 32، المجلد الرابع، آذار 1973.
- السيد، محمود (1988): **في طرائق تدريس اللغة العربية**، جامعة دمشق، دمشق.
- عمار، سام (2009): "اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديث: تطورها وأشكالها في الاستعمال المعاصر"، **مجلة التعريب**، العدد 35، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الأليكسو، دمشق.
- عمار، سام والهاشمي، عبد الله (2008): **مشروع تأليف كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة السلطان قابوس**. جامعة السلطان قابوس.
- عمار، سام وآخرون (2007): **سلسلة تعلّم العربية، المستوى الثاني**، مديرية تعليم الكبار في وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.
- عمار، سام (2005) : "تعليم اللغة العربية وفق الطريقة التواصلية: رؤية في اتجاه التطوير"، **مجلة التعريب**، العدد 28، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الأليكسو، دمشق.
- عمار، سام وآخرون (2005): **سلسلة تعلّم العربية، المستوى الأول**، مديرية تعليم الكبار في وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.
- عمار، سام (2002): **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مراجع باللغة الأجنبية

- Galisson, R. et alt.(1983): **Dictionnaire de didactique des langues**, Hachette, Paris, Edition 4
- Hymes, D. H. (1971): On communicative Competence, Philadelphie, University of Pennsylvania Press. Tradution française en 1984.

اللغة العربية ورومنة الأسماء الجغرافية

د. يَعْرُب النبهان
مركز بحوث الليزر – دمشق

تمهيد

تكونت مجموعة خبراء الأمم المتحدة لتوحيد الأسماء الجغرافية toponomy بموجب القرار ذي الرقم A715 للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة بتاريخ 23 نيسان عام 1959 بهدف ترقية الأسماء الجغرافية وتوحيدها على المستويات الوطنية منها والدولية.

ومن بين أهدافها دراسة وتقديم اقتراحات فيما يخص المبادئ والسياسات والمناهج الخاصة بحل المشكلات التي تنتج عن توحيد الأسماء الجغرافية على المستوى الوطني والدولي، والتنسيق بين الدول الأعضاء في جمعية الأمم المتحدة فيما يخص الأسماء الجغرافية.

وتتركز هذه المجموعة على مبادئ منها:

- إنها هيئة استشارية.
- تأخذ كل قراراتها على شكل توصيات بعد الموافقة عليها من طرف المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة.
- لا تتدخل المجموعة في معالجة المسائل ذات السياسة الوطنية.
- اعتماد توحيد الأسماء على المستوى العالمي بعد توحدها على المستوى الوطني ومن مهامها:

أ. وضع آليات لتوحيد الأسماء الجغرافية.

ب. تشجيع البحوث والدراسات في مجال توحيد الأسماء الجغرافية.

ج. تنسيق العمل بين المجموعات المنبثقة منها كمجموعة الدول العربية.

د. وضع برامج ملائمة لمساعدة الدول والمجموعات اللغوية الجغرافية.

هـ. تبصير الهيئات المكلفة إنجاز الخرائط بأهمية استعمال الأسماء الجغرافية في شكلها الموحد.

وتتكون مجموعة الأمم المتحدة لتوحيد الأسماء الجغرافية من خبراء ومختصين من مختلف البلدان معيَّنين من دولهم، قسموا إلى مجموعات لغوية جغرافية وعددها 23 مجموعة (منها المجموعة العربية) ولكل بلد حرية الانضمام إلى أية مجموعة لغوية جغرافية تهمه.

أوصت مختلف المؤتمرات السابقة لخبراء الأمم المتحدة لتوحيد الأسماء الجغرافية، وعددها 9 مؤتمرات، أن تقوم كل دولة بإنشاء لجنة وطنية للأسماء الجغرافية. وعلى سبيل المثال أنشأت لجنة الأسماء الجغرافية للولايات المتحدة عام 1980 وكندا عام 1897م، كما أوصت بأن تتقدم الدول العربية بنظام معتمد لديها لنقل الحروف العربية إلى الحروف الرومانية*، كما هو الشأن لباقي اللغات الأخرى.

وعلى مستوى الوطن العربي تشكلت لجان وطنية في معظم الأقطار العربية مهمتها نقل الأحرف العربية للأسماء الجغرافية إلى الأحرف الرومانية* (الرومنة romanization)، بحيث تكون اللغة الرومانية هي المعتمدة للاسم الجغرافي سواء على مستوى الوطن العربي أو على مستوى العالم في الخرائط والأطالس.

اجتمعت مجموعة الدول العربية للأسماء الجغرافية في بيروت عام 1971، وانبثق عنها نظام بيروت للرومنة، ثم عدّل هذا النظام بحيث سمي فيما بعد نظام بيروت المعدل عام 1972.

* التسمية المتعارفة الآن لهذه الحروف هي: الحروف اللاتينية. توجد الآن في شرق أوربا دولة اسمها (رومانيا) تتكلمة اللغة الرومانية التي تكتب بالحروف اللاتينية. (المدقق)

لقد اصطدمت هذه اللجان بمشكلة استخدام اللهجات المحلية المختلفة في الاسم الجغرافي ووجود أسماء جغرافية باللغة غير العربية وهذا ما أدى إلى عدم توحيد الأسماء الجغرافية على مستوى الوطن العربي، وإن كانت هناك محاولات جيدة في بعض الدول العربية كسورية التي قامت بإنتاج خريطة مقياس 1/100000 باللغة الرومانية، وكذلك المحاولات التي تمت في لبنان، تونس، دول الخليج، مصر، والأردن، ولا تزال هناك تحديات تواجه توحيد الأسماء الجغرافية ورومنتها على مستوى الوطن العربي.

أهمية الأسماء الجغرافية

الاسم الجغرافي: اسم يطلق على أي معلم من معالم سطح الأرض، سواء كان طبيعياً أو من صنع البشر وهو كائن حي بطريقة ما، إذ يولد عند إطلاقه، وقد يتغير أو يغير أو يحرف أو يندثر.

وتأتي أهمية الأسماء الجغرافية من علاقتها الوثيقة بالخرائط والأطالس، والوثائق الشخصية والعامة والتاريخ والجغرافيا والتعليم والإعلام والملكيات العقارية وغيرها.

علاقتها بالوثائق الشخصية

ترد أسماء جغرافية في معظم الوثائق الشخصية التي يحتاج إليها الفرد في حياته، أو قد يذكر بها واحدة أو أكثر من: مكان الولادة، مكان الإقامة، مكان إصدار الوثيقة، مكان الدراسة.. إلخ. ومن هذه الوثائق على سبيل المثال: جواز السفر، البطاقة الشخصية، دفتر العائلة، رخصة سوق المركبات، عقود الزواج والطلاق، الشهادات الدراسية، ملكيات الأراضي والعقارات.

علاقتها بوسائل الإعلام والثقافة والتعليم

أصبحت وسائل الإعلام الحديث المسموعة والمرئية والمقروءة متاحة في جميع أرجاء الأرض، فالبث الإذاعي والتلفزي الحديث يشمل العالم. ومع توفر أجهزة الاستقبال والإرسال ووسائل البث وخاصة الأقمار الصناعية ومستقبلاتها، درج مصطلح "العالم قرية صغيرة"، وتتوفر

الصحف والمجلات والنشرات والكتب لمعظم الناس، مما أتاح لهم نقل المعرفة والأخبار والفنون والآداب. هذا الكم الهائل من الأخبار والبرامج والمعلومات يحوي في طياته الكثير من الأسماء الجغرافية لمختلف مناطق العالم، هذا وتحوي الكتب المدرسية وخاصة كتب الجغرافيا والتاريخ أسماء جغرافية كثيرة، يستذكرها الطلاب طول سنوات دراستهم.

علاقتها بالتاريخ

الأسماء الجغرافية مصدر من مصادر التاريخ وخاصة التاريخ القديم والحضارات، لما لها من أهمية في إعطاء صورة عن النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية السائدة.

فمن النواحي الدينية يمكن معرفة أسماء الآلهة التي كانت سائدة في حقبة ما ومناطق سيادتها، إذ قد يكون الاسم الجغرافي أو مقطع من أسماء لآلهة أو قديسين، مثل الأسماء الجغرافية التي تحتوي الله، إيل، بعل، دير، سانت أوسان.. إلخ.

ويوجد في لبنان العديد من القرى التي تحوي أسماؤها مقطعاً لآلهة، لأن هذه الأسماء لم تتعرض للتغيير أو التحريف كثيراً، ويرى كمال الصليبي أن أسماء آلهة كانت سائدة في جنوب الجزيرة العربية مازالت ماثلة في أسماء بلدانها الحالية.

وتُبرز الأسماء الجغرافية التي أطلقها الرومان الطابع العسكري، إذ نجد أن العديد من أسماء البلدان انتهى بكلمات بمعنى: المعسكر، البرج القلعة.. وعند الاحتلال قد تفقد الشعوب المحتلة استقلالها السياسي وتختفي لغتها الأصلية، ويحدث اندماج بين الشعب الغالب والشعب المغلوب، ولكن الأسماء الجغرافية تحتفظ بآثار تلك اللغة، وقد يحدث بها بعض التغيير والتحريف.

ولعل الأسماء الجغرافية في سورية ولبنان وبلاد الشام عموماً، خير شاهد على ذلك، فالأسماء الجغرافية تعود في أصولها إلى اللغات السامية البحتة، كالأمورية والكنعانية والفينيقية والآرامية، وجذور هذه اللغات مشتركة، والأسماء العربية فيها قليلة جداً، وذلك لأن العرب عندما دخلوها قدموا بلاداً آهلة بالسكان عامرة بالمدن والقرى، ولكل بقعة جغرافية اسمها، وإذا كان الفاتح قد يحاول تغيير الأسماء الجغرافية لأسباب سياسية أو اجتماعية، كما فعل الإغريق والرومان عندما

قاموا بتغيير العديد من أسماء المدن والأماكن في بلاد الشام. فإن العرب لم يفعلوا بذلك، وأطلقوا أسماء جديدة على مدن وقرى عمروها هم، ولكن كتابة الأسماء بالحروف العربية قد أثر في هذه الأسماء، فأوجد بعض التغيير أو التبديل، وهذا ما حدث للبلاد الأخرى التي فتحها العرب.

علاقتها بصناعة الخرائط

الأسماء الجغرافية في الخرائط والمخططات والأطالس بمختلف أنواعها جزء أساسي منها، تكون صماء لا قيمة لها دون الأسماء الجغرافية بمختلف أنواعها، لأنها تمثل نبض حياتها، والوثيقةَ الشخصية للمعلم الجغرافي، وهي المعرِّف بها والمرشد إليها، وصناعة الخرائط هي أكثر الصناعات تعاملاً مع الأسماء الجغرافية، بل إن الأسماء الجغرافية ارتبطت بأذهان الناس بالخرائط والأطالس، وأما من حيث ارتباطها بالجغرافيا، فيكفي دلالة على هذا الارتباط أنه يطلق عليها الأسماء الجغرافية.

مبدأ تسمية المعالم الجغرافية وتعريبها

من المعروف أن جميع الأسماء الجغرافية أطلقت على مسمياتها لأسباب معروفة في حينه، وإن خفي سبب التسمية الآن، وأطلقت الأسماء الجغرافية لأسباب عدة، أهمها: صفات المكان الجغرافية، أو لأسباب دينية، أو نسبة لأشخاص أو شعوب أو حضارات أو حوادث معينة وسأُورِد أمثلة على ذلك:

صفات المكان الجغرافية:

آ. **تضاريس:** كالعلو والارتفاع والانخفاض والانبساط.. الخ، مثل: نجد تلعة، طور، قرن، قُنّة، عراق قور، رأس، برقة، حيد، شرم، بطحاء، رق، جو، قرارة، غور، جوفة، قاع.. الخ ومنها أيضاً جبع، جبعة، رام الله، رامة.. إلخ.

ب. **مناخ:** مثل: النقب، البادية، بيونس ايرس وتعني الهواء الطيب، تشيلي "الشتاء البارد".
ج. **جهة:** مثل: المغرب، بكين "عاصمة الشمال"، الإكوادور "خط الاستواء".
د. **لون:** البحر الأحمر، البحر الأبيض، البحر الأسود، السويداء الزرقاء، الرأس الأخضر، لبنان "وتعني البياض".
هـ. **جيولوجيا:** البقاع "وتعني بالآرامية التشقق والتصدع"، البتراء وهي الترجمة اليونانية لكلمة سلع وتعني الصخر، الحرة، الصوان.
و. **ثروة معدنية**، وادي الذهب، خربة النحاس، الأرجنتين "أرض الفضة".
ز. **مياه:** أوسلو "مصب نهر لو"، لاغوس "مستنقعات بحرية"، كوالالمبور "المصب الطيني"، البحرين، البهاما "الماء الضحل"، جامايكا "أرض الغابة والماء".

دينية:

نسبة إلى الله أو إله أو نبي أو قديس أو قديسة أو صحابي، أو ولي، أو شيخ.. الخ، والأمثلة كثيرة على ذلك.

الله أباد، إسلام أباد، رام الله، بيت ايل، تعنايل، قرنايل، بيت شمس، مجدل شمس، دير القمر، أريحا "من يرح وتعني القمر"، هيليوبولس "مدينة الشمس"، النبي شعيب، النبي صالح، النبي يعقوب، سانت كاترين، سان ميجل، سانتا ماريا سانتياغو، الشيخ حسين، معاذ "معاذ بن جبل"، شرحبيل، أبو عبيدة.. إلخ.

نسبة إلى أشخاص أو عشائر أو قبائل أو شعوب:

آ. **أشخاص:** الناصرية، الخالدية، الهاشمية، الحاتمية، الإسكندرية، بوليفيا، مونرو فيا، الفلبين، كولومبيا.
ب. **عشائر:** الصوالحة، الدهيثم،، جريبة الشوابكة، جدعا الجبور.
ج. **قبائل:** باريس "قبيلة باريسي الغالية"، أوغندا "قبيلة باغندا".
د. **شعوب:** البحر العربي، الخليج العربي، الدانمارك "نسبة إلى شعب الدان"، لاوس "شعب

اللاو"، قيرغستان، طاجاكستان، باكستان، أفغانستان، ألمانيا، ايرلندا.. إلخ.

هـ. **صفات الشعوب:** أثيوبيا "الحبشة وتعني الوجوه المحروقة"، موريتانيا "بلاد السُّمْر".

نسبة إلى أحداث:

القادسية، اليرموك، كربلاء.

نسبة إلى حيوانات أو نباتات أو أجزاء منها:

أبو ظبي، الخرطوم، القرن، دير الأسد، عنيزة، النمرة.. الخ، الزيتونة، أم زيتونة، الرمان، السرو، الأرطاوي، الأرطاوية "نسبة إلى نبات الأرطة"، البرازيل "نسبة إلى نوع من الخشب هو براسيل"، أديس أبابا "زهرة جديدة"، بنما "سمك وفير".

ترجمة الأسماء الجغرافية وتعريبها

للأسماء الجغرافية معنى واضح ومعروف عندما أطلق عليها، وما زال لمعظم الأسماء الجغرافية معان واضحة ومعروفة، ويكفي إلقاء نظرة على الأسماء العربية للأماكن الجغرافية لتأكيد هذه الحقيقة، وينسحب هذا على الأسماء الجغرافية باللغات الأخرى.

إن عدم معرفة معنى بعض الأسماء الجغرافية قد يعود إلى:

1. الجهل باللغة التي أطلق فيها الاسم على المعلم الجغرافي، وقد تكون هذه اللغة قد باد ت أو تطورت بحيث لم يعد معنى الاسم معروفاً.
2. التطورات والتغيرات التي طرأت وتطرأ على اللغات، وعلى الأسماء الجغرافية نتيجة لتطور اللغة نفسها، أو لاتصالها بحضارات أخرى، أو لتعاقب حضارات مختلفة في المنطقة.

ترد في بعض المصادر والمراجع من كتب وخرائط وأطالس ترجمات لبعض الأسماء الجغرافية، وهي في معظمها اجتهاد دون نمط أو نسق معين، ترتبط بمعرفة القائمين على العمل أو المؤلفين باللغات الأخرى، ومن هنا جَرَت معظم الترجمات لأسماء مواقع جغرافية كتبت باللغة

الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية، على حين لم تترجم أسماء معالم جغرافية، على وضوح معانيها بلغة السكان المتداولة.

إن ترجمة الأسماء الجغرافية أمر غير ممكن عملياً للأسماء السابقة الذكر، إضافة إلى أنه يستحيل الإلمام باللغات الموجودة في العالم، وإن ترجمة الأسماء الجغرافية سيؤدي إلى فوضى عارمة في كتابة الأسماء، إذ سيظهر الاسم بأشكال تماثل عدد اللغات المكتوبة في العالم، وما أكثرها!

الجدول 1: معاني أسماء بعض الدول في العالم

أثيوبيا	الوجوه المحروقة (الإغريقية) الحبشة: سود البشرة (عربي)
الأرجنتين	أرض الفضة (لاتينية)
الأردن	الشدة والغلبة (عربية)
إسبانيا	تحريف شيبانيا وتعني أرض الأرانب (فينيقية)
أكوادور	خط الاستواء (إسبانية)
البانيا	أرض النسور
السلفادور	المنقذ أو المخلص (أي السيد المسيح) (إسبانية)
اندونيسيا	جزر الهند (يونانية)
أورغواي	نهر عنده طيور الإوز
أيسلند	أرض الجليد
البرتغال	الميناء الدافئ (رومانية)
بلجيكا	الشجاع
بنما	سمك وفير (هندية)
البهاما	الماء الضحل (إسبانية)
هندوراس	الأعماق (إسبانية)
لوكسمبورغ	القلعة الصغيرة
الكاميرون	القريدس (برتغالية)

وأما ترجمة بعض الأسماء وترك بعضها الآخر، فسيؤدي أيضاً إلى تباين واختلاف لأن ذلك سيرتبط بالأمور المعرفية الشخصية.

وجد هاني العزيزي معلومات عن معاني التسمية وتفسيراتها لما مجموعه 189 دولة، من أصل 192 دولة تضمنها كتابه "دول وعواصم العالم: أسماؤها الرسمية ومعانيها"، وقد اختيرت الدول المذكورة في (الجدول 1) نظراً لأن لها معنى واحداً، أو تفسيراً واحداً، وأهمل ذكر الدول التي نسبت إلى القبائل أو أفراد أو مناسبات معينة، أو كان لها أكثر من معنى أو تفسير، أو كانت على شاكلة بلاد أو أرض كذا مثل باكستان، أفغانستان، ولنا أن نتخيل كم صيغة لأسماء هذه الدول "والأسماء الجغرافية" فيما لو ترجمت إلى اللغات المكتوبة.

الأسماء الجغرافية واللغة العربية

معظم الأسماء الجغرافية في الوطن العربي عربية الأصل، والجزء الباقي اليسير عُرّب لفظاً وكتابة، ومن ثم لا بُدَّ من المحافظة على الأسماء في صورتها العربية الصحيحة، وحفظها من التحريف والتبديل إن وجد، وأما الأسماء غير العربية فيطبق عليها شروط اللغة العربية الخاصة بها.

قواعد النحو

تبرز أهمية قواعد النحو في الأسماء المركبة، وخاصة تلك التي تحتوي على أحد الأسماء الخمسة، أو التي تحتوي على كلمة "نبي".

ويوجد هنا ثلاث حالات:

آ. اعتبار الاسم الجغرافي كلمة واحدة، ومن ثم يبقى الاسم بنفس الرسم، مثل: أبو القش أبو الضهور، أبو قلقل، حمام أبو رباح.

ب. يطبق عليها قواعد النحو، ومن ثم تكتب كالآتي: قلعة بني قحطان، جبل أبي الحمام.

ج. تكتب كما تُلفظ باللهجة المحلية: بالحنشان، بوسعيد.

قواعد الإملاء

ذُكر أن الأسماء الجغرافية في الوطن العربي عربية أو عربت، ومن هنا يجب تطبيق قواعد الإملاء العربية عند كتابتها، وأما الأسماء غير العربية فيطبق عليها الشروط الخاصة بها.

ويعود عدم توافق كتابة بعض الأسماء الجغرافية مع قواعد الإملاء في اللغة العربية، في معظمه إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي:

أ. الأخذ باللهجات المحلية دون الفصحى.

ب. عدم توفر المعرفة الكافية بقواعد الإملاء في اللغة العربية لبعض العاملين في مجال الأسماء الجغرافية، وبخاصة العاملون في الميدان أو ما يسمى بالتكميل على الأرض compilation.

ج. كون بعض الأسماء غير عربية الأصل، أو هي أسماء أجنبية.

وأهم قواعد الإملاء التي يجب أخذها بالحسبان الآتي:

أ. **ال التعريف:** قد يوجد لبس في وجود أل التعريف في الاسم الجغرافي أو عدم وجودها، وخاصة عند جمع الأسماء من الميدان، إذ إن اللهجات المحلية أحياناً لا تفرق بين الاسم الذي يحوي ال التعريف والاسم الذي لا يحوي ال التعريف، وسأورد بعض الأمثلة:

اللفظ الدارج	الكتابة الصحيحة
أسبيحة	السبّحة
أمليحة	المليحة
إصويلح	صويلح

وعند كتابة الاسم الجغرافي بالرومانية تهمل ال التعريف لذا يجب الحذر عند نقل الأسماء العربية من مصادر أجنبية، ومثال ذلك تكتب الرياض Riyad، الرباط Rabat.. وتخلو الأسماء غير العربية من ال التعريف، وإن كان هناك بقايا ال التعريف في بعض الأسماء في مناطق حكمها العرب.

ب. **همزة الوصل:** تكتب همزة الوصل (ألِف الوصل) في أول الكلمة العربية لتكون عوناً على النطق بالحرف الساكن أول الكلمة، إذ لا يوجد في اللغة العربية كلمة تبدأ بحرف ساكن.

ج. تكتب الألف المتطرفة "ألفاً قائمة (طويلة)" في الأسماء العربية، إذا كان الاسم ثلاثياً، وتكتب ألفاً مقصورة إذا زاد على الثلاثي، ولكنها تكتب ألفاً إذا كان قبلها "ي".

د. تكتب الألف المتطرفة "ألفاً قائمة (طويلة)" في الأسماء غير العربية، مثل حيفا، فرنسا، ألمانيا، قرّيا، ولا يجوز كتابتها بالتاء المربوطة.

هـ. تزاد الهاء في حالة الجمع للاسم غير العربي للدلالة على أنه أعجمي، مثل البرابرة، السبابجة.

و. تحذف الألف من كلمة ابن وابنة إذا كانت مفردة ووقعت بين علمين.

اللهجات:

عرّف عبد القادر خليل اللهجة بأنها تعني مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، بحيث تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها وصفاتها، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض، ليتسنى لهم التواصل والتفاهم فيما بينهم، فاللهجة أخص من اللغة، وهي مجموعة من الظواهر اللغوية تسود في بيئة محددة ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة، وأما اللغة فتشمل عدداً من اللهجات وتخضع لقواعد وقوانين تضبطها.

إن تباين اللهجات العربية موجود منذ القدم، فالقراءات السبع للقرآن الكريم تعبير عن اللهجات العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية.

وتتطور اللغة واللهجة بفعل مؤثرات اجتماعية وثقافية وبيئية، ويرى إبراهيم أنيس أن اللهجات مهما كانت عزلة متحدثيها، تتعرض للتغير والتبدل والتطور المستمر إلى أن تصبح مختلفة عن سلفها كل الاختلاف، وخلال قرنين من الزمان على الأكثر، ويبدو هذا واضحاً في جميع اللهجات

السائدة في الوطن العربي، فلهجة الابن تختلف عن لهجة الأب، ولهجة الأب تختلف عن لهجة الجد وهكذا.

أما العوامل التي تؤثر في نشوء اللهجات فهي:

1. **المؤثرات الجغرافية geographic effects:** يؤدي انتشار اللغة المستعملة في مساحات واسعة، مع وجود ظواهر جغرافية كسلاسل الجبال والصحاري الشاسعة أو البحار والبحيرات، وبعد المسافات، كل ذلك يؤدي إلى فرض العزلة وضعف الاتصال بين المجموعات بعضها مع بعض، ومع استمرار هذه الأحوال مدةً كافية تنشأ خصائص لهجة تنمو وتترعرع بمعزلة عن ظواهر أخرى تنشأ في بيئة ثانية، مثل انتشار اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في مناطق واسعة، ووجود معالم جغرافية متنوعة في مناطق انتشارها.

ب. **المؤثرات السياسية والعسكرية political& military effects:** تؤدي الفتوح والغزو والاحتلال والهجرات إلى الاحتكاك اللغوي بين السكان المحليين والجنود والسكان الطارئين، فتتسرب كلمات وأسماء جغرافية إلى المنطقة وهكذا تسربت العربية إلى المناطق التي فيها العرب وتسربت إلى العربية كلمات فارسية وآرامية وقبطية وحديثاً إنكليزية وفرنسية، وفي شمال المغرب تسرب إلى اللهجة المغربية الكثير من الإسبانية والقليل من الفرنسية وأصبح جزءاً من لغة السكان وحديثهم، وأدى اختلاط البربرية بالعربية إلى بداية بعض الكلمات بالتاء وإنهائها بالتاء أو الياء والتاء مثل: تادميت، بني تاجبيت، تيفلت، تاونات.

والكلمات والأسماء الآرامية الأصل كثيرة في اللغة العامية في كل من سورية ولبنان، وذلك لأن السكان كانوا يتكلمون بعدة لهجات آرامية قبل الفتح العربي، ولم تَسُدِ اللغة العربية في سورية وسواحل لبنان وجنوبه إلا في القرن الثالث عشر، وبقى سكان شمال لبنان الموارنة بأكثريتهم ينطقون بلهجتهم الآرامية، إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر في بعض القرى، وتندر الفارسية واليونانية والتركية والإيطالية في لبنان.

ج. مؤثرات اجتماعية social effects: يؤدي وجود طبقات اقتصادية أو مهنية أو حرفية أو اختلاف الأصول إلى نشوء صفات خاصة بلهجة كل طبقة، وقيل إنه يمكن معرفة الحي الذي يسكنه الشخص من لهجته.

وتشهد اللهجات في الوطن العربي (وغيره) حالياً تبدلات وتغيرات كثيرة ومتسارعة، وكل الدلائل تشير إلى اختفاء بعض اللهجات المحلية أو هي في طريقها إلى الاختفاء، وخاصة تلك اللهجات التي سادت في مناطق محدودة كبعض مناطق البادية أو بين أقلية من السكان، وأدى إلى ذلك الاختلاط الشديد بين سكان الدولة الواحدة، وأيضاً بين سكان الدول المجاورة، نتيجة ليسر وسهولة الاتصال المباشر وغير المباشر، كالهجرات من الريف إلى المدينة، والتزاوج، وتبادل مناطق العمل، والالتحاق بالمدارس والجامعات، وتوفر الكتب ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في كل مكان، ولكل فرد، وإمكان التواصل مع ما تحتويه هذه الوسائل بلهجاتها المختلفة.

ولولا القرآن الكريم والتمسك بالفصحى لأصبحت اللغة العربية لغات متعددة متباينة، ومع ذلك تطورت اللغة العربية، وإن بقيت ثابتة الأصول، فالتغيرات التي أصابت اللغة العربية الفصحى لم تصب أصول التركيب اللغوي، ولكن نطقها في كل بلد عربي يختلف ويغاير نطقها في البلد الآخر.

إذ يوجد في الوطن العربي لهجات كبرى: مصرية، ومغربية، وشامية وعراقية ولهجة الجزيرة العربية، وفي كل لهجة من هذه اللهجات يوجد لهجات فرعية يتكلمها الناس. وإذا كان من السهل تمييز اللهجات الكبرى، فإن بعض اللهجات الفرعية تحتاج إلى أذن خبيرة، وإلى بصيرة حساسة لتمييز اللهجات الفرعية داخل اللهجة الكبرى، وحتى في قراءة القرآن الكريم قد تلحظ بعض الفروق الصوتية التي تميز الشامي عن المصري عن العراقي.. إلخ.

وأثرت وتؤثر اللهجات في كتابة الأسماء الجغرافية، من ناحيتين، الأولى: التبدلات الصوتية، أي لفظ الحرف بصوت حرف آخر، والثانية: بناء الاسم، التي تشمل الكشكشة، العجعجة،

العنعنة، (انظر الجداول 2، 3).

الجدول 2: التبدلات الصوتية لبعض الحروف العربية

الحرف	الإبدال
ب	م
ث	ت، ط، م، ع، ي، ش، د
ذ	د، ز، ط، ظ
غ	ح
ق	ي، ء (همزة)
ل	ر، ن، م

الجدول 3: أمثلة على إبدال الحروف في بعض الأسماء الجغرافية

اللفظ الفصيح	اللفظ وَفْقَ بعض اللهجات
الحارثية	الحارتية، الحارسية
أم جوزة	أم زوزة
الزعتري	السعتري
الروضة	الروظة، الرودة، الروذة
الظاهرية	الضاهرية، الداهرية، الذاهرية، الزاهرية
الإسماعيلية	الإسماعينية
القدس	الكدس، الأُدس، الجدس، الكَدس (كَ فارسية أو جـ قاهرية)
رجم الشوك	رجم الشوتش

كيف يجري تشكيل الأسماء الجغرافية

كتب ياقوت الحموي في مقدمة معجمه عن سبب تأليفه "معجم البلدان" أن أول البواعث لجمع الكتاب أنني سئلت بمرور الشاهجان في مجلس شيخنا الإمام.. عن حُباشة، اسم موضع جاء في الحديث النبوي، وهو سوق من أسواق العرب في الجاهلية، فقلت إنه حُباشة بضمِّ الحاء قياساً على أصول هذا اللفظ في اللغة، لأن الحُباشة: الجماعة من الناس من قبائل شتى.. فانبرى لي

رجل من المحدثين، وقال: إنما هي حَباشة بالفتح.. فاستعصى كشفه في كتب غرائب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بمرو يومئذ.. فلم أظفر به إلا بعد انقضاء ذلك..

وقد ضبط ياقوتٌ أسماء المواقع بالعبارة أيضاً لا بالحركات ومثال ذلك: القصيم: بالفتح ثم الكسر.

قطر: بالتحريك، آخره راء.

عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه، آخره نون.

ولكتابة الاسم الجغرافي، لابد من لفظه على وجهٍ صحيح، للحفاظ على معنى الاسم وخصوصيته، لابد من ضبط الأسماء الجغرافية بالشكل، وعدا كون الحركات القصيرة جزءاً لا يتجزأ من الكلمة في اللغة العربية، فإن هناك أموراً عدة توجب شكل الأسماء الجغرافية منها:

أ. وجود مواقع جغرافية لها نفس الرسم "الكتابة"، ولكنها تختلف في اللفظ ومثال ذلك: (الجدول 4).

الجدول 4: أسماء جغرافية تتفق في الكتابة وتختلف في اللفظ

عُمان	سلطنة عمان	عمّان	عاصمة الأردن
جَرَش	بلدة أردنية	جُرَش	بلدة سعودية
صَيْدا	بلدة لبنانية	صيدا	بلدة فلسطينية
جنين	بلدة فلسطينية	جنّين الصفا	بلدة أردنية
		جب جنّين	بلدة لبنانية
بتير	بلدة أردنية	بَتَّير	بلدة فلسطينية
كَفر حَزير	بلدة لبنانية	عين حَزّير	في الأردن
دير عَمَار	بلدة لبنانية	دير عمّار	بلدة فلسطينية
بُرَقَا	بلدة فلسطينية	بَرقَا	بلدة لبنانية

ب. يوجد أسماء جغرافية يصعب إن لم يتعذر لفظها لفظاً صحيحاً دون ضبطها بالشكل، ولذا غالباً ما تلفظ لفظاً خاطئاً إلا في حالات نادرة جداً إذا لم تُشْكَل، مثال ذلك.

بُشرّي، السّحارَّة، الطِّيَارَّة، اللُّبَّن، الرّباط، عِفرِّين، جَرَّيش، الفَلُّوجة.

ج. عند كتابة الأسماء الجغرافية العربية بالحروف الرومانية، لابد من معرفة حركة الحرف، لأن الصوائت في الحروف الرومانية جزء من الكلمة.

د. تُغَير الحركات من معنى الاسم، وتثبيتها يساعد على معرفة وإدراك المعنى الصحيح للاسم.

هـ. يصعب لفظ الأسماء الجغرافية غير العربية لفظاً صحيحاً إذا لم تكن مشكولة، لأنها لا تخضع لقواعد اللفظ باللغة العربية.

وقد ظهرت سابقاً معارضة لِشَكْل الأسماء الجغرافية لأسباب عدة، أهمها:

أ. إن كل الأجهزة والأدوات القديمة المستخدمة في الطباعة لا يتوفر فيها إمكان شكل الحروف، وإن توفر في بعضها احتاج الشكل إلى وقت طويل وكلفة مادية، وسقط هذا السبب حالياً، لأن الأجهزة الحديثة المستخدمة في الطباعة تعتمد على الحاسوب، ويتوفر فيه إمكان شكل الحروف بيسر وسهولة، وأصبحت الأجهزة القديمة خارج الخدمة.

ب. إن شكل الاسم الجغرافي في الخرائط والمخططات قد يؤدي إلى بعض التشويش مع الرموز المستخدمة في هذه الخرائط والمخططات، ويمكن التغلب على هذا الأمر باستعمال لون مميز للحركات.

ولما كانت الخرائط ومعاجم الأسماء الجغرافية أكثر المنشورات شمولية وصلة بالأسماء الجغرافية، أمكن الآتي:

آ. شكل الأسماء الجغرافية في الخرائط، أو شكل الحروف التي يتطلب المرء شكلها على الأقل، وإذا تعذر ذلك يوضع معجم بالأسماء الجغرافية الواردة في اللوحة مشكولةً على الوجه الآخر للوحة (أي خلفها).

ب. إصدار فهارس بالأسماء الجغرافية ومعاجم إن أمكن لكل دولة عربية (كما فعلت سورية) ويجري تبادل هذه المعاجم مع الدول العربية.

ج. إصدار معاجم للأسماء الجغرافية غير العربية (وخاصة الأسماء الجغرافية المعروفة، التي يكثر تداولها)، وذلك من خلال عمل عربي مشترك تقوم به لجنة من الخبراء العرب في مجال الأسماء الجغرافية ويجري تداولها في الدول العربية كافةً.

د. شكل الأسماء الجغرافية في المنشورات الأخرى كافةً، كالكتب والبحوث والمجلات والصحف.. الخ، أو على الأقل الأسماء التي يحتمل حصول التباس في لفظها.

كتابة الأسماء الجغرافية غير العربية

إن إنتاج الخرائط بمختلف أنواعها (الطبوغرافية، الجيولوجية، التعليمية، الزراعية..) وإنتاج الأطالس المختلفة الرقمية والورقية، وسرعة انتشار وسائل الإعلام في العالم، عدا الكتب المدرسية والجامعية والثقافية، ترتب على ذلك كله تداول أسماء جغرافية غير عربية، مما يوجب توحيد كتابة هذه الأسماء في أرجاء الوطن العربي كله، ومن ثم لا بدَّ من أنظمة وقواعد موحدة متفق عليها يجري الالتزام بها وتطبيقها.

ويمكن تلخيص بعض الأمور المهمة الخاصة بذلك بالآتي:

1. الحروف غير العربية ومقابلها باللغة العربية: يوجد في الحروف الرومانية ثلاثة حروف ليس لها مقابل في الحروف العربية، وهي G. P. V والمقصود هنا بحرف G عندما يلفظ گ فارسية أو ج قاهرية (نسبة إلى لفظ سكان القاهرة)، كما في Greece, Gabon. ويرفض المعنيون باللغة العربية كمجامع اللغة العربية أيَّ إضافة إلى أي حرف عربي ليقابل هذه الحروف، مثل : پ– P، ڤ– V، گ– G (أحياناً ج وقد يؤدي استعمالها إلى اللبس في لفظ ج الجيم المعطشة كلفظ أهل مدن بلاد الشام لحرف ج)، ومن ثم درج استعمال الحروف العربية القريبة المخرج من الحروف الرومانية.

G: غ من الحروف الحلقية.

P: ب من الحروف الشفوية.

V: ف من الحروف الشفوية– الأسنانية.

ولا يوجد خلاف بين الأطالس التي تم الاطلاع عليها في استعمال الحرفين ب، ف مقابل V,p مثل: بولندا Poland، بنما panama، فرجينيا Virginia، فكتوريا Victoria.

ولكن يوجد خلاف بينها في استخدام الحرف العربي المقابل للحرف G، إذ وجد بها ثلاثة أنماط كالآتي:

آ. استعمال الحرف غ مقابل G، مثل: غواتيمالا Guatemala، الكونغو Congo.

ب. استعمال الحرف ج مقابل G، غواتيمالا Guatemala، نيكاراغوا Nicaragua.

ج. استعمال الحرفين ج، غ مقابل G في نفس الأطلس مثال: غواتيمالا Guatemala، الكونغو Congo، غينيا Guinea.

2. الالتزام بكتابة الاسم غير العربي كما يرد في مرجعيات الدولة صاحبة العلاقة، مماشاةً لِتوجهات مؤتمرات الأسماء الجغرافية التي تعقدها هيئة الأمم، ومن الأمثلة على عدم الالتزام، الآتي:

طرابلس Tripoli، القاهرة Cairo

الأردن Jordan، مصر Egypt

بولندا Polska، اليابان Nihon

النمسا Austria، بوتان Druk-yul

وهنا يتطلب مراعاة كيفية لفظ الحروف الرومانية التي يختلف لفظها بين لغة وأخرى، مثل حرف J يلفظ ج في الإنجليزية، و(ي) بالألمانية وغيرها، (خ) بالإسبانية، وذلك عندما يراد نقل الأسماء الجغرافية إلى اللغة الرومانية.

3. الالتزام بتطبيق شروط اللغة العربية الخاصة بالاسم غير العربي أو المعرّب كما ورد سابقاً من حيث الألف القائمة (الطويلة) والتاء المربوطة.

4. ترجمة الأسماء الجغرافية: إن ترجمة الأسماء الجغرافية تجري على نحوٍ يخالف توجهات مؤتمرات الأمم المتحدة للأسماء الجغرافية التي تعقدها هيئة الأمم، ويلاحظ أنه تُتَرجم بعض الأسماء دون أخرى، وترجمة الأسماء موضوع شائك، إذْ من الصعب معرفة معاني الأسماء: ومن الأمثلة على الترجمة:

الرأس الأخضر Capo Verde

ساحل العاج Cote d'ivoire

جنوب إفريقيا sud-africa

البحر الميت Dead sea

5. الأسماء المركبة: يتكون الاسم العام المركب من مقطعين أو أكثر وإن المقطع الأول (غالباً) عام ليس له مدلول مكاني (له مدلول جغرافي أو جيولوجي أو بشري) ويصبح له مدلول مكاني (عندما يقرن الاسم الجغرافي بالإحداثيات الجغرافية أو الديكارتية وغيرها، ومن المقاطع المرفقة، مثل: بحر، نهر، جبل.. إلخ.

ويصعب حصر الكلمات المقابلة لها في اللغات المتداولة في العالم، إلا أنه يمكن حصر المعالم الكبرى، ومن ثم يفضل أن يُترجم المقطع الأول العام، مع التذكير بألاّ تتكرر اللفظة المترجمة بالصيغة المحلية، مثل: Mer بحر بالفرنسية، أو Sierra جبال بالإسبانية، بندر Bandar ميناء بالفارسية، لاوت Lout بحر بالأندونيسية، شان Shan جبال بالصينية.

رومنة الأسماء الجغرافية العربية Romanization Arabic geographic names

يقصد بالرومنة تحويل الحرف العربي في الاسم الجغرافي إلى الحرف الروماني، ولا يوجد مشكلة بالنسبة للحروف التي لها مثيل في اللغتين ما يؤدي إلى تحريف، بل وقد يصل الأمر إلى اختلاف في لفظ وكتابة الاسم الجغرافي.

ولكي يُلفظ الاسم الجغرافي لفظاً صحيحاً كما يلفظ في لغته الأم، يجري إدخال علامات صناعية أو ما يمكن تسميته بالإشارات غير الأبجدية على حروف اللغات التي لا يوجد بها مثل تلك الحروف، مع معرفتهم التامة بأن هذه العلامات أو الإشارات تبقى أقل من أن تمثل الأصوات الحقيقية. والإشارات والعلامات المستعملة قد تكون نقطاً أو حركات أو إشارات أو حروفاً صغيرة توضع فوق الحرف أو تحته.

ومن الأمثلة على الحروف التي ليس لها مقابل في اللغة الرومانية الحروف العربية: الحاء، الخاء، الظاء، الضاد، الطاء، العين، ولا يوجد لها أيضاً مقابل في اللغة الإنجليزية "ولغات أخرى"، في حين لا يوجد في العربية الحروف G,V,P.

ومع تطوير صناعة الخرائط ونشاط حركة الكتابة بالحاسوب، والاستشراق والرحلات وأعمال المساحة وصناعة الخرائط في المنطقة العربية، كتبت الأسماء الجغرافية بأشكال وأنماط مختلفة تبعاً للغة التي نشرت بها، بل واختلفت كتابة الأسماء الجغرافية نفسها في اللغة نفسها غير العربية تبعاً لنمط الرومنة الذي استعماله صانع الخريطة.

إلا أنه ظهر التزام بتمثيل الحروف العربية وما يقابلها باللغة العربية في الكتاب نفسه أو الخريطة نفسها، وباختصار ظهرت أنماط من الرومنة، وكان الخلاف بينها في طريقة تمثيل الحروف العربية التي ليس لها مقابل في حروف اللغة غير العربية، وقد تم إيراد نظام الرومنة المستخدم في كل عمل من هذه الأعمال ليتسنى لفظ الأسماء الجغرافية بطريقة صحيحة أو قريبة جداً من الصواب، وجميع معاجم الأسماء التي أُشير إليها دوّن فيها نظام الرومنة المستعمل.

ومع مرور الزمن تقلص عدد الأنماط، ويوجد حالياً ثلاثة أنظمة للرومنة، هي نظام الموسوعة الإسلامية، نظام الألكسو، نظام بيروت المعدل، والخلافات بينها ليست كبيرة.

ولضبط كتابة الأسماء الجغرافية بطريقة صحيحة أو أقرب إلى الصحة، ولأهمية هذا الموضوع، كانت الرومنة من المواضيع المهمة التي أولتها وتوليها مؤتمرات هيئة الأمم الخاصة بالأسماء الجغرافية، إذ جرى الإلحاح على أن تقوم كل دولة أو مجموعة من الدول لها اللغة الرسمية نفسها، بوضع نظام رومنة محدد واعتماده في هذه المؤتمرات ليتخذ الصفة الرسمية، ويمكن القول إن نظماً للرومنة أُدرجت رسمياً لمعظم اللغات المعروفة الرئيسة في العالم، مثل: الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الصينية، الروسية الإيطالية، اليونانية، الألمانية، الأوكرانية، البولندية، الهولندية، التشيكية، البرتغالية، الفارسية، التركية، الأوردية. وفي المؤتمر الذي عقد في جنيف في المدة 12-1996/8/23، اعتُمد نظام الرومنة العربي، وهو نظام بيروت المعدل، عدا

حرف (ظ) حيث أصبح يقابله (DH) بدلاً من (Z).

وما يجدر ذكره هنا أنه ما من أبجدية من الأبجديات المعروفة في العالم، تفي بتسجيل الأصوات حق الوفاء، إذ لا تخلو جميعها من نقائص. ومع أن علماء اللغة حاولوا استعمال الحروف الرومانية وبعض الحروف اليونانية وعدداً من الحروف المصنوعة وعدداً قليلاً من العلامات المميزة أضيفت للحروف، لوضع "ألف باء صوتية دولية" فإنهم لم يستطيعوا ذلك، مع أنهم حصروا جميع الأنواع الصوتية الرئيسة في اللغات المعروفة على سطح الأرض.

نظام الرومنة المعتمد

يوضح (الجدول 5) نظام الرومنة الذي اعتمدته المجموعة العربية في المؤتمر الثامن عشر للأسماء الجغرافية الذي عقد في جنيف من 12-1996/8/23.

الجدول 5: يوضح عملية نقل الحروف العربية إلى الرومانية وفق وثيقة بيروت وتعديلاتها والموسوعة الإسلامية بالاتفاق مع خبراء التسميات الجغرافية العرب لدى الأمم المتحدة:

الحرف العربي	المقابل الروماني المتفق عليه	مثال	
ء	'	بئر	Bi'r
ب	b	بيت	Bayt
ت	T	تل	Tall
ث	th	ثغرة	Thaghrah
ج	J	جبل	Jabal
ح	H	حرة	harrah
خ	kh	خربة	khirbah
د	D	دير	dayr
ذ	dh	ذبيان	Dhi by a n
ر	R	رجم	Rujm
ز	z	زملة	zumlah
س	S	سيل	Sayl
ش	sh	شلال	shallal
ص	S	صخرة	sakhrah
ض	D	ضبعة	Dab'ah
ط	T	طاحونة	T ahunah
ظ	Dh	ظهرة	Dhahrah
ع	،	عين	Ayn

Ghawr	غور	Gh	غ
Fajj	فج	F	ف
Q a'	قاع	q	ق
Karm	كرم	K	ك
Liw a'	لواء	L	ل
Mat ar	مطار	M	م
Nab'	نبع	N	ن
Hadabah	هضبة	H	هـ
Wad i	وادي	W	و
yarqa	يرقا	Y	ي
Khirbah	خربة	a or ah	ة
Busr a	بصرى	a	ى

ترجمة الحركات والإدغام المتفق عليها من قبل خبراء الدول العربية في التسميات الجغرافية لدى الأمم المتحدة:

الحركة أو الإدغام	الترجمة وفق وثيقة بيروت	مثال	
الفتحة	a	سهل	sahl
الكسرة	i	جسر	Jisr
الضمة	u	جُرف	Jurf
ألف مفتوحة	a	باب	Bab
الياء المكسورة	i	سيق	Siq
الواو المرفوعة	u	سُوح	suh
الشدة	Doubling the letter	تلة	tallah
همزة المد	a	قرآن	Qur'an

1. يمكن تمثيل الهمزة في بداية الكلمة ويمكن حذفها، إذ إن الحركة الواردة بعدها قد تسد مسدها، مثل: Umm al-quwayn, umm al-quwayn, aghadir, aghadir, irbid, irbid، والأفضل حذفها.
2. قد يحصل التباس بين تمثيل الحروف المتمثلة بحرفين رومانيين (ث Th، خ Kh، ذ Dh، ش sh، ظ Dh) وبين تمثيل حرفين متتاليين في العربية يمثلان بنفس الحرفين الرومانيين، مثل إدهان، إسهام، لذا يوضع شَرْطَة بين الحرفين هكذا is-ham, id-han.

3. يُضَّعف ال حرف المشدد الواقع في نهاية الكلمة، مثل تل tall، حد hadd، أم umm.
4. يجب الانتباه في الكلمات التي يكون فيها حرفا الياء والواو من الصوامت (حروف أصلية في الكلمات) وبين الياء والواو عندما تمثلان الكسرة الطويلة والضمة الطويلة، فالواو والياء في الكلمات التالية من الصوامت، وطن watan، وادي wadi، يمن yaman، بيروت Bayrut.

على حين هي في الكلمات التالية من الصوائت: صور sur، شاغور shaghur، ذبيان dhiban، صير sir.

أمثلة على رومنة الأسماء الجغرافية

مثال (1)

إعزاز في الخريطة المرومنة a'zaz

ويقابلها في الخريطة السياحية aazaz

مثال (2)

سلمى، حيث وُضِع ما يناسب الألف المقصورة salma

مثال (3)

كلمة النجاصة ويقابلها باللغة الإنكليزية nagassa

حيث استُعمل لحرف الصاد (S) مضاعف فنقلت النجاصة إلى العربية باسم نجاسة، على حين في حالة الرومنة تعطى الصاد حقها ونمطها المناسب S بحيث تدل على المعنى الصحيح nagasah.

وقس على ذلك اسم الجمهورية العربية السورية Aljumhuriyyah al'arabiyyah as sureyyah ويقابلها بترجمات اللغات الأخرى تعابير كثيرة ومثال ذلك: الجمهورية العربية السورية syrian Arab republic الترجمة الإنكليزية.

فوائد توحيد الأسماء الجغرافية ورومنتها عالمياً

يعد الاستعمال الموحد لأسماء دقيقة للأماكن من العناصر الأساسية في الاتصال الفعّال على مستوى العالم، ويدعم هذا الاستعمال التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحفظ الطبيعة والهياكل الأساسية الوطنية.

لذا أنشأت الأمم المتحدة فريق خبراء الأمم المتحدة المعني بالأسماء الجغرافية، الذي يسعى للاستعمال الموحد لأسماء دقيقة للأماكن على مستوى العالم.

إن أسماء الأماكن يمكن أن تحدد وتُبرز ثقافة ما أو تراثاً أو منظراً طبيعياً، وقد يعود الاستعمال السليم لأسماء دقيقة لتلك الأماكن بالنفع على الطوائف المحلية والقطرية والدولية المشاركة في أي من الأنشطة التالية.

- التبادل التجاري والتجارة.
- تعداد السكان والإحصاءات الوطنية.
- حقوق الملكية والسجلات العقارية.
- التخطيط الحضري والإقليمي.
- إدارة البيئة– التنمية المستدامة وحفظ البيئة.
- الإغاثة في حالة الكوارث الطبيعية، التأهب لحالات الطوارئ وتلقي المساعدات.
- عمليات البحث والإنقاذ.
- إستراتيجية الأمن وعمليات حفظ السلام.
- وضع الخرائط والأطالس.
- الملاحة الآلية.
- السياحة.
- الاتصالات، ويدخل فيها الخدمات البريدية والإخبارية.

التحديات التي تواجه تنميط وتوحيد الأسماء الجغرافية للمواقع المحتلة

عقد في نيويورك مقر الأمم المتحدة في شهر آب عام 2007 مؤتمر عالمي حول توحيد الأسماء الجغرافية، حيث عقدت المجموعة العربية للأسماء الجغرافية اجتماعاً لمناقشة الأوراق الإسرائيلية المقدمة إلى المؤتمر والتي قام بها خبير الأسماء الجغرافية الإسرائيلية.

وتبين للمجموعة العربية ما تقوم به إسرائيل من جهود لتغيير أسماء المعالم الجغرافية العربية منذ شهر تموز عام 1949، وذلك نتيجة تأليف بن غوريون لجنة سرية من الباحثين والخبراء في الجغرافية والمساحة والتاريخ والتوراة بهدف استبدال الأسماء العبرية لأحد عشر ألف موقع فلسطيني بأسماء عربية ثم يعاد رومنتها أي تحويلها إلى اللغة الرومانية لاعتمادها على مستوى العالم ومن ثمَّ تضييع الأسماء العربية كلها.

وفي المؤتمر الثالث للأمم المتحدة حول توحيد الأسماء الجغرافية بأثينا عام 1977 اعتُمد القرار ذو الرقم 16 الذي يوصي بأن أي تغييرات في الأسماء الجغرافية تقوم بها سلطات أخرى (مثل إسرائيل) غير سلطة الأسماء الجغرافية الوطنية المشمولة يجب عدم الاعتراف بها من قبل الأمم المتحدة. وتقوم أيضاً إسرائيل من خلال أوراقها لفريق الأمم المتحدة بالتنصُّل من هذا المبدأ والترويج لأسماء جغرافية عبرية للمعالم الجغرافية في الجولان السوري المحتل، والأراضي الفلسطينية المحتلة على أنها أسماء أصلية يعتمد عليها عندما تقوم الدول الأخرى برسم الخرائط السياحية وإعداد الكتب التعليمية.

وأحياناً تعمد إسرائيل إلى رومنة بعض الأسماء الجغرافية العربية على نحوٍ صحيح، ولكنها تمرر بضعة أسماء تكتبها بالعبرية ثم ترومنها لتصبح نافذة عالمياً. إضافةً إلى ذلك فإنها تقوم بإقحام الدين في هذه المسائل من خلال اقتراحها تطبيق مبدأ التسميات الأجنبية الموصى بها من المانحين وبالاعتماد على الكثير من أسماء الأماكن الواردة ذكرها في الكتاب المقدس على حد ادعاء الأوراق الإسرائيلية وأساساً بشكلها العبري الأصلي.

ولقد طالبت إسرائيل مراراً في مؤتمرات الأمم المتحدة لتوحيد الأسماء الجغرافية.بالحاجة إلى

تعريف دقيق للمعالم المكانية تحت الأرض وذلك للتمكن من إضفاء الشرعية على المطالبة بالموارد والإنشاءات تحت سطح الأرض (تهويد القدس).

إن ما تقوم به إسرائيل بإطلاق أسماء عبرية مختلفة لغايات سياسية استيطانية على المواقع الفلسطينية والسورية تختلف جذرياً عن الأسماء الأصلية لهذه المواقع في عملية تهويد شاملة وجذرية لأسماء المدن والقرى والبلدات والأنهر والشوارع والسهول والآثار، ثم تسجيل هذه الأسماء على الخرائط وإدخالها في الاستعمال اليومي، هو سعيٌ لترسيخ بيئة جغرافية اصطلاحية جديدة تشوه الوقائع، وتزور المعالم الجغرافية للأراضي المحتلة. فمثلاً لا تزال بعض الأسماء المحلية في فلسطين المحتلة والجولان المحتل، التي قامت إسرائيل بتحويلها إلى العبرية ثم نقلتها إلى الرومانية ومرادفاتها بالإنكليزية تحمل التسميات العربية مثل: بانياس، يافا، حيفا، نهر الأردن، جبل الكرمل، جبل الزيتون، صفد، طبريا، مجدل، مسعدة، في حين أغفل الاسم العربي في بعض المواقع الأخرى مثل القدس، البحر الميت، واستبدلت كلمة جبل بمفرداتها العربية her والبحر (اليم) والصحراء، (ورقة إسرائيلية مقدمة إلى مؤتمر الأمم المتحدة عام 2007).

إن ما ينطبق على الأسماء الجغرافية من حيث الخطورة هو نفسه تماماً بالنسبة للآثار العربية القديمة. وهنا نشير إلى الآثار التي سرقت من المتحف الوطني في بغداد أثناء احتلال العراق بلد حضارة السومريين والبابليين. ويمكن برومنة الآثار تهويد الآثار العربية.

المصادر والمراجع

آ. **العربية:**

1. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، الطبعة السادسة، الأنجلو المصرية، القاهرة 1977.
2. إبراهيم المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء 1984.
3. إبراهيم موسى الزقرطي: العلم والمعرفة ودورهما في كتابة الأسماء الجغرافية، بحث قدم للدورة التدريبية حول الأعلام الجغرافية للبلدان العربية، الرباط 2–7 كانون الأول 1985.
4. إبراهيم موسى الزقرطي: مقدمة في تنميط الأسماء الجغرافية، مجلة التنمية، العدد 174، السنة15، تشرين الثاني 1987، ص38–40.
5. إبراهيم موسى الزقرطي: ملاحظات حول "بعض أوجه الاختلاف في رسم اسم المكان الواحد بحروف اللغة العربية في المملكة العربية السعودية"، اسعد عبده، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 25، المجلد السابع 1987، ص222– 227.
6. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.
7. أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الخامسة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1981.
8. أسعد عبده: بعض أوجه الاختلاف في رسم اسم المكان الواحد بحروف اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، نشرة قسم الجغرافية، جامعة الكويت رقم 76، 1985.
9. أنيس فريحة: أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسة لغوية، منشورات الجامعة الأميركية، بيروت 1956.
10. البكري (عبد الله): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الطبعة الثالثة، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت 1983.
11. ت.م. جونستون: دراسات في لهجات شرق الجزيرة العربية، ترجمة وتعليق أحمد محمد الضبيب، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1983.
12. الجواليقي (أبو منصور موهوب): المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق د.ف. عبد الرحيم، دار العلم، دمشق 1990.
13. حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/المنطقة الشرقية "البحرين قديماً"، دار اليمامة، الرياض 1980، "حسب الجزء".
14. الحميري (محمد): الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة 1980.

15. دائرة الأراضي والمساحة: فهرس الأسماء الجغرافية، عمان 1958.
16. رفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللهجة اللبنانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1962.
17. رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، دراسة في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، بيروت 1986.
18. روكس العزيزي: قاموس العادات، اللهجات، الأوابد الأردنية، دائرة الثقافة والفنون، عمان 1974.
19. رياض قاسم: اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، القسم الثاني، لبنان 1900–1960، مؤسسة نوفل، بيروت 1982.
20. سلطان المعاني: أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك، دراسة اشتقاقية ودلالية، جامعة مؤته، مؤته 1994.
21. عبد العزيز مطر: ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، الدوحة 1976.
22. عبد العزيز مطر: لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، دراسة لغوية، دار المعارف، القاهرة 1981.
23. عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، مكتبة غريب، القاهرة 1975.
24. عبد القادر مرعي خليل ويحيى القاسم: لهجة الكرك، دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية، جامعة مؤته، مؤته 1996.
25. عبد اللطيف محمد الخطيب: أصول الإملاء، مكتبة الفلاح، الكويت 1983.
26. عبد المنعم سيد عبد العال: لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها)، دار الكاتب العربي، القاهرة 1968.
27. علي صالح الزهراني: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد غامر وزهران، دار اليمامة، الرياض 1981.
28. علي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1989.
29. عمر رضا كحالة: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1982.
30. غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1984.
31. قسطنطين خمار: أسماء المعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980.
32. قسطندي نقولا أبو حمود: معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس 1984.
33. كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب، الطبعة الثالثة، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية،

بيروت 1986.
34. كمال الصليبي: خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، الطبعة الثالثة، دار الساقي، بيروت 1994.
35. محمد العبودي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، دار اليمامة، الرياض 1979.
36. محمود السعران: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت بدون تاريخ.
37. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، عدة أجزاء، عدة تواريخ.
38. معهد البحوث والدراسات العربية: كشاف البلدان الفلسطينية، القاهرة 1973.
39. هاني العزيزي: دول وعواصم العالم، أسماؤها الرسمية ومعانيها، الطبعة الثانية، دار النبراس، عمان 1996.
40. هيئة القدس العلمية: كشاف البلدان الفلسطينية، القدس 1973.
41. وزارة الداخلية: نظام التقسيمات الإدارية رقم 31 لسنة 1995، عمان 1995.
42. يعرب نبهان: ورقة بحث قدمت إلى مؤتمر طرابلس لتوحيد الأسماء الجغرافية 2004.
43. يعرب نبهان: ورقة بحث قدمت إلى مؤتمر تونس لتوحيد الأسماء الجغرافية عام 2007.
44. وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة: الدليل الإداري للسكان في المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الثانية، عمان 1989.
45. وصفي عنتباوي وقسطندي نقولا وعبد الباري دره: الأسماء الجغرافية في الأردن وفلسطين، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، عمان 1970.
46. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت بدون تاريخ.

الأجنبية

1. Alois musil, the middle Euphrates, AMS, press,N.Y.1927.
2. Alois musil, Arabia Deserta, AMS,press, N.Y.1927.
3. Britannica Atlas 1992.
4. DMA: Gazetteer of Bahrain, Washington 1983.
5. DMA: Gazetteer of Kuwait, Washington 1986.
6. DMA: Gazetteer of Jordan 2and ed, Washington 1990.
7. DMA: Gazetteer of oman, Washington 1983.
8. DMA: Gazetteer of qatar, Washington 1986.
9. DMA: Gazetteer of the united arab emirates, Washington 1987.
10. Ibrahim zoqurti, Country paper/Jordan eighington 1987.
11. Survey of Palestine,gazetteer of the place names of plasetine and trans- Jordan.

THE INDEX OF THE SYRIAN ROAD MAP FOR TOURISTS IN ARABIC , ROMANIZED & STANDERDIZED

Romanized & Standerdized Names	التسمية العربية المحلية	Romanized & Standerdized Names	التسمية العربية المحلية
A‘zaz /C2	اعزاز	Al msayfrah/ B6	المسيفرة
‘Āmūdah /F1	عامودة	Al mushannaf / B6	المشنف
`Abū Qalqal /D2	أبو قلقل	Al muzīr ‘ah/ B3	المزيرعة
`Abū Ra`sayn /F2	أبو رأسين	Al qadmūs /B3	القدموس
`Abū Dhūr /C3	أبو الضّهور	Al qahtāniyyah/G1	القحطانيّة
Ad dānah /B1/2	الدّانه	Al qāmishlī/G1	القامشلي
Ad dīmās /B5	الدّيماس	Al qamsiyyah / A-B3	القمصيّة
Ad durbāsiyyah/F1	الدّرباسية	Al qirdāḥah /B3	القرداحة
Ad dāliyah /B3	الدّالية	Al qaryatayn/C4	القريتين
‘Adrā /B5	عدرا	Al qrayyā /B6	القريّا
`Akhtarīn /C2	أخترين	Al qusayr	القصير
Al-`Andarīn /C3	الأندرين	Al qtaylbiyyah	القطيلبيّة
Al ‘ash shārah /F4	العشّارة	Al qunaitrah	القنيطرة
Al bāb /C2	الباب	Al qtayfah	القطيفة
Al bahlūliyyah/A3	البهلوليّة	Al mlayḥah /B5	المليحة
Al bārah /B3	البارة	As sabkhah	السبخة
Al būkamāl /F4	البوكمال	Ash shaddādah	الشدّادة
Al bṣīrah /F3	البصيرة	As sukhnah	السّخنة
Ash sharakrāk /D2	الشّركراك	As ṣūr	الصّور
Al fākhūrah /A-B3	الفاخورة	Ath thawrah	الثّورة
Al furqlus /C4	الفرقلس	Al ya ‘rubiyyah	اليعربيّة
Al ghandūrah /C2	الغندورة	Aleppo (Ḥalab)	حلب
Al ghuzlāniyyah/B5	الغزلانيّة	‘Amrīt	عمريت
Al ḥādir /C3	الحاضر	An nabik	النّبك
Al ḥaffah /B3	الحفة	An nash shābiyyah	النّشّابيّة
Al ḥamīdiyyah /A4	الحميديّة	An nayrab	النّيرب
Al ḥamrā` /C3	الحمرا	‘An nazah	عنّازة
Al ḥārrah /A-B5	الحارّة	Āpāméa (Āfāmyā)	أفاميا
Al ḥasakah/ F2	الحسكة	‘Qaīrbat	عقيربات
Al ḥrāk /B6	الحراك	Ar rafīd	الرّفيد
Al ḥol /G2	الهول	Ar rastan	الرّستن
Al Jawādiyyah/G2	الجواديّة	Ar rawḍah	الرّوضة
Al jurniyyah/D2	الجرنيّة	Ar raqqah	الرّقّة
Al karāmah/E3	الكرامة	Ar raṣafah	الرّصافة

دليل نقل الأحرف العربية الساكنة والصوتية ولفظها التقريبي
كما وردت في بعض المعاجم الألمانية والإنكليزية

Arabic geographical names pronounciation guide(approx.Engl.pronounc.)

Exampel مثـــــال		Romanization of the arabic letters by the Orientalists			
		U.N & Arab-Experts	Arabic Letters	German's Equal	Webster's Dic tionar.& others
Bi'r	بئر	'	ء	'	
Bayt	بيت	B- b	ب	B b	B as in Bayr ūt
Tall	تل	T- t	ت	T t	Tall Kalakh
Thaghrah	ثغرة	Th- th	ث	Ţ ţ	As in Smouth
Jabal	جبل	J-j	ج	Ğ ğ	As in Jabal
ḥarrah	حرة	Ḥ- ḥ	ح	Ḥ ḥ	Ḥ am ā h
Khirbah	خربة	Kh - kh	خ	Ḫ ḫ	Rub' Alkhali
Dayr	دير	D - d	د	D d	D d=Barad ā
Dh u by ā n	ذيبان	Dh-dh	ذ	Ḏ ḏ	Al L ādhiqiyah
Rujm	رجم	R-r	ر	R r	R r =Dar' ā
Zumlah	زملة	Z-z	ز	Z z	As in Tabr īz
Sayl	سيل	S-s	س	S s	As in B āny ās
Shallāl	شلال	Sh-sh	ش	Š š	As in Sham
Ṣakhrah	صخرة	Ṣ - ṣ	ص	Ṣ ṣ	Ṣ ṣ as in Qa ṣr
Ḍab'ah	ضبعة	Ḍ - ḍ	ض	Ḍ ḍ	Ḍ as in Riyaḍ
Ṭah ūnah	طاحونة	Ṭ - ṭ	ط	Ṭ ṭ	Ṭ ṭ/ Qunay ṭra
Ḍhahrah	ظهرة	Ḍh - ḍh	ظ	Ẓ ẓ	Zh As Zhifar
'ayn	عين	'	ع	'	' as in 'Amman
Ghawr	غور	Gh - gh	غ	Ġ ġ	Gh/ Maghreb
Faj	فج	F - f	ف	F f	F as in Ḥ aifa
Qā'	قاع	Q - q	ق	Q q	As in Dimashq
Karm	كرم	K - k	ك	K k	K =Kash ī mr
Liwā'	لواء	L - l	ل	L l	L as in Assal ţ
Maṭ ār	مطار	M - m	م	M m	M Mali
Nab'	نبع	N – n	ن	N n	N as in Nabk
Haḍabah	هضبة	H – h	هـ	H h	As in Harz
W ād ī	وادي	W – w	و	W w	As in Naw ā
Yarqā	يرقا	Y – y	ي	Y y	As in Swayd ā
Madrasah	بلدة	Short a or ah	ـة	a	Muslimiya
Buṣr ā	بصرى	(long) ā - Ā	ى	Ā/ ā	As in China

sahl	سهل	(Short) A–a	ـَ	a	As in Ḥ alab
Jisr	جسر	(Short) I - i	ـِ	i	As in Idlib
Jurf	جُرف	(Short) U - u	ـُ	u	As in Cyprus
b āb	باب	(long) Ā -	ا	Ā/ ā	As in Riy ā q
s Īq	سيق	(long) ī - Ī	ي	Ī/ ī	As in `Amr īt
s ūḥ	سوح	(long) ū -Ū	و	Ū/ ū	As in Ṣūr
Qur `ān	قرآن	(very long) `ā-` Ā	آ	Ā/ ā	As in Maar
Tallah	تلة	Doubling the letter	ـّ		As in Hoggar

Aljumhūriyyah Al'arabiyyah As sūreyyah (Syrian Arab Republic)

Some main geographical cities names in Syria are Romanized , Computerized and Standardized after the Arab's Experts Decision in GEGN/UN to be discussd and compared at the 22 Session of GEGN in the UN/New York between 20th and 29th April 2004

دليل نقل الأحرف العربية الساكنة والصوتية ولفظها التقريبي كما وردت في بعض المعاجم الألمانية والإنكليزيةوالروسية والأمم المتحدة

Arabic geographical names pronounciation guide(approx.Engl.pronounc.)

مثـــــــــــــــال Example		Romanization of the arabic letters by the Orientalists				
		U.N-Experts	Arabs	Germans	Russian	Webster's Dictionar.& others
Bi'r	بئر	'	ء	'	ъ ь	
Bayt	بيت	**B- b**	ب	**B b**	**б Б**	**B** as in **B**eirout
Tall	تل	**T- t**	ت	**T t**	**T**	As in **T**okio
Thaghrah	ثغرة	**Th- th**	ث	**Ţ ţ**	**C**	As in **Th**in
Jabal	جبل	**J-j**	ج	**Ğ ğ**	**Дж**	As in **G**erman
harrah	حرة	**H- h**	ح	**H h**	**Х**	**H** as in **H**ejaz
Khirbah	خربة	**Kh - kh**	خ	**H h**	**Х**	**Kh** as in Rub' Al**kh**ali
Dayr	دير	**D - d**	د	**D d**	**Д**	**D d**=**D**anzig
Dh u by ā n	ذبيان	**Dh-dh**	ذ	**D̲ d̲**	**З**	As in **th**e
Rujm	رجم	**R-r**	ر	**R r**	**Р**	**R r** =**R**odisia
Zumlah	زملة	**Z-z**	ز	**Z z**	**З**	As in **Z**one
Sayl	سيل	**S-s**	س	**S s**	**С**	As in **S**onora
Shallāl	شلال	**Sh-sh**	ش	**Š š**	**Ш**	As in **sh**ine
Sakhrah	صخرة	**S - s**	ص	**Ş ş**	**Ç**	**Ş ş** as in Qa **ş**r
Dab'ah	ضبعة	**D - d**	ض	**D d**	**Д**	**Dh** as in Riya**dh**
Tah ūnah	طاحونة	**T - t**	ط	**Ţ ţ**	**Т т**	**Ţ ţ**
Dhahrah	ظهرة	**Dh - dh**	ظ	**Z z**	**З**	**Zh** As in Azur
'ayn	عين	'	ع	'	'	' as in 'Amman
Ghawr	غور	**Gh - gh**	غ	**Ġ ġ**	**Г г**	**Gh**/ Ma**gh**reb
Faj	فج	**F - f**	ف	**F f**	**ф**	**F** fill
Qā'	قاع	**Q - q**	ق	**Q q**	**Ķ ķ**	As in Al **Q**āhirah
Karm	كرم	**K - k**	ك	**K k**	**К к**	**K** =**K**ashmeer
Liwā'	لواء	**L - l**	ل	**L l**	**л**	**L** =**L**as Vegas
Maṭ ār	مطار	**M - m**	م	**M m**	**М**	**M** Mali
Nab'	نبع	**N – n**	ن	**N n**	**Н**	**N** north
Haḍabah	هضبة	**H – h**	هـ	**H h**	**Х х**	As in **H**arz
W ād ī	وادي	**W – w**	و	**W w**	**В**	As in **w**orld
Yarqā	يرقا	**Y – y**	ي	**Y y**	**Й й**	As in **Y**ria
Madras**ah**	بلدة	Short **a** or **ah**	ـة	**a**	**A a**	As in Indi**a**
Bus**r** **ā**	بصرى	(long) **ā -Ā**	ى	**Ā/ ā**	**A a**	As in Chi**na**

sahl	سَهل	(Short) **A–a**	ـَ	**a**	As in **B**al**a**d
Jisr	جِسر	(Short) **I - i**	ـِ	**i**	Pak**i**stan
Jurf	جُرف	(Short) **U - u**	ـُ	**u**	As in circ**u**s
b **ā**b	بَاب	(long) **Ā - ā**	ا	**Ā/ ā**	As in Br**a**sil
s **ī**q	سِيق	(long) **ī - Ī**	ي	**Ī/ ī**	As in r**ee**f
s **ū**ḥ	سُوح	(long) **ū -Ū**	و	**Ū/ ū**	As in m**oo**n
Qur `**ān**	قرآن	(very long) **`ā-` Ā**	آ	**Ā/ ā**	As in M**aa**r
Tal**l**ah	تلّة	Doubling the letter	ـّ		As in Ho**gg**ar

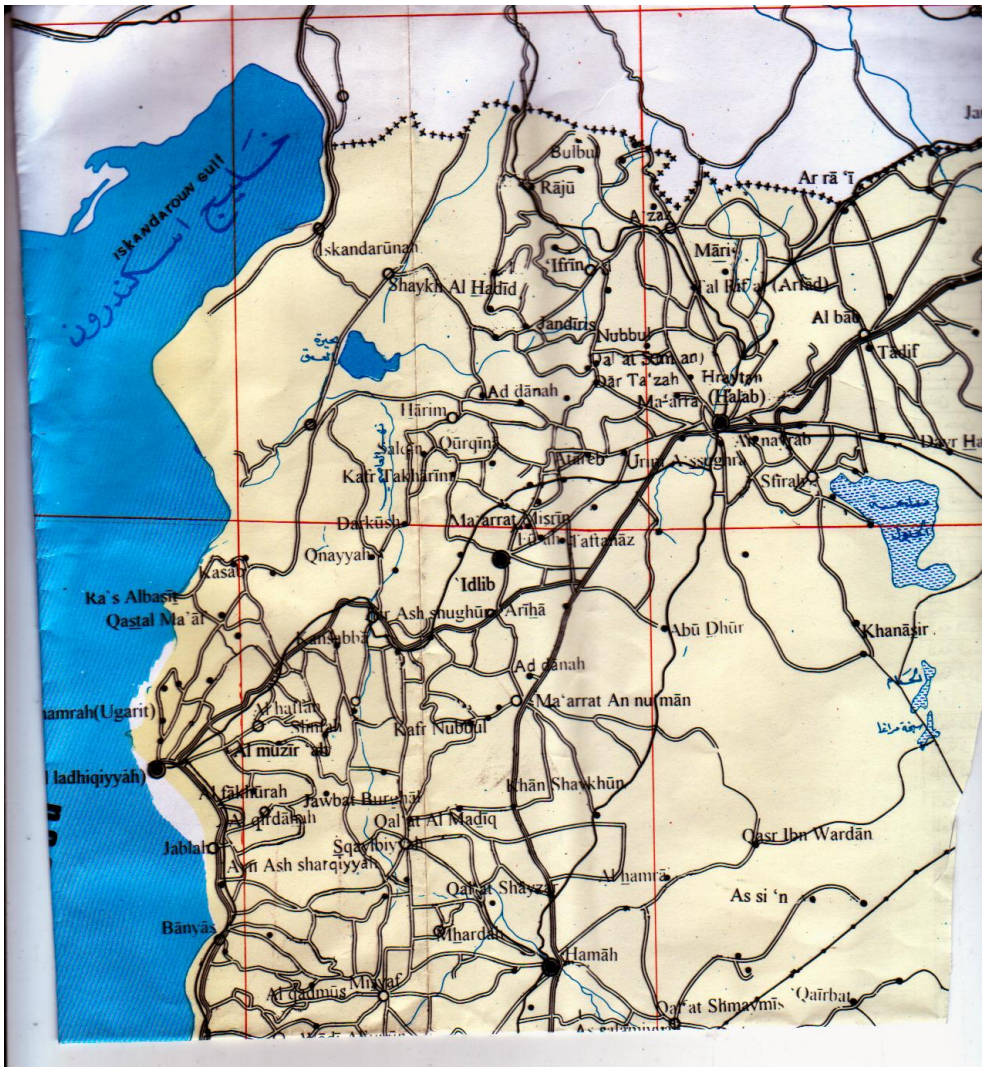
ISKANDAROUN GULF
خليج اسكندرون
Bulbul
Rājū
Ar rā ī
Iskandarūnah
Shaykh Al Hadīd
Māri
Al bāb
Tadlif
Ad dānah
Hārim
Qūrqīnā
Kafr Takhārīm
Darkūsh
Ma'arrat Miṣrīn
Qnayyah
Kasab
Idlib
Ka`s Albaṣīr
Qaṣṭal Ma`ā
Arīḥā
Abū Dhūr
Khanāṣir
Ma'arrat An nu'mān
Kafr Nubbul
Al muzīr ah
Khān Shaykhūn
Jabla
Qaṣr Ibn Wardān
Qal'at Shayzar
As si 'n
Bānyās
Ḥamāh
Qaṣr at Shmaymīs
Qaīrbat

بحوث في الترجمة

الترجمة والمصطلح
ودورهما في إغناء المعرفة العلمية والتعريب الشامل

أ. شحادة الخوري
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

إغناء المعرفة والتعريب الشامل ركنان من أركان الثقافة العربية، ووسيلتان لتكوين الإنسان العربي القادر على أن يعيش عصره هذا، ودعامتان من دعائم النهضة العربية الحديثة التي بزغ فجرها قبل قرنين من الزمن، ولم تبلغ غايتها المرتجاة حتى الآن بسبب المعوقات الداخلية والخارجية.

1. المعرفة العلمية والعامة:

فأية معرفة نقصد؟ وما المراد بالتعريب الشامل، حتى نصل إلى التساؤل عن الترجمة والمصطلح ودورهما في إغناء المعرفة والتعريب الشامل.

إن المعرفة مفهوم واسع كل السعة، وهي كل ما يتعلمه المرء ويدركه، والمعرفة والعِرفان مصدر عَرَف الثلاثي.

أما المعرفة التي نقصدها في هذا البحث فهي المعرفة العلمية التي يكتسبها الإنسان بالجهد الفكري الهادف، حرصاً على استكناه المجهول وزيادة قدرته على التأثير في الطبيعة من حوله خدمة لنفسه وللبشر أجمعين. ويلحق بالعلم الذي هو معرفة نظرية ما نسميه التقانة والتقنية. إن التقنية أقدم من التقانة، ويقصد بها الطريقة التي يستعملها الإنسان في إنجاز عمل ما، وأما التقانة فهي تطبيق المعرفة العلمية لحل احتياجات الإنسان المادية. ومع ذلك فالتفريق الدلالي

بينهما ليس حاداً، وكثيراً ما حملت لفظة التقانة معنى التقنية.

إن العلم هو معرفة الـ «لماذا» في حين أن التقانة هي معرفة الـ «كيف».

ونتساءل أين نحن اليوم، وقد قطعنا من القرن الحادي والعشرين سنواتٍ تسعاً، بعد أن جزنا قبله القرن العشرين، عصر الزلازل الاجتماعية والفكرية والسياسية؟

أين نحن اليوم وقد تضاعفت معارف الإنسان أضعافاً مضاعفة، وتكشفت له من أسرار الكون أمور مذهلة في الفضاء والأرض والبحر، بل في نفسه ومكوناته وقدراته مما يثير الدهشة ويبعث على الذهول والتعجب.

جاء في استراتيجية تطوير العلوم والتقانة التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1987، وكان للقطر السوري دور بارز في وضعها:

«لقد تفجرت الثورة العلمية التقانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وما فتئت تتسع منذ ذلك الحين، مشكلة من جهة، القوة الحاسمة التي تراهن عليها الدول والأنظمة الاجتماعية المختلفة، ومن جهة أخرى، أحدثت تحدياً لدول العالم الثالث بعامة والدول العربية بخاصة يهدد تقدمها الاقتصادي والاجتماعي، بل يهدد حريتها وكيانها بوصفها دولاً مستقلة ذات سيادة»... وتشمل هذه الثورة العلمية التقانية مجالات عديدة أهمها مجال الاتصال والمعلومات، والهندسة الوراثية، والإلكترونيات، والحاسبات الإلكترونية أو الحواسيب بأجيالها المتطورة، والإنسان الآلي (الربوط) ومجال الفضاء ومجال الجيولوجيا الذي يراد منه اكتشاف المواد الطبيعية التي تختزنها الأرض والمحيطات... وغيرها كثير. ويتوقع الباحثون أن يكون لهذه الثورة العلمية والتقانية نتائج بعيدة المدى في الدول المصنِّعة والدول النامية على السواء، ومن هذه النتائج:

1. ازدياد الاهتمام بالبحث العلمي والتشعب فيه، واختفاء الأعمال القائمة على الجهد العضلي والأعمال غير التخصصية، وازدياد التوسع في أعمال التأهيل والتدريب بصورهما المختلفة.
2. التوسع في الأتمتة واستعمال الإنسان الآلي، مما يقلل ساعات العمل البشري ويزيد ساعات الفراغ ويُحْدِث بطالة في بعض الأعمال مع تبدلات في العلاقات الإنسانية. هذا جرى ويجري

ويتابع جريانه بصورة مذهلة، وتَظهر آثاره على العلاقات بين الدول والشعوب، وعلى الثقافات ومشمولاتها في العالم ومنها اللغات.

أليس من حقنا بل من واجبنا أن نتساءل: أين نحن العرب من هذا كله، وما هو موقعنا من هذه الثورة العاصفة؟ أقول إننا مدعوون لاقتحام هذا الميدان العلمي والتقني بكل الطاقات البشرية والمادية والمالية التي نملكها، والتماس كل الوسائل التي يمكن أن تنقلنا من وضع السكون إلى وضع الحركة والعمل، ومن طور الاستهلاك إلى طور الإنتاج، ومن موقف التلقي والتقليد إلى موقف الابتكار والإبداع... وبداية ذلك كله إيجاد الإنسان العربي القادر على الفعل ويكون ذلك بالتعليم والتدريب والتأهيل على وجه الاستمرار، ليكسب كل فردٍ المؤهلات التي تساعده على صنع الجديد وبناء حضارته الخاصة.

إنه لا يصح أن نقف على رصيف الزمن والآخرون يسيرون، أو نقنع بخطوات وئيدة والآخرون يجارون الريح. لقد آن أن نصنع خبزنا بيدنا، ونخلع ما بلي من الثياب وندخل العصر من أوسع أبوابه.

وإذا صحت العزيمة، هل يكون علينا أن نتعامل مع العلم والتقانة بلغتنا العربية الفصيحة أم نهجرها إلى لغة أخرى. سنعود إلى هذا الأمر بعد حين، ولكن إذا هجرنا لغتنا إلى غيرها لا نظل نحن، بل نصبح بشراً آخرين. ولكن إذا نقلنا العلوم والتقانة إلى العربية ومارسناها بها نكون قد حفظنا هويتنا وحافظنا على الذات.

إن المعرفة العلمية بكل تفرعاتها: العلوم الأساسية، والعلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، وكذلك التقنيات والتقانات بكل أشكالها، هي قضية المجتمع بأسره وهي شارة تدل على مستوى تطوره الفكري ومدى اندماجه في عصره، إيجاباً أو سلباً.

وينبغي أن نلاحظ أن هذه المعرفة متحركة لا جامدة، تتسع باستمرار بقدر ما تكشف البحوث المعمقة من مستجدات، وهي متشعبة أصلاً وذات فروع دقيقة. إن عمر الإنسان الفرد لا يتسع للإحاطة بها، بل حسبه أن يقصر جهوده على إتقان فرع واحد من فروعها ومتابعة ما يجد في

ميدان هذا الفرع.

إنه ليصح أن ندعو هذه المعرفة، المعرفة التخصصية، وهي معرفة تتجه نحو العمق لاكتناه الجديد من أسرار الكون والكائنات، وتتطلب اهتماماً لا ينقطع. وحسب الفرد أن يقتصر على علم من هذه العلوم أو تقانة من التقانات وما يتصل بها من قريب أو بعيد.

ولكن إلى جانب هذه المعرفة التخصصية ثمة معرفة عامة يجدر بكل إنسان أن يجمع شتاتها ويتثقف بها. إنها معرفة أفقية تتناول من كل علم طرفاً ومن كل تقانة جانباً. وهذه الحصيلة ضرورة لكل إنسان، لكي يتعامل مع محيطه الاجتماعي والفكري ومع طرائق العيش وأدواته على وجه مقبول.

إن المتخصص مدعو للتعمق في اختصاصه ومتابعة جديده، لكي يعرف عن هذا العلم كل شيء. والفرد عامة مدعو لزيادة معلوماته عن جميع العلوم والتقانات والتقنيات كي يعرف عن كل شيء بعض الشيء. وهذا وذاك مدعوان إلى إغناء معرفتهما باللغة العربية لا بغيرها، وإن كانت لغتهما لا تغنيهما عن معرفة لغة أجنبية أو أكثر تكون نافذة لهما على المحيط الواسع في العالم.

لقد تبين لكل دارس ومطلع، بل لكل مفكر عاقل أن التعلم واكتساب المعرفة باللغة الأم أجدى وأفضل من أن يكونا بلغة أخرى، لأن اللغة الأم أكثر ملاءمة للفهم والإدراك والاستيعاب والتمثل والكشف والإبداع.

ولهذا جرت أكثر دول العالم وشعوبه هذا المجرى، وجعلت من لغاتها لغة العلم والتقانة بكل فروعهما. ولكن الدول والشعوب العربية لم تحسم أمرها بعد، وما زال التعريب أقل من التغريب في هذه المجالات، على غنى اللغة العربية وسعتها ومرونتها وقدرتها على توليد الألفاظ والعبارات.

2. التعريب الشامل:

كلما أثير حديث عن العلم والتعليم أو التقنية والتقانة، أو عن التقدم والنهضة، والتقدم المعرفي والنهضة الحضارية، نجد أنفسنا في مواجهة قضية اللغة، فقلةٌ من الناس المتغربين في تفكيرهم، وهم قلة مشدودة إلى التقليد والاتباع: تقليد الآخر واتباعه حتى باللغة، ويؤثرون استعمال لغة المتبوع في المجالات السابق ذكرها. وكثرةٌ مشدودة إلى تراثها وذاتيتها وترى أن اللغة العربية قادرة على أن تكون لغة علم وتعليم وتقنية وتقانة، وتقدم ونهضة، وترى أنها إن نقلت المعرفة إلى العربية آلت المعرفة إليها وصارت المعرفة لها وربحتها، وإن طلب أهلها المعرفة بلسان آخر خسرت نفسها وإلى غيرها آلت... وما ذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه!

لقد نقلت مصر المعارف الغربية المتطورة مترجمة إلى العربية، وبالعربية ألف المؤلفون ودرس المدرسون. بالعربية بدأت النهضة وترسخت إحدى وستين سنة (1826–1887) ثم حُوّل التعليم العالي في جامعاتها إلى الإنكليزية. بدأ التعريب بقرار مصري حر، وانتهى التعريب بقرار المحتل!

وبعد مصر بدأ التدريس العلمي في أقطار الوطن العربي واستمر بإحدى اللغات الأجنبية الثلاث: الإنكليزية أو الفرنسية أو الإيطالية، ما عدا الجمهورية العربية السورية التي بدأت التعليم العلمي باللغة العربية عام 1919 واستمر حتى الآن.

وهكذا ونحن ندخل القرن الحادي والعشرين ونقطع في دربه مسافة، نجد أنفسنا بحاجة إلى عملية شاقة هي عملية التعريب. أجل إن العرب بحاجة إلى أن يعربوا أنفسهم!

فما هو التعريب إذن؟ وما هو التعريب الذي نقصده في هذا المقال؟

إن كلمة تعريب من الألفاظ المشتركة المتعددة المعاني. وفي المعجمات: عَرَّب فلانٌ منطقه من اللحن خلَّصه، وعَرَّب الاسم الأعجمي تفوه به على منهاج العرب. وتستعمل هذه اللفظة للدلالة على أكثر من معنى، حسب السياق:

1. **تعريب اللفظ:** هو التفوه باللفظة الأعجمية على منهاج العرب، أي بوضعها على وزن من أوزان العربية. قديماً قيل: الترياق والناطور والفردوس. وحديثاً نقول: أكسيد وتلفاز...

2. **تعريب النص:** هو نقله من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وهذا بمعنى الترجمة.
3. **تعريب المجال:** هو جعل اللغة العربية أداته التعبيرية مثل مجال التعليم أو القضاء أو المصارف أو الإدارة... وبمعنى أوسع يكون التعريب جعل العربية لغة للفكر والشعور والحراك الاجتماعي للإنسان العربي.

إن ما نقصده في هذا البحث هو المعنى الأخير. وحبذا لو استعملت لفظة الاقتراض أو الاقتباس للدلالة على المعنى الأول، وكلمة الترجمة أو النقل للدلالة على المعنى الثاني واقتصرت لفظة التعريب على المعنى الثالث فذلك ينفي الاشتراك والارتباك.

وحرصاً على معرفة مقدار التقصير في ميدان التعليم باللغة العربية، ولاسيما في مرحلة التعليم العالي، نذكر ما كشفت عنه دراسة دقيقة لواقع الحال في خمس عشرة دولة عربية[1]:

1. **العلوم الأساسية:** تُدَّرس باللغة العربية كلياً في أربع دول فقط، وتدرس كلياً باللغة الأجنبية في ست دول وجزئياً في خمس دول.
2. **العلوم الطبية:** تُدَّرس باللغة العربية كلياً في دولة واحدة (سورية) وتدرس كلياً باللغة الأجنبية في سبع دول وجزئياً في ثلاث دول.
3. **العلوم الهندسية:** تُدَّرس باللغة العربية كلياً في دولة واحدة (سورية)، وتدرس باللغة الأجنبية كلياً في عشر دول وجزئياً في ثلاث دول.
4. **العلوم الاجتماعية والإنسانية:** تُدَّرس باللغة العربية كلياً في ست دول وجزئياً في سبع دول.
5. **المعاهد المتوسطة العلمية:** تُدَّرس المواد باللغة العربية كلياً في خمس دول وجزئياً في أربع دول.

[1] إن بعض الدول لم ترسل إجابتها عن الأسئلة المذكورة في الاستبانة.

وهكذا يبدو أن مشكلة التعريب أي التدريس باللغة العربية قائمة وعسيرة وإن كانت تختلف قوة وضعفاً بين قطر وآخر. إنها تحتاج إلى حل عاجل، وجهد يبذله عن قناعة كاملة قادة الحكم وأصحاب الرأي والمدرسون والدارسون في وقت واحد. إنها مشكلة ذات صلة بحياة الأمة العربية وموقعها في العالم.

إن التعريب بدأ في مصر في سياق نهضة شاملة، في مطلع القرن التاسع عشر، والتعريب في سورية بدأ مع اندفاعة تحررية واستقلالية ووحدوية بعد الحرب العالمية الأولى، وبدأ في الجزائر غداة تحررها من الاستعمار. ولكن سقط في مصر بعد الاحتلال البريطاني عام 1882 وتوقف في الجزائر مع توقف المد الثوري. أما في لبنان فبدأ مع موجة بحث عن الذات ثم سقط مع أطماع استعمارية بعد ثمانية عشر عاماً.

يبدو جلياً أن اللغة العربية واستعمالها في العلم والتعليم والقضاء والإدارة، ترمز وتشير إلى نهوض وطني وقومي وتحرري، وأن انحسارها يدل على العكس، وأخشى ما يخشاه المخلصون من العرب في كل أقطارهم أن تكون العولمة العاصفة في العالم منذ عقدين أو ثلاثة من الزمن سبباً في إضعاف اللغات القومية ومنها اللغة العربية لمصلحة لغة الأقوى.

3. الترجمة والمصطلح:

إن الحال التي أتينا على وصفها تتطلب تحقيق تبدُّلٍ سريع ومحكم في هذا الشأن، تبدلٍ يجري وفق خطة قومية تتلاقى كل الجهود لإنجاحها، لأن التعريب ليس أمنية تتحقق من تلقاء ذاتها، بل أمرٌ يتطلب توفير مستلزماته على أتم وجه كيما يتحقق ويستمر.

ومن أهم هذه المستلزمات: الكتاب المرجعي المترجم، والمصطلح الصحيح الموحد.

4. الترجمة:

لقد عرف العرب الترجمة قديماً، فقاموا بترجمة علمية واسعة للمعارف والعلوم من اللغات الإغريقية والسريانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، في القرنين الثامن والتاسع فكانت

المنطلق في نهضتهم الأولى.

وفي مطلع القرن التاسع عشر عادت حركة الترجمة إلى العربية إلى الظهور مع بداية النهضة الحديثة. ولكن سيرها لم يكن متصلاً بل متقطعاً بسبب الظروف السياسية والاجتماعية. وبعد الحرب العالمية الثانية نشطت الترجمة مجدَّداً واستؤنفت النهضة بانحسار الاستعمار الأوربي عن البلدان العربية التي استقلت بلداً بعد آخر.

ومن أجل ذلك أحدثت في البلدان العربية دور للتأليف والترجمة والنشر، تعنى فيما تعنى به، بترجمة كتب أدبية وعلمية تتوقع لها رواجاً في السوق، وكذلك أحدثت مؤسسات وهيئات حكومية لهذا الغرض.

وتبعاً لذلك ازداد عدد المترجمين، وتعددت اللغات التي ينقلون منها، وتنوعت المترجمات وموضوعاتها: الأدبية والعلمية والقضائية والإعلامية... الكتابية والشفوية، ونشط النشر والتوزيع وتزايد عدد القراء.

أما الترجمة بالذات التي كان يمارسها خريجو كليات اللغات والعلوم وغيرهم، فقد صارت علماً مستقلاً وأضحت لها مدارسها ومعاهدها وتخصصاتها.

إن هذا التطور الذي حصل منذ نصف قرن أو أكثر بقليل، يُعد تطوراً كبيراً إذا قيس بما كانت عليه الحال قبله، ولكنه ليس مرضياً البتة إذا قيس بما يحتاج إليه الوطن العربي الكبير بدوله الاثنتين والعشرين وعدد سكانه البالغ /300/ ثلاثمئة مليون نسمة، وليس مرضياً إذا ما قيس بما تحقق في بلدان أخرى أقل حاجة إلى اكتساب المعرفة والعلم منا.

يشهد على ذلك الدليل الإحصائي الذي تصدره المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إذ ينص على أن عدد الكتب التي ترجمت من عام 1979 من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية قد بلغ /8829/ كتاباً أي بمعدل /384/ كتاباً سنوياً.

ويأتي هذا العدد، في الترتيب العددي، في المرتبة السادسة عشرة، بعد: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية، بل بعد البولونية والتشيكية والهنغارية والدانمركية وقريباً من

الكرواتية والبرتغالية والعبرية، مع الفارق بين عدد السكان في البلدان العربية وبين عدد السكان في تلك البلدان!

ويذكر في حساب نصيب السكان من الكتب المترجمة أنه يصيب كل مليون عربي /1.25/ كتاب في حين يصيب كل مليون من سكان إسرائيل (الدولة المصنوعة) /150/ كتاباً وكل مليون من سكان إسبانيا /112/ كتاباً.

إن المثقفين في البلدان العربية يتحدثون كثيراً عن المعرفة وضرورة إغنائها بالجديد، ويتكلمون عن الحوار الحضاري والمثاقفة والانفتاح على الثقافات الأخرى، وضرورة اللحاق بالتطور العلمي والثقافي في العالم، ولكنهم لا يقرنون القول بالفعل. ثمة أزمة قراءة، لا قراءة الكتب المترجمة، بل الكتب المؤلفة أيضاً. وتبدأ هذه الأزمة في أجواء المدرسة الابتدائية وتستمر في المرحلة التي هي أعلى حتى الثانوية. ولا تكون المرحلة الجامعية أحسنَ حالاً، لأن القراءة عادة تستمر والعزوف عن القراءة عادة تستمر.

إن اعتماد التعليم الأساسي والثانوي والجامعي على الكتاب المقرر هو الذي يوهمُ طالب العلم بأن قراءة أي كتاب آخر لا فائدة منها، فيصرف جهده كله إلى الكتاب المقرر، ليحفظ ما فيه لأداء الامتحان ونيل الدرجة التي يستطيع الحصول عليها.

إنه لجدير بالقائم بالتعليم أن يدرب الطالب على المطالعة المفيدة، والبحث في المراجع عن الموضوع الذي يشغله، فيعتاد البحث والتنقيب والمقارنة والتلخيص وجمع المعلومات وإعادة صهرها واستعمالها كيفما يشاء.

إن المناهج التربوية بحاجة ماسة إلى إعادة النظر لتجديد أساليب التعليم وطرائقه.

وسبب آخر من أسباب عدم الإقبال على قراءة الكتب المترجمة أن الطالب يستعمل اللغة الأجنبية في دراسة العلوم المختلفة في مرحلة التعليم العالي والدراسات العليا، وذلك في أكثر معاهد البلدان العربية وجامعاتها، ومن ثم فهو يقرأ هذه العلوم في الكتب الأجنبية شأنه شأن مدرسيه وأساتذته، فلا يحتاج إلى قراءة الكتب المترجمة.

ومن هنا تتبين صلة وثيقة بين الترجمة والتعريب، صلة تلازم وتأثير متبادل. إن التعريب يحث على الترجمة، ويدفع إلى ترجمة الكتب التدريسية الأجنبية وكذلك الكتب المرجعية إلى اللغة العربية. وكذلك الترجمة إذا ما أحسن أداؤها تغني اللغة العربية، وتجعل الطالب يحصل على العلم في أفضل تجلياته باللغة التي يأنس بها ويستسيغ القراءة بها وهي اللغة الأم.

هذا المنحى هو ما أخذت به أكثر الدول، وهو التدريس باللغة القومية مع ترجمة سائر العلوم إليها. ويجري هذا في الدول الكبرى مثل روسيا وألمانيا وفرنسا، وفي دول أصغر مثل اليونان والسويد وهنغاريا وفيتنام ورومانيا، بل في إسرائيل الدولة المركبة قسراً من هويات ولغات متعددة، إذ جعلت العبرية المنقرضة أصلاً تبعثها مجدَّداً لتكون لغة علم وثقافة وصحافة وسواها.

إن التقصير في الترجمة والتخلف في القراءة يتلازمان بالضرورة مع التدريس باللغات الأجنبية.

إن من يتبصر بالفجوة المعرفية التي تفصلنا عن الدول المتطورة علمياً، يقتنع بأن الأمر الطبيعي أن نعنى بالترجمة قبل التأليف، وأن نترجم بكل ما لدينا من طاقة الكتب والدراسات العلمية ليطلع عليها أهل الاختصاص عندنا، ولكنه يفاجأ بعكس ما يتصوره، وهذه هي الأرقام الناطقة بهذه المفارقة: تبلغ نسبة الكتب المترجمة التي تطبع في البلدان العربية إلى مجموع ما يطبع: 7.4% في مصر و6.7% في العراق و3.2% في لبنان! أليس في الأمر غرابة؟

وجدير بالذكر أن الكم والعدد ليسا المعيار الوحيد في الترجمة، بل المعيار كذلك هو مقدار استجابتها لحاجات المجتمع وفئاته وشرائحه المختلفة وخططه المستقبلية، كما هو جودة الترجمة من حيث الأمانة في النقل والدقة في الأداء والسلامة من الخطأ أياً كان نوعه.

وهنا ننبه على أهمية اختيار المادة للترجمة واختيار المترجم القادر الكَفِيِّ لتأتي الترجمة على أفضل وجه مضموناً وأسلوباً.

لقد نصت الخطة الشاملة للثقافة العربية التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1990 وأقرها مؤتمر وزراء الثقافة العرب، على أهمية الترجمة في إغناء المعرفة العلمية

ومساندة التعريب وذكرت أهدافها ومنها:

1. تأكيد وحدة اللغة العربية وقدراتها على التعبير عن حاجات العصر.
2. إغناء اللغة العربية وتطويرها والحفاظ على بقائها.
3. تعُّرف الفكر الإنساني الحديث والانفتاح عليه.
4. القضاء على التبعية وتأكيد حرية الفكر.
5. تعريب التعليم بكل مراحله.

5. المصطلح:

إن الترجمة شأنها شأن التأليف والتدريس، تحتاج إلى تلك اللفظة السحرية التي ندعوها المصطلح، فما هي هذه الكلمات التي ندعوها «مصطلحات» والتي ليس من تعريب حقيقي بدونها؟

جاء في مستدرك التاج «الاصطلاح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»، وورد في المعجم الوسيط: «المصطلح هو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم مصطلحاته».

ويقصد بالاتفاق اتفاق العلماء أو المتخصصين والمشتغلين بعلم من العلوم على إعطاء لفظة ما دلالة جديدة قد تغاير دلالتها الأصلية. ولكن تختار اللفظة الملائمة للمفهوم الجديد؟ إن الأمر لا يجري اعتباطاً، بل ضمن شروط، منها على سبيل المثال المشابهة: السيارة كانت في الأصل تدل على القوم السائرين، ثم أطلقت على آلة الركوب المعروفة. والطيارة كانت صفة للفرس الشديدة الجري ثم أطلقت على المركبة الفضائية السريعة.

وقد اتفق العلماء اللغويون على قواعد أو لِنَقُلْ طرائق لوضع المصطلح، وهي: الاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت، ثم اتفقوا على أسس ومقاييس لترجيح لفظة على أخرى كأن يفضل أن يكون المصطلح كلمة واحدة بدل كلمتين أو أن يكون له قابلية للشيوع...

إن العناية بوضع المصطلح ليست جديدة، فقد استدعت ترجمة علوم الأقدمين في العصر العباسي، إيجاد مصطلحات كثيرة للدلالة على المعاني والأعيان في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها.

يقول العلامة مصطفى الشهابي: إن المصطلحات العلمية التي أدمجت في لساننا، في تلك الأيام، هي آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية ومئات من الألفاظ المعرّبة.

وفي بداية عصر النهضة الحديثة عاد العلماء العرب إلى العناية بوضع المصطلح، وأدرجوها في معجمات متخصصة. ويدل إحصاء لهذه المعجمات من عام 1883 إلى عام 1983 أن عددها بلغ /531/ معجماً منها (53) في الطب و(16) في الفيزياء...

إن العمل لوضع المصطلح لا يقف عند حد أو زمن لأن المعرفة البشرية تتسع واللغة مدعوة لتسمية كل جديد، ويذكر أن معدل عدد ما يدخل ساحة المعرفة في كل عام /7300/ مصطلح. وفي وطننا العربي تهتم الجامعات ومجامع اللغة العربية – الثمانية حتى الآن – ومكتب تنسيق التعريب بالرباط بوضع المصطلحات وتوحيدها.

إن المصطلح الموحد ضرورة ماسة، إذ إن تعدد الألفاظ الدالة على مدلول واحد في الوطن العربي، الناجم عن تعدد الأقطار العربية والجهات التي تتصدى لوضع المصطلح يسبب الارتباك والتشتت، ولذا كان توحيده يضارع وضعه من حيث الأهمية.

إن ثمة حاجة لإيجاد مرصد لغوي يلتقف المصطلحات الجديدة من الكتب والدوريات وسائر المصادر والمراجع ويصنفها ويدرجها في قوائم ويدفعها إلى لجان مختصة لوضع المقابلات العربية وإبلاغها جمهور المستفيدين بكل وسائل الإعلام.

المصطلح لبنة في البناء اللغوي: العلمي والأدبي والفني، وعنصر أساسي في عمليات الترجمة والتأليف والتدريس وبصورة خاصة عملية التعريب وكل مسعى يستهدف إغناء الثقافة.

ويحق لنا في هذا الحال أن نطلق رجاء حاراً إلى المعنيين بأمر المصطلح أن يضاعفوا الجهود في وضع المصطلح وتوحيده لنستطيع أن نواكب المعرفة البشرية في مسيرتها الجادة.

6. الخاتمة:

أوجز ما تم ذكره بكلمات آمل أن ترسخ في الذاكرة وتدفع إلى العمل:

أولاً: أوصى ميثاق الوحدة الثقافية المبرم بين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية بأن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها.

ثانياً: أوصت بذلك الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عام 1985 التي وافقت عليها المؤتمرات الوزارية المختصة.

ثالثاً: عشرات المؤتمرات الوزارية والندوات والاجتماعات العلمية والثقافية طالبت بالتعجيل بتعريب التعليم العالي والعناية بالترجمة ووضع المصطلحات وتوحيدها.

رابعاً: الدساتير العربية تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الدول العربية.

خامساً: أسهمت جامعة الدول العربية في هذا الجهد، إذ اختص مكتب تنسيق التعريب بالرباط بموضوع المصطلح، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق بموضوع الكتاب المرجعي المترجم. وهذان الموضوعان أساسيان لمسيرة التعريب. ونجمل القول ببعض التوصيات:

1. العناية الشديدة بتعليم4 اللغة العربية في المراحل السابقة للتعليم العالي للطلبة والطالبات ليمسكوا بزمام هذه اللغة قراءة وكتابة وتعبيراً على أحسن وجه.
2. الاهتمام بوضع المصطلح وتوحيده وتنسيق الجهود التي تبذل في هذا السبيل.
3. إيلاء الترجمة والمترجمين الرعاية التامة لتحقيق التواصل مع الفكر العالمي وإغناء معرفتنا باستمرار وخدمة التعريب وتيسير سبل نجاحه.

وخلاصة القول أننا نعيش في عصر لا يشبه ما قبله، عصر امّحت فيه المسافات وتفجرت فيه المعلومات، عصر المعرفة. ولا بد لنا كيما نستعيد دورنا ونشارك في منتجات العصر الفكرية والعلمية من سلوك طريق التقدم العلمي والتقاني، ومتابعة جهود رجال النهضة العربية الحديثة

وتطويرها وفقاً لمتطلبات هذه المرحلة الزاخرة بالنجاحات والإخفاقات، مع بقاء شعلة الأمل متوهجة ثقةً بالإنسان العربي وقدرته على تجاوز المصاعب وصنع المستقبل الأفضل.

المراجع:

1. الدكتور عبد الكريم خليفة، كتاب: «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث».
2. الدكتور محمد هيثم الخياط، بحث عنوانه: «التعريب حديث مستطرد» منشور في مجلة «تعريب الطب» العدد 13 أيار 2003.
3. الدكتور محمد السويسي، بحث موضوعه: «التعريب ولغة العلم في القرن الرابع للهجرة» منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 1996.
4. الأستاذ شحاده الخوري، في كتابه: «الترجمة قديماً وحديثاً» إصدار دار المعارف بسوسة في تونس 1988.
5. الأستاذ شحاده الخوري، في كتابه: «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» بأجزائه الثلاثة 1998–2001.

الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية
قراءة في تجربة موقع المسبار

أ. صابر الجمعاوي
المعهد العالي للغات بتونس

تعدّ الترجمة الآليّة ظاهرة معرفيّة حضاريّة حاضرة بشكل لافت للنظر، وذلك في زمن ارتقى فيه فعل الترجمة ليندرج بحقّ في مجال حوسبة المعرفة. وقد أمكن بفضل عولمة الاتصالات تناقل المعلومة وتبادلها في وقت قياسي وأمكن تفعيل ظاهرة التثاقف بما تعنيه من تنوّع الروافد الحضارية.

ولا تخرج الترجمة الآلية عن هذا السياق، فهي أحد تجليات المشهد الثقافي المعاصر باعتبارها مجالا خصبا لانفتاح اللغات بعضها على بعض وباعتبارها دليلا على إمكان توظيف الآلة في خدمة مطلب الترجمة.

والواقع أن هذه المداخلة لا تروم النظر في الترجمة الآلية على جهة الإطلاق، بل تعنى أساسا بمشغل الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، وتطمح إلى التأمل في هذه المسألة بالاعتماد على قراءة مخصوصة في تجربة عربية إلكترونية محددة هي تجربة موقع المسبار.

وسيتركز اهتمامنا على ثلاثة مشاغل:

– الأول: تعريف الترجمة الآلية وبيان أبرز نظمها؛

– الثاني: وصف هذا الموقع وبيان كيفية اشتغاله؛

– الثالث: تقويم هذه التجربة من خلال نموذج تطبيقي يتمثل في ترجمة نص ترجمة آلية.

1. الترجمة الآلية: ماهيتها[1] ونظمها

تتمثل الترجمة الآلية في استعمال الحاسوب لترجمة النصوص من لغة هي المنطلق، إلى لغة الهدف. ويميّز الباحثون بين الترجمة الآلية التامة، وهي التي تجري دون تدخل الإنسان، وترجمة بمساعدة الحاسوب تقتضي تدخل المترجم البشري بالتدقيق والمراجعة.

وقد عرفت الترجمة الآلية مراحل مختلفة أثناء تطورها التاريخي. كانت البداية إبّان الحرب العالمية الثانية عندما تنبهت الإدارة الأمريكية إلى قدرة الحاسوب على فك الشفرات السرية، فعملت على دعم المشروع وتطويره. وشهدت جامعة جورج تاون George Town إجراء أول تجربة في مجال الترجمة الآلية من الروسية إلى الإنجليزية. وكانت هذه التجربة محدودة إذ تعاملت مع 250 كلمة روسية وست قواعد نحوية، غير أنها أثبتت أن الترجمة الآلية عملية ممكنة، مما شجع على مواصلة دعمها وانتشارها في دول أخرى. واقترن الاختبار الفعلي.

لمردودية الترجمة الآلية بتقرير ألباك ALPAC الذي أصدرته اللجنة الاستشارية لمعالجة اللغات آليا سنة 1966 وبيّن محدودية الآلة، مما أسهم في تراجع الاهتمام بالترجمة الآلية. ويعود هذا التراجع أساسا إلى التطور المتواضع في مجال المعلوماتية عتادا وبرمجة، وغياب بحوث مهمة في اللسانيات المقارنة، وانعدام التنسيق بين المعلوماتيين واللسانيين.

لكن ما شهده العالم من تطور علمي وتقني في الثمانينيات من القرن الماضي، أدى إلى الحاجة الملحة إلى تبادل المعلومات وتناقلها على نحو سريع، وهو ما جدّد الاهتمام بمبحث

---

[1] انظر: الزهيري (نبيل)، قاموس مصطلحات المعلوماتية واللغويات الحاسوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2003، ص 221.

– الحميدان (عبد الله بن حمد)، مقدمة في الترجمة الآلية، مكتبة العبيكان، ط 1، الرياض 2001، ص 9.

– علي (نبيل)، "الترجمة الآلية في الوطن العربي"، في دراسات وأبحاث الملتقى العربي للترجمة: "الترجمة في الوطن العربي: الواقع والمأمول"، بيروت سبتمبر 2005، ص 180.

- Bouillon, P: Introduction et bref historique, (dans) traductique, les presses de l'université de Montréal, Canada 1993, p 15.

الترجمة الآلية في ظل التطور الهائل في طرق البرمجة وفي مجال اللسانيات الحاسوبية، فظهرت برمجيات مختلفة تترجم بين لغات متعددة مثل سيستران systran وغلوبل لنك globalink وغيرهما. وتدعمت مكانة الترجمة الآلية عندما أنشأت بعض المؤسسات مواقع للترجمة الألية على الشابكة (الإنترنت) مما حقق تبادلاً فورياً للمعلومة ومكّن من تجاوز حاجز تعدد اللغات بين شعوب العالم.

هذا التطور الذي وسم تاريخ الترجمة الآلية، كان نتاج التطور في الطرق المعتمدة في تصميم برمجيات الترجمة الآلية ومواقعها، فقد دأب المهتمون بهذا الحقل المعرفي على تطوير طرق عملهم ليحسّنوا مردود الترجمة الآلية، واعتمدوا عدة طرق في البرمجة من بينها الترجمة المباشرة، والتحويل، واللغة الوسيطة، والمنهج الإحصائي، وغيرها. ونرى من المفيد، هنا، أن نشرح هذه الطرق[2] ولو بشيء من الإيجاز:

- الترجمة المباشرة: مثّلت أوّل الطرق المعتمدة في تاريخ الترجمة الآليّة، وتقوم على إيجاد مقابلات في اللغة الهدف للألفاظ الواردة في اللغة المنطلق من غير التركيز على التحليل العميق لمكوّنات الجملة.
- التحويل: نظام من القواعد يربط كلمات لغة ما وبناها بكلمات لغة أخرى وبناها، ويقوم على ثلاث مراحل: أولاها تحليل مكوّنات النصّ المنطلق صرفيّا ونحويّا ودلاليّا، وثانيتها تحويل ما تمّ تحليله في اللغة المنطلق إلى اللغة الهدف، ويكون ذلك على المستوى المعجميّ بإيجاد المقابلات المناسبة للألفاظ، وعلى المستوى التركيبي بتحديد مقابلات البنى النحويّة. وأما المرحلة الثالثة فتتمثّل في توليد نصّ سليم يستجيب لقواعد اللغة الهدف.
- اللغة الوسيطة: تقوم هذه الطريقة، في مرحلة أولى، على تحليل نصّ اللغة المنطلق ونقله إلى بنى ونماذج ممثّلة في لغة وسيطة. ويجري في مرحلة ثانية توليد النصّ في اللغات الهدف

[2] انظر: علي (نبيل)، "الترجمة الآلية في الوطن العربي، ص 186.

– الحميدان (عبد الله بن حمد)، مقدمة في الترجمة الآلية، ص 96.

- Arnold, doug: sur la conception du transfert, (dans) traductique, p 76.

انطلاقاً من البنى والنماذج الوسيطة.

- المنهج الإحصائي: يعتمد على تجميع كمّ هائل من النصوص في مجالات معرفيّة مختلفة، وتخزين المعلومات الإحصائيّة المتعلّقة بالتقابلات بين مكوّنات النصوص المصدر والنصوص الهدف. ويقع الاختيار في الترجمة على المقابل الذي يمنح أكبر احتمال في اللغة الهدف.

2. قراءة وصفية للمسبار:

تعتمد جلّ برمجيات الترجمة الآلية[3] من الإنجليزية إلى العربية ومواقعها على طريقة التحويل، ومن بين هذه المواقع والبرمجيات المسبار وهو من إنتاج شركة أي تي أي ATA لتقنية البرامج التي أسِّسَت في لندن سنة 1992. ويهدف المشرفون على هذا البرنامج إلى تطوير نظام للترجمة الآلية من اللغة الإنجليزية إلى العربية "يعمل بطريقة سهلة ويعطي ترجمة ذات مستوى مقبول بوجهٍ عام"[4] على حد عبارة عدنان عيدان. ويمثل هذا النظام أهمية في نقل المعارف والعلوم الحديثة إلى اللغة العربية.

وللمسبار مزايا عدّة من أبرزها:[5]

- أولاً، يتوفر هذا النظام الحاسوبي على قاموس عربي/إنجليزي، إنجليزي/عربي، وهو ما يجعله موسوما بالثراء من الناحية المعجمية. كما يمكّن المستخدمين من تقديم مقترحاتهم المصطلحية وهو ما يجعله قابلا للتجديد والتحيين؟
- ثانياً، يتضمن هذا النظام قواعد التدقيق الإملائي في العربية، ويخيّر المستخدم بين الحصول

[3] انظر في هذا الإطار البحث الذي أنجزناه لنيل رسالة الماجستير بعنوان القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزي إلى العربية، المعهد العالي للغات بتونس، تونس 2006.

[4] عيدان (عدنان) وإبراهيم (طارق)، "الترجمة الآلية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: تجربة شركة" أي. تي. أي "لتقنية البرامج"، في: الترجمة في الوطن العربي: نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.

[5] www.Almisbar.com

على نسخة مشكولة أو غير مشكولة للنص المترجم.

- ثالثاً، يقدم ترجمة فورية للموقع ويمكن مستخدمه من ترجمة فورية للبريد الإلكتروني الوارد باللغة الإنجليزية.
- رابعاً، يطلب الموقع من المستخدم تحديد مجال النص الذي يريد ترجمته، وفي ذلك ضمان للدقة والوضوح، وهو يتسم بتنوع مجالاته (علوم طبيعية، هندسة، أعمال...). ومعلوم أن تحديد المجال يسهم في الحصول على ترجمة أدقّ.

نتبين من خلال رصدنا لملامح هذا الموقع أننا إزاء تجربة تتسم بثراء المادة وتنوع الخدمات التي توفرها للمشتغل بالترجمة مما يجعلها تجربة واعدة.

لكن إلى أي مدى يمكن التسليم بفاعلية هذا الموقع على المستوى الإجرائي؟

وما حدود الإفادة التي يوفرها في تيسير عملية الترجمة وضمان جودتها شكلا ومضمونا؟

الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها لا تتحقق لنا عينيا إلا بتجاوز مرحلة وصف هذه التجربة إلى مرحلة اختبارها إجرائياً، وهو أمر سعينا إلى تحقيقه من خلال ترجمة نص ترجمة آلية بواسطة "المسبار" والنظر في مُخْرجات الترجمة. وقد اخترنا لهذا الغرض فقرات من نص في الإعلام الطبّي وعنوانه a new hop for cancer من مجلة تايم البريطانية Time في عددها الصادر في 28 آيار (مايو) 2001.

وقد ترجمنا كامل هذا المقال، غير أن المقام لا يسمح بتفصيل القول في مخرجات ترجمة هذا النص كلها. لذلك سنهتم بالنظر في خمس فقرات فحسب. وفيما يلي النص المنطَلَق والترجمة التي قدّمها المسبار، ثم الترجمة البشرية التي نقدّمها والتي أوردناها للمقارنة واستخلاص النتائج.

النص الإنجليزي	الترجمة الآلية	الترجمة المقترحة
NEW HOPE FOR CANCER 1- By February of last year, Victoria Reiter, 63, figured she had only a few months to living. A writer and translator live in Manhattan. She was suffering from chronic myeloid leukemia, an especially deadly form of blood cancer. The only treatment available was Interferon, an immune-system booster that was not really working and that made her violently ill. Reiter had spent most of 1999 in bed, too sick to read, to walk, to do much of any thing-although she had managed to put together lists dividing her possessions between her two daughters	الأمل الجديد للسرطان 1. بحلول شهر فبراير/شباط السنة الماضية، فكتوريا ريتر، 63، اعتقد بأنها عندها بضعة شهور أن يعيش. عيش مترجم وكاتب في منهاتن، هي كانت تعاني من لوكيميا myeloid مزمن، شكل فاتك خصوصاً من سرطان الدم. المعالجة الوحيدةُ المتوفرُ كان interferon، مقوي نظام مناعة الذي ما كان يعمل حقا والذي جعلها المريض جداً. ريتر صَرفَ أغلب 1999 في السرير، مريضاً جداً لأن القراءة، للمشي، لمُعظم أيّ شيء ولو أنها استطاعت إعداد القوائم الذي يُقسمُ ممتلكاتها بين بناتها.	أمل جديد في مكافحة السرطان 2. خلال شهر فبفري من السنة المنقضية، حسِبت فكتوريا رايتر، وهي كاتبة ومترجمة تعيش بمنهاتن وتبلغ من العمر ثلاثة وستين عاماً، أن أملها في الحياة لا يتعدى أشهراً معدودة، إذ كانت تعاني من سرطان الدم النخاعي المزمن وهو نوع خاص ومميت من أنواع سرطان الدم، وكان العلاج الوحيد المتوفر أنترفِرون، وهو معزّز للنظام المناعي ولم يكن ناجعاً على نحو فعلي ممّا جعل حالتها تزداد سوءاً. لقد أمضت معظم سنة 1999 طريحة الفراش وقد أخذ منها المرض مأخذه حتى إنها لم تكن تقوى على القراءة أو المشي أو القيام بأي شيء، ومع ذلك تدبرت أمر إعداد قوائم في توزيع ممتلكاتها على ابنتيها.
2. Then she went on an experimental drug called Gleevec, and within weeks everything changed. "All my energy started coming back" she says. "Suddenly I could read, I could take a walk". By August, tests showed her bone marrow was clear of leukemia cells; in December, she took up the argentine tango. She still has the lists of what her daughters will get, but she exults, "They are not going to get it yet!"	2. ثمّ استمرت بعقار تجريبي دعا غليفيك، وخلال أسابيع كل شيء تغير. "بدأ كل طاقتي رجوع" تقولُ. "فجأة أنا يُمكِن 'أن أقرأ، أنا يُمكِن' أتمشى". بحلول شهر أغسطس/آب، شوَفت اختبارات نخاع عظمها كان يُنظفُ من خلايا اللوكيميا؛ في ديسمبر/ كانون الأول، امتصّت التانجو الأرجنتينية. هي ما زالت عندها قوائم ما بناتها سيُصبحنَ، لكنَّها تغتبط، "هم لن يحصلوا عليه الآن!"	2. وواظبت، بعدئذ، على تناول عقار تجريبي يسمى غليفك، فتبدل كل شيء في غضون أسابيع إذ تقول: "لقد بدأت أستعيد كل طاقتي، فقد أصبحت فجأة قادرة على القراءة وعلى التمشي". وبينت الفحوص [التي أجرتها] في شهر أوت أن نخاعها العظمي خلو من خلايا سرطان الدم. وفي شهر ديسمبر، أخذت أيام علتها في الانصرام إذ ما تزال بحوزتها القوائم التي تتضمن ما ستحصل عليه كل واحدة من بناتها، لكنها تصرح في بهجة " لم يحن الوقت بعد لأن تحصلا عليها".

3. For Bob Ferber, a Los Angeles prosecutor specializing in animal-abuse cases, the Gleevec experience was very much the same. Less than two years ago, he was lying in the hospital room considering suicide to escape the pain radiating from his bones. "From crawling across the floor on my knees to go to the bathroom, I am now back at work," says Ferber, 48, "I go to the gym. I am volunteering for an animal- rescue group. I have a girlfriend. It is the dream of any cancer patient in the world to be able to take a pill that works like this, it's truly a miracle".	3. لبوب فريبر، تخصُص مدّعي لوس أنجليس في حالاتِ الإساءة الحيوانيةِ، تجربةِ غليفيك كان كثيرا نفس. قبل أقل من سنتان، هو كان يكمنُ في غرفةِ مستشفى تُعتبرُ إنتحاراً لتَجَنُّب إشعاع الألم مِن عظامه. "من الزحف عبر الأرضية على رُكبي لذهاب إلى الحمام، أنا خلفي الآن في العمل" يقولُ فريبر، 48. "أذهب إلى الجمنازيوم. أتطوّعُ لمجموعةِ إنقاذِ حيوانيةِ. عندي girlfreind. هو حلم أيّ مريض سرطان في العالم الذي سَيَكونُ قادر على أخذ حبَّة التي أعمل مثل هذه، هو حقا معجزة ".	3. وكانت لتجربة غليفيك الأثر نفسه تماماً مع بوب فرير النائب العام بلوس أنجلس المختص في قضايا الاعتداء على الحيوان، فمنذ أقل من سنتين ظل يلازم إحدى الغرف بالمستشفى معتبراً الانتحار سبيل الخلاص من الألم المنبعث من عظامه. ويقول فربر البالغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً، "فبعد أن كنت أزحف على ركبتي حتى أبلغ غرفة الحمام، عدت الآن مباشرة إلى عملي، إني أذهب إلى قاعة الألعاب الرياضية، وأنا متطوع في جمعية للرفق بالحيوان، وقد اتخذت خليلة. إن حلم كل مريض بالسرطان في العالم هو أن يكون قادراً على تناول حبة دواء لها مثل هذا الأثر. إنها حقاً لمعجزة".
4. That's a tempting way to look at it, any how Gleevec is effective enough that the U.S food and drug administration approved it in record time two weeks ago even as researchers announced that it also works against a rare form of stomach cancer. The drug doesn't help everyone and it could have side effects including nausea, muscle cramps and skin rash. Moreover nobody is claiming that it actually cures cancer. Patients may have to continue taking the drug, probably for the rest of their lives, and unless Gleevec is used in combination with some other drugs, it is likely their cancer will come back.	4. ذلك طريق مغري للنظر إليه، على أية حال. غليفيك فعّال بما فيه الكفاية الذي إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية صدّقتّها في الوقت القياسي قبل أسبوعين حتى كما باحثون أعلنوا بأن يَعملُ أيضاً ضد شكل نادرٍ من سرطان المعدةِ. العقارُ لا يُساعدُ كلّ شخصَ، وهو يُمكنُ أن يَأخُذ أعراض جانبية بضمن ذلك الغثيان وتشنجات وعضلةِ وطفح جلدي. علاوة على ذلك، لا أحد يَدّعي بأن يُعالجُ سرطانَ في الحقيقة. المرضى لرُبَّما يلزمُ أن يستمرّونَ بأخذ العقار، من المحتمل لبقية حياتهم، وما لم غليفيك مستعمل بالتمازج مع العقاقير الأخرى، هو من المحتمل سرطانهم سَيَرجعُ.	4. وعلى أي حال، فتلك طريقة مغرية بالنظر إليه فلغليفيك من الفعالية ما جعل الإدارة الأمريكية للتغذية والأدوية تُصَدِّق عليه في وقت قياسي منذ أسبوعين، وتزامن ذلك مع إعلان الباحثين أنه مفيداً أيضاً في معالجة نوع نادر من أنواع سرطان المعدة. [إلا أن] هذا الدواء لا ينفع كل شخص كما أن له آثاراً جانبية من قبيل الغثيان وتشنج العضلات والطفح الجلدي. ينضاف إلى ذلك، أن لا أحد يدعي أنه يشفي فعلا من السرطان، فقد يتوجب على المرضى أن يستمروا في تناول هذا العقار طيلة ما تبقى من حياتهم، وما لم يستعمل غليفيك بالتوازي مع أدوية أخرى، فمن المحتمل أن يعاودهم السرطان.
5. Despite all this caveats, Gleevec	5. على الرغم من كل هذا التحذير،	5. ويبقى غليفيك، رغم كل هذه التحذيرات،

is still a breakthrough-not only for what it does but, more important, for the revolutionary strategy it represents. A full thirty years have passed since president Richard Nixon declared war on cancer and called for a national commitment comparable to the effort to land on the moon or split the atom. But over those three decades, researchers have come up with one potential miracle cure after another-only to suffer one disappointment after another. Aside from surgery, which almost invariably leaves behind some malignant cells, the standard treatment for most cancers continues to be radiation and chemotherapy-relatively crude disease-fighting weapons that have limited effectiveness and leave patients weak and nauseated.	غليفيك ما زال اختراقَ ليس فقط لماهو يَعملُ لكن، أكثر أهمية للإستراتيجية الثوريةِ تُمثلُ. 30 سنة كاملة مرت منذ أن أعلنَ رئيسُ ريتشارد نيكسون الحرب على السرطان ودَعا التزام وطني مشابه إلى الجُهدِ للهُبُوط على القمر أو قسّمَ الذرّة. لكن على تلك العقود الثلاثة، باحثين يَجيئونَ بعلاجَ معجزةِ مُحتَملِ واحد بعد آخر فقط للمعَاناة من إحباطِ واحد بعد آخر. ما عدا الجراحة، الذي بشكل ثابت تقريبا أوراق بعض الخلايا الخبيثة، المعالجةِ القياسية لأكثر أمراض السرطان تستمر إلى أن تكونَ إشعاعَ وعلاج كيمياوي مرض خام نسبياً يُحاربُ الأسلحة التي حدّدّ التأثير ومرضى الإجازةِ الضعفاء ومُقزَّزين.	فتحاً لا لما يحدثه من مفعول فحسب، بل لأمر أهم هو ما يمثله من إستراتيجية ثورية. فقد مضت ثلاثون سنة كاملة مذ أعلن ريتشارد نيكسون الحرب على السرطان داعياً إلى التزام قومي [يمكافحة] شبيه بالمجهود الذي بذل للهبوط على سطح القمر أو لتجزيء الذرة. لكن طيلة هذه العقود الثلاثة، توصّل الباحثون إلى علاج بعد أخر على أنه المعجزة ليعانوا فقط الخيبة تلو الأخرى. ففضلاً على الجراحة التي تخلّف، على نحو ثابت تقريباً، بعض الخلايا الخبيثة فإن العلاج المتعارف أغلب أنواع السرطان لا يزال متمثلاً في العلاج بالأشعة والمعالجة الكيميائية وهي أسلحة غير ناجعة نسبياً في مكافحة المرض، وذات فاعلية محدودة وتترك المرضى ضعافا مصابين بالغثيان.

3. ملاحظات حول الترجمة الآلية المقترحة:

إنّ القراءة الموضوعية لما تقدمه الترجمة الآلية في التعامل مع هذا النوع من النصوص تثبت أنّ المسبار ييسر عمل المستخدم، ذلك أنه يمكّنه من تحصيل فكرة عامة حول موضوع النص، فضلا عن سرعة الخدمة وسهولتها. إلاّ أن المتأمل في النص المترجم آليا يقف عند عدد من الظواهر اللغوية والدلالية التي تعد مدار نظرنا.

فمن حيث الجانب اللغوي، نلحظ تواتر عدد من الأخطاء حاولنا رصد أهمّها في الجدول التالي:

الخطأ	الصواب	نوع الخطأ
– فكتوريا 63 اعتقد (ف 1) – كان عندها فقط بضعة شهور أن تعيش – المعالجة الوحيدة متوفرة كان – القوائم الذي يقسم	– اعتقدت فكتوريا ريتير – أن تعيش – كانت المعالجة الوحيدة المتوفرة – القوائم التي تقسم	– عدم مطابقة الفعل للفاعل في الجنس – تقدم اسم الناسخ وخبره على الناسخ. – عدم مطابقة النعت للمنعوت في الجنس.
– بدأ كل طاقتي رجوع. (ف 2)	– بدأت أستعيد كلّ طاقتي	– عدم مطابقة الفعل لفاعله في الجنس – استبدال الاسم بفعل
– تجربة غليفيك كان كثيرا – أقل من سنتان. (ف 3) – وكان لتجريب غليفك الأثر نفسه مع بوب فرير... – سيكون قادر – أعمال مثل هذه	– تجربة غليفك كانت كثيراً. – أقل من سنتين – وكان لتجريب غليفك الأثر نفسه عند بوب فرير النائب العام بلوس أنجلس تماماً. – سيكون قادراً – مثل هذه الأعمال	– عدم التطابق بين الناسخ الفعلي واسمه. – عدم إعمال قاعدة الجر. – تركيب: استعمال المضاف (مع) بدل الظرف (عند). – عدم إعمال الناسخ في الخبر. – تقديم البدل على المبدل منه.
– كما باحثون أعلنوا (ف 4) – لا أحد يدّعي بأن يعالج سرطان – ما لم غليفك مستعمل	– كما أعلن باحثون – لا أحد يدّعي أنه يعالج مريض السرطان – ما لم يستعمل غليفك	– تركيب: تقدم الفاعل على الفعل – زيادة حرف الجرّ إلى فعل متعدّ بنفسه + سقوط لام التعريف – تركيب: تغيير المقولة النحوية
– على الرغم من كل هذه التحذير (ف 5) – دعا التزام....أو قسّم – الجراحة الذي – أن تكون إشعاع وعلاج كيمياوي	– على الرغم من كل هذا التحذير أو: على الرغم من كل هذه التحذيرات. – دعا إلى التزام...و إلى تقسيم. – الجراحة التي. – أن يكون إشعاعاً وعلاجاً كيمياوياً	– تركيب: عدم مطابقة البدل للمبدل منه في الجنس. – سقوط حرف الجرّ من فعل متعدّ بحرف. – عدم مطابقة الاسم الموصول للاسم العائد عليه في المنعوت – عدم إعمال الناسخ. وعدم مطابقة الناسخ لاسمه

ويمكن أن نلخّص ماورد في الجدول في الملاحظات التالية:

– تبدو الترجمة الآلية التي يقدمها المسبار متقيدة بتركيب الجملة الإنجليزية من حيث ترتيب مكوناتها بعيدا عن روح الجملة في تركيبها العربي.

"Not only for what it does but, more important, for the revolutionary strategy it represnts" (P5)
1 2 3 4 5 6

"ليس فقط لما هو يعمل، لكن، أكثر أهمية، للاستراجية الثورية تمثل" (ف 5)
6 5 4 3 2 1

الملاحظ أن عملية التحويل اقتصرت على التحويل المعجمي دون التحويل التركيبي بين اللغة المنطَلَق واللغة الهدف، إذ بدت الترجمة الآلية المقدمة محاكية لترتيب مكونات الجملة الإنجليزية، غير مستحضرة لما يقتضيه تركيب الجملة العربية من تصرف في عناصر الجملة لتبليغ المعنى.

– لا تراعي الترجمة الآلية أحياناً المطابقة بين النعت والمنعوت من حيث الجنس والعدد، كما قد تغيب المطابقة بين الفعل وفاعله، من ذلك مثلاً:

"الجراحة الذي..." (ف5)

وكأن الموقع يكتفي بتقديم المقابل المعجمي للفظ الإنجليزي، دون البحث عن العلاقة بين الألفاظ في الجملة العربية وما تقتضيه من إعادة صياغة استجابة لقواعد هذه اللغة. فقد أورد "جراحة" مقابلاً لـ "surgery" و"الذي" مقابلاً لـ "that" دون إعمال لقاعدة المطابقة بين النعت والمنعوت في الجنس والعدد، ومثل هذا الأمر يفترض أن ينجز في المرحلة الثالثة من مراحل التحويل، وهي التوليد الذي يهدف إلى الحصول على جملة تستجيب لقواعد اللغة الهدف بعد القيام بعمليات التحويل المعجمي والتركيبي.

– عدم التمييز بين مختلف المقولات النحوية، فقد يأخذ الاسم مكان الفعل أحياناً فتنتقل الجملة من كونها فعلية إلى اسمية أو العكس، من ذلك مثلاً ما جاء في ترجمة الجملة التالية:

"It's the dream of any cancer patient in the world to be able to take a pill that works like this" (p3)

"هو حلم أي مريض سرطان في العالم الذي سيكون قادر على أخذ حبّة التي أعمال مثل هذه" (ف 3)

خلط "المسبار" بين الاسم والفعل في هذه الجملة، ذلك أن الفعل الإنجليزي "to work" إذا ما صرّف في المضارع مع ضمائر الغائب يصبح He/She/It/Works، والاسم "a work" في صيغة الجمع يصبح أيضاً works. ولعل عدم التمييز هذا يرجع إلى عدم إدراك العلاقة الرابطة بين مكونات الجملة، فلو أدرك المسبار أنّ works تعود على الاسم pill وأنّ هذا الاسم يمكن أن يعوّض بالضمير It لتوصل إلى الترجمة الصحيحة، وهو أمر تضطلع به المرحلة الأولى من مراحل التحويل وهي مرحلة التحليل الدقيق للغة المنطلق.

- عدم التمييز بين الحالات التي يكون فيها الفعل متعدياً والأخرى التي يكون فيها لازماً:

"دعا التزام..." (ف5)، وذلك راجع إلى غياب تحليل دقيق للغة الهدف، وما تقتضيه من حالات التعدية واللزوم. إنّ مثل هذه الأخطاء قد تؤثر سلباً في المعنى فيستحيل غامضاً أحياناً يصعب على القارئ إدراكه إذا لم يعد إلى النص المنطَلَق.

ومعلوم أنّ المحتوى هو الأساس في الترجمة المختصة، لذلك رأينا الاهتمام بالجانب الدّلالي في هذه الترجمة الآلية. فالناظر في مخرجات المسبار يلاحظ في بعض المواضع لبسا في المعنى يعود إلى تركيز الترجمة الآلية على معنى معجمي واحد للفظ، دون اهتمام بتعدد السياقات اللغوية التي ينتظم ضمنها اللفظ الواحد، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأوّل: "I'm now back to work…"(P3)

ترجم المسبار اللفظ بالاعتماد على دلالته المعجمية الأولى "أنا خلفي الآن في العمل..."(ف3)

فاللفظ الإنجليزي "back" له أكثر من ثلاثين[6] مقابلاً عربياً، ويمكن أن يكون اسماً أو نعتاً أو

[6] انظر البعلبكي (منير)، المورد، دار العلم للملايين، بيروت 2000.

حالاً أو فعلاً، ويتغير معناه بحسب المقولة النحوية التي ينتمي إليها. لذلك نحتكم إلى القرينة اللفظية التي ترتبط باللفظ، لنتبيّن المعنى المقصود، فـ" back at work" تدل على العودة إلى العمل، أما "his back" فتدل على ظهر أو مؤخر، وتعني "back door" خلفي، أما " to back a bill" فيظهّر أو يوقّع على الظهر، و"to back a horse in the race" فبمعنى يراهن، وقد يكون اللفظ فعلا عبارياً مثل "to back down" بمعنى يتنازل عن مطلب وقد يكون عبارة جاهزة مثل "to be on one's back" بمعنى يكون طريح الفراش. فمعنى اللفظ ليس واحداً بل هو متعدد يتحدد بحسب السياق اللفظي والتركيبي الذي يرد ضمنه.

المثال الثّاني: "Weapens have limited effectiveness and leave patients weak" (p5)

"... ومرضى الإجازة الضعفاء..." (ف5)

ترجم المسبار اللفظ الإنجليزي "leave" "بإجازة" بدلاً من المعنى المقصود وهو "ترك المرضى ضعفاء". ويعود هذا الخلط في المعنى إلى خلط في المستوى التركيبي بين الفعل"to leave" والاسم "a leave'. فالفعل يدل على معاني[7] من قبيل غادر، ترك...، أماّ الاسم فيمكن أن يدل على معنى إجازة، إذن وغيرها. وقد يرجع عدم التمييز بين مختلف المقولات النحوية إلى غياب تحليل دقيق للغة المنطَلَق يسمح باستحضار كل الاستعمالات للفظ "leave" وصوره التركيبية الممكنة، فالمتأمل في الجملة الإنجليزية يلاحظ أن اللفظ سُبِق باسم "effectiveness" وتبع باسم "patients" وهو ما يجعل إمكان ترجمته باسم غير ممكنة لأن الجملة تصبح خالية من الفعل فيستحيل المعنى غامضا.

المثال الثالث: ترجم المسبار العبارة الاصطلاحية الواردة في النص الإنجليزي:

"she took up the argentine tango"(p2)

بالجملة التالية:

[7] Cambridge International Dictionary of English, Cambridge university press 1995.

"امتصت التانجو الأرجنتينية " (ف 2)

وهي ترجمة حرفية تقوم على تقديم المقابل المعجمي لكل لفظ من الألفاظ المكوّنة للعبارة الاصطلاحية. ومعلوم أنّ **العبارة الاصطلاحية تفهم بالنظر في دلالتها باعتبارها كلاً لا يتجزّأ**، لذلك يتعيّن على المترجم إدراك المعنى المراد من استعمالها وإعادة صياغته وفق ما تقتضيه اللغة المنقول إليها في محاولة للتوفيق بين المحتوى المعرفي (المضمون) والمحتوى الشعوري (الأسلوب–كيفية الإخراج)، ومثل هذا الأمر لا تقدر عليه البرمجية إلاّ إذا ضمّنها المبرمج مقابلات جاهزة. وبالرجوع إلى معجم إنجليزي–إنجليزي (Oxford Advanced Learners Dictionary) وجدنا أنّ العبارة المذكورة تعني "بداية العدّ التنازلي لبلوغ نهاية شيء ماّ" (to begin a count down to reach the end of something).

هذا الاضطراب في المستوى الدّلالي لايختص به المسبار دون غيره، فقد ترجمنا بعض الجمل بالاعتماد على موقع غوغل (google) وحصلنا على نتيجة مشابهة تقريباً:

الجملة الإنجليزية	ترجمة غوغل
1. I'am now back at work 2. weapens have limited effectiveness and leave patients weak. 3. she took up the argentine tango	1. أنا الآن إلى الوراء في العمل. 2. الأسلحة ذات فعاليّة محدودة وترك المرضى ضعيفة. 3. وقالت إنها تناولت التانغو الأرجنتيني.

والواقع أنّ هذه الظّاهرة ترجع إلى أسباب، لعل أهمّها أنه لا يتوفَّر للحاسوب ما للمترجم من إلمام بالمتمّمات المعرفيّة وإدراك للمعطيات المقامية المتصلة بكل خطاب. فضلاً عن اعتماد معظم برمجيات الترجمة الآلية ومواقعها على آلية التحويل، وأنظمة التحويل تقوم بقَدْرٍ كبير على اللسانيات عموماً، ومن المؤكد أن التمثيل اللساني ليس هو الأفضل دائماً[8] إذ يتعين استحضار معارف العالم الواقعي، هذا إضافةً إلى خصوصية الظاهرة اللغوية باعتبارها كياناً نامياً متطوراً تتعدد دوالُّه وتتنوع مدلولاته، فهي، على حد تعبير نبيل علي، "المنظومة التي مازالت وربما ستظل

[8] Voir: Arnold, D: sur la conception du transfert dans trductique, p 73.

دوما دون السيطرة النظرية البحتة" ويرجع ذلك إلى أنها "منظومة تتسم بالتعدد والتعقد والتشابك والدّينامية"[9].

نخلص في خاتمة هذا البحث إلى الاستنتاجات التالية:

- إنّ الأخطاء الواردة في مُخْرَجات الترجمة الآلية تصبح ثانوية وغير ذات أهمية إذا كانت لا تحول بين القارئ وفهم محتوى النص المترجم، القارئ الذي لا تتطلب حاجته نصاً تاماً سليم التعبير.
- لا خلاف في أنّ المسبار يوفر سرعة قياسية في البيان عن مقابلات الوحدات اللغوية في النص الهدف، لكنه أحياناً لا يرقى إلى إعادة إنتاج تلك الوحدات اللغوية وترتيبها وفق السياق المعنوي الذي يتضمنه النص المنطَلَق.
- إنّ تضافر العلوم وتلاقح المعارف وتعدد المناهج في مجال العلوم الإنسانية عامّة واللسانيات المقارنة خاصّة، يبشر بإمكان الحصول على ترجمة آلية أفضل من جهة الإخراج اللغوي ومن جهة الوضوح الدّلالي. ثم إنّ تطور اللسانيات الحاسوبية يمكّن من الوعي بكيفيات تطويع الظّاهرة اللغوية ويدعم طريقة "هندستها" على نحو يجوز فيه الحديث عن توظيف التقانة (التكنولوجيا) في خدمة الظاهرة اللسانية عموما والترجمة خصوصاً. ولا شك في أنّ الترجمة الآلية، وخصوصاً في المجالات المختصة، تحقق تقدماً، وحسبنا قول عدنان عيدان "إنّ هناك مجالات كثيرة وواسعة للتطوير والتقدم، فالعديد من المشاكل التي تواجه عملية الترجمة مشخَّصة ومعروفة لنا، وماهي إلاّ مسألة وقت فقط لنصل إلى هدفنا المنشود"[10].

---

[9] علي (نبيل)، هندسة اللغة وتكنولوجيا الترجمة، في: الترجمة في الوطن العربي: نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، بيروت 2000، ص 205.

[10] عيدان (عدنان) وإبراهيم (طارق)، "الترجمة الآلية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: تجربة شركة" أي. تي. أي "لتقنية البرامج"، في: الترجمة في الوطن العربي: نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.

ماتيو غيديير: من الترجمة إلى التواصل المتعدد اللغات[1]

أ.د. محمد أحمد طجو
جامعة الملك سعود

معالم تواصلية للمترجم

لا مجال هنا لتقديم أي ملخص لمجال علوم المعلومات والتواصل الواسع. فهناك فضلاً عن ذلك العديد من المصنفات الممتازة التي يمكن أن يرجع إليها القراء المهتمون لاكتشاف هذا المجال. وإنني أهدف هنا إلى عرض مقاربة ترجمية للإشكاليات التواصلية التي يواجهها المترجمون في أثناء ممارسة حرفتهم. يتعلق الأمر أيضاً بتأكيد استقلال التأمل الترجمي فيما يخصّ علوم التواصل، وتجنُّبِ إلحاق النشاط الترجمي بنسق علمي يطمح إلى الهيمنة.

يعني التواصل في الحقيقة اليوم فعل التواصل (اتصال بين المتخاطبين) ونتيجة هذا الفعل (الرسالة أو المعلومة التي تم إيصالها). وقد احتل التواصل خلال العقود الأخيرة مكانة مرموقة على جميع المستويات في جميع قطاعات النشاط، بعد اعتباره ردحاً طويلاً من الزمن "وظيفة" من جملة وظائف أخرى في عملية التفاعل اللفظي وغير اللفظي. ويشمل مجاله التطبيقي حالياً جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (لاميزيه وسيليم Lamizet et Silem 1997).

[1] هذه ترجمة للفصل الأول من كتاب *التواصل المتعدد اللغات. الترجمة التجارية والمؤسساتية* *La communication multilingue. Traduction commerciale et institutionnelle*، الصادر في عام 2008 عن دار النشر de boeck.

لقد نما الاتجاه التواصلي بفضل وسائل الإعلام التي تتخطى الحدود، ومن ثم بفضل انتشار الشابكة (الأنترنت). وأصبح التواصل دوليا بعد أن كان محليا، وذلك بفعل تضافر عدة عوامل أسهمت في انتشاره. وقد انطلقت الشركات المتعددة الجنسيات، خصوصاً بعد سقوط جدار برلين، في غزو أسواق الشرق الجديدة، وتذرعت بفكرة تكيف ضروري مع رغبات المستهلكين المحليين لتحسين بيع منتجاتها، (كروويه Croué 1999).

ولكن تكيف التواصل هذا اتخذ أشكالا عديدة بحسب الشركات والمنتجات. اختارت بعض الشركات استراتيجية دولية، أي أن تواصلها كان يستهدف دولة أو سوقاً واحدة في الوقت الواحد. واختارت شركات أخرى استراتيجية متعددة الجنسيات، أي إنها وسعت مجال تواصلها ليشمل عدة أسواق أو دول في وقت واحد، لكنها راعت البيئة الوطنية الخاصة بكل دولة. وأخيراً، اختارت مجموعة ثالثة من الشركات استراتيجيةً تتخطى الحدود القومية، أي إن تواصلها يشمل منطقة جغرافية كبرى (أوربا، والشرق الأوسط، إلخ.)، وفضلت البحث عن التشابه بين عدة أسواق أكثر من البحث عن الاختلافات بين الدول.

لقد اعتبرت بعض الشركات الكرة الأرضية كلها سوقاً افتراضية. ولذلك تخطت استراتيجيتها الحدود القومية والكيانات الجغرافية السياسية. وهكذا اعتمدت هذه الشركات استراتيجية شاملة مجال عملها "القرية الكونية" (ماك ليونان Mclunan)، أي إنها تتواصل مع المستهلكين من دون تمييز بين الدول والمناطق. يعني التواصل الشامل تواصلاً بعدة لغات، ولكنه تواصل موحد على مستوى المضمون، وعلى مستوى وسائل النشر غالباً. فهذه هي حال الحملات الإعلانية للعلامات التجارية الأمريكية، مثل كوكا كولا Coca-Cola، ومارلبورو Marlboro، وكوداك Kodak، وماكدونالدز MacDonald's، إلخ.

يهدف الاستعراض السريع لهذه الاستراتيجيات المختلفة، إلى توضيح أن مفهوم التواصل المتعدد اللغات الذي أقترح دراسته هنا، يمكن أن يكون متعدد المعاني بحسب الشركات والمنتجات التي ينبغي تسويقها. وتهدف هذه التوضيحات أيضاً إلى لفت النظر إلى أن تدويل التجارة يؤدي

إلى نتائج مباشرة على اللغات، وعلى عملية الترجمة بمجملها.

زد على ذلك أن وجود الأولويات القومية يستوجب تواصلا بين الثقافات يهدف إلى أخذ الخصوصيات الثقافية للمستهلكين بعين الاعتبار. ويفرض على الشركات مراقبة تلاؤم خدماتها ومنتجاتها مع الأسواق المستهدفة. إذ ينبغي لها، فيما يخصّ كل سوق هدف، أن تختار بين التكييف، مهما كان محدوداً، وبين التوحيد، مهما كان واسعاً.

ولا جرم أن الثقافة المتأصلة تجبر الشركات على القيام بخيارات، لكن بلد منشأ المنتجات يمكن أن يكون ورقة رابحة في أثناء تسويقها دولياً. وهكذا، فالعطور ومستحضرات التجميل الفرنسية، والويسكي الاسكتلندي، والسيارات الألمانية، والأحذية الإيطالية، والساعات السويسرية منتجات تستفيد من بلد المنشأ لبيعها على الصعيد الدولي. فتأكيد مفهوم "صنع في" أصبح واسع الانتشار، بدءاً بالمنتجات الغذائية وانتهاء بالسلع الكمالية. لكن هذا النمط من الاستراتيجية التواصلية يرتبط بتأثيرات الموضة التي تمس صورة دولة معينة خارج حدودها، وسمعتها بوصفها منتجة لبعض الخدمات أو المواد الاستهلاكية.

ولهذا السبب تراهن الشركات أكثر فأكثر على التواصل القائم على القيم. وهكذا يقترن كل منتج أو خدمة بمتخيل معين، ويستنفر قيماً خاصة في أثناء التواصل. فهذه القيم المضافة إلى الخدمة أو المنتج، تضمن لها أو له وضعاً إيجابياً وقبولاً طالما سعى إليهما التسويق الدولي. وتكمن أهمية التواصل القائم على القيم في أنه يساعد على بيع منتج دولي، من دون إنكار الهوية الثقافية للمستهلك المحلي.

إن الملذات، والحب، والجرأة، والمغامرة، والراحة، والسعادة، والصداقة، والثقة، والانسجام مع الغير، والتوازن، والفكاهة، والشباب، والفرح، والحرية، والتفاؤل، والسرور، والإخلاص، والتكافل، والود هي بعض القيم التي يستغلها غالباً التواصل التجاري في كل مكان تقريبا من العالم.

يمكن من وجهة النظر هذه أن يجسد التواصل إما "هوية"، أي أنه يقوم على رسالة تمجد مزايا الزبون المستهلك، وإما "منتجاً"، أي أنه يقوم على رسالة إعلامية تتعلق بالجوانب الموضوعية

(التقنية، والوظيفية، والتشغيلية) والسمات الذاتية (الجمال، والحداثة، إلخ.) للمنتج.

لكن التواصل في جميع الحالات "مُوجّه"، أي إنه يستهدف متلقياً محدداً ومعيناً، في وقت محدد، وفي مكان خاص. فالمتلقون بصورة عامة جمهور مستهلك تم تعيين هويته وتحديده تحديداً واضحاً: تساعد البلاغة الغائية على شخصنة المنتجات والتقنيات التواصلية لكي تلقى قبولاً أكبر لدى "الهدف" (المستهلك).

أوجه التواصل المتعدد اللغات

إن عبارة "تواصل متعدد اللغات"، مثل كلمة "ترجمة"، متعددة المعاني، وتعني جوانب مختلفة بحسب التركيز على هذه الكلمة أو تلك من العبارة. وهكذا يمكن القول بخصوص تعريف الكلمة الأولى ("التواصل"):

1. إن فعل "يتواصل" يعني اشتقاقياً "يُعمم". زد على ذلك أن التواصل يعني عملية أو عمل اتصال بين شخصين أو جماعتين من الأشخاص (مجموعتين).
2. إن التواصل يعني نتيجة هذا العمل، أي الشيء الذي تم إيصاله: الإعلان، والبرقية، والخبر تواصل.
3. إن التواصل يعني الوسيلة التقنية التي يتواصل بها الأشخاص: الإذاعة أو الإرسال تواصل.

وأما بخصوص الصفة "متعدد اللغات" في التواصل فإنها يمكن أن تعني:

1. تواصلا جرى تصوره بعدة لغات: التواصل نفسه متعدد اللغات.
2. تواصلا جرى تصوره بلغة واحدة ولكنه نشر بعدة لغات: التواصل أحادي اللغة، ولكن النشر متعدد اللغات.
3. تواصلا ناجماً عن سياق متعدد الثقافات: التواصلُ متعددُ اللغات، بسبب السياق المتعددِ اللغاتِ (عدة لغات رسمية على سبيل المثال).

إن هذا التمييز في المجال العملي موجود أيضاً في مختلف أنماط التواصل الذي ينفذه المحترفون (انظر النص داخل الإطار).

يروي لاميزيه وسيلم (Lamizet et Silem 1997) بالتفصيل أنماط التواصل فيذكران:

1. التواصل التجاري: يعني التواصل، في شركة ما، مجموع الأفعال الهادفة إلى تقديم أفضل صورة. ويمكن أن يكون داخلياً (موجهاً للعاملين في الشركة) أو خارجياً (موجها للزبائن والجمهور).
2. التواصل المؤسساتي: يهدف التواصل، في مؤسسة أو في منظمة معينة، إلى تحفيز الأعضاء أو إلى تنظيم أدوارهم الخاصة بهم. ويبين تنظيمه التوزيع المؤسساتي للفاعلين في الفضاء الاجتماعي للتواصل، لأن الأدوار لا تحددها الخطة العضوية للمؤسسة فقط، إذ يحددها أيضاً بالتضافر اللجوء إلى عدة شفرات خاصة أثناء التواصل.
3. التواصل الخارجي: هو مجموع الأفعال التواصلية الموجهة للخارج لزيادة شهرة المؤسسة أو المنظمة لدى الجماهير المحتملة أو الفعلية. ويمكن أن يأخذ هذا التواصل أشكالا مختلفة، مثل عمليات الرعاية parrainage والإعلان السمعي البصري أو أيضاً التسويق المباشر.
4. التواصل الداخلي: يعني مجموع الأفعال التواصلية المنفذة داخل شركة أو مؤسسة لنيل موافقة أعضائها على أهدافها. ويندرج هذا التواصل ضمن منطق استتفار الموظفين وتحفيزهم. وأما أدوات التواصل الداخلي فهي كتيب الاستقبال، والإعلانات، وصحيفة الشركة أو النشرة الداخلية، والرسالة الموجهة للموظفين، والفيلم، والفيديو، والتلفزيون الداخلي، وشبكة الأنترنت الداخلية Intranet، وأيام الأبواب المفتوحة، إلخ.
5. التواصل بين الأشخاص: يقوم الإعلام في هذا النمط من التواصل على الأشخاص وجها لوجه، وعلى العلاقة التي تجمع بينهم. يتخذ كل منهم مبادرات، ويقوم بتصرفات وممارسات تهدف إلى المشاركة في تبادل الرأي. ويتمحور التواصل عندئذ حول الشخصية وحول رغبة الأشخاص.
6. التواصل الجماهيري (أو عن طريق وسائل الإعلام): يقوم الإعلام في هذا النمط من التواصل على العلاقات المؤسساتية والسلطوية التي تنظم الفضاء الاجتماعي. ويجعل من الفاعلين في التواصل أشخاصاً يتمتعون بألفة حقيقية. يتمحور التواصل عندئذ حول المواطنة، والانتماء، والأخلاق أو حول جوانب أخرى من الاندماج الاجتماعي. إن التواصل الجماهيري تواصل قائم على الإرسال الذي يرتكز على مبدأ عدم التمييز، أي إن مرسلاً واحداً يخاطب كتابياً أو شفهياً أو سمعياً بصرياً جمهوراً كبيراً ومتنافراً ومجهولاً.
7. التواصل غير اللفظي: تتضمن هذه التسمية ثلاثة أنماط من التواصل: التواصل الوجهي (نسبة إلى الوجه)، والحركي، والوضعي (نسبة إلى وضع الجسم). يعني التواصل الوجهي الانفعالات والمقاصد التي يعبر عنها الوجه، سواء أكانت إرادية أم غير إرادية (على سبيل المثال، الفرح، والغضب، والخجل، والكراهية، والخوف، والاشمئزاز، والألم، إلخ.). ويعني التواصل الحركي التعبيرات المرتبطة ببعض الحركات الثقافية مثل الذراعين المفتوحين للترحيب، والإصبع الموجه للاتهام. وأما التواصل الوضعي فيعني التعبيرات المرتبطة بوضعية الجسم

واتجاهه أو المواقف التهديدية، وباختصار كل ما يتعلق بغير اللفظي، ولكنه يحمل مع ذلك معنى محددا يرتبط بالقوانين الاجتماعية.

وهناك عدة مقاربات نظرية لتحليل هذه الأنماط التواصلية المختلفة، وهي:

المقاربة السلوكية: يمكن في إطار هذه المقاربة تصور التواصل مضموناً يراد قراءته، وسماعه أو مشاهدته، واعتبار العلاقة بين المضمون والتلقي مباشرة. تتعلق الإشكالية الأساسية في الدراسات بتأثير وسائل الإعلام على المتلقين (القراء، والمستمعين، والمشاهدين) الذين يعتبرون ضعفاء في مواجهة جبروت وسائل الإعلام. تجري دراسة التواصل من خلال الاستبانات والملاحظات المتعلقة بالاستجابة لبعض الحوافز. ولكن العوامل النفسية تحظى بأهمية كبيرة جداً على حساب العوامل الاجتماعية والتاريخية.

المقاربة الوظيفية: يعتبر التواصل في هذه المقاربة مكونا من مكونات أنماط الحياة. ويحلل مضمونه من وجهة نظر الإقناع باعتباره عملية تشارك partage بلاغية: ما هي وظيفة وسائل الإعلام؟ وكيف تنتقل المعلومات بين المجموعات. وما هو موقف المتلقين؟ يلجأ أصحاب المقاربة الوظيفية للإجابة عن هذه الأسئلة إلى مناهج كمية ونوعية (استطلاعات الرأي) تساعد على استخلاص رؤى عالم مهيمنة وفقا لبعض الثوابت.

وهكذا تميل دراسة وسائل الإعلام إلى دراسة أساليب حياة من خلال مفهوم "المعادل الوظيفي": تبادل الرأي عبر الشابكة (الأنترنت) بالنسبة إلى التواصل وجهاً لوجه على سبيل المثال. يبين وجود المعادلات الوظيفية أن المجتمع ينظم أموره بطريقة تَسدُّ حاجة الفرد إلى التواصل. ولكن هذه المقاربة تهمل التاريخ، والسياسة، والاقتصاد، وكذا ظروف تطور وسائل الإعلام. وهناك مبالغة في اللجوء إلى علم النفس، وتركيزٌ على التأثيرات بين الأشخاص التي لا تأخذ في الحسبان العوامل الاجتماعية والسياسية.

المقاربة النقدية: انبثقت هذه المقاربة عن مدرسة فرانكفورت التي ظهرت بين الحربين العالميتين. وتستوحي من أعمال فلاسفة مثل أدورنو Adorno، وهوركهايمر Horkheimer، وماركوز Marcuse، وهابرماس Habermas. وموضوعها المفضل هو الصناعة الثقافية، أي الإعلام والثقافة باعتبارهما منتجين ثقافيين معروضين للبيع. تقوم الإشكالية الرئيسة للدراسات على الدور الأيديولوجي لهذه الصناعة التي تُحقق المحافظة على النظام: كيف تَملأ منتجات ثقافية معروضة على نحو متسلسل وموحدة المعايير أوقاتَ فراغ المستهلكين؟ ما القيم الفردية والاجتماعية التي تنقلها هذه الصناعة؟ تلجأ المقاربة النقدية للإجابة عن هذه الأسئلة إلى تحليل مضامين المنتجات الثقافية وإلى تاريخ الفكر. ولكنها تعاني من تجاهل خصوصيات كل وسيلة إعلامية في إطار عمليات التصنيع والمتاجرة بالمنتجات. بيد أن هذه المقاربة تميزت بتنوع تحليلات "الهيمنة" بفضل التشجيع الذي لاقته الدراسات الثقافية Cultural Studies.

المقاربة السبرنيطيقية (أي القائمة على علم التوجيه والتحكم الأتوماتيكي): يسيطر الجانب التقني في هذه المقاربة، وينظر إلى الإعلام على أنه مجموعة من المعطيات التي يجري إرسالها من مكان إلى آخر. ويركز التحليل على الطريقة التي يسعى فيها النظام إلى التوازن بفضل تشارك المعلومات. وقد تطورت الأفكار السبرنيطيقية تطوراً كبيراً مع تقدم الذكاء الصناعي ومحاكاة الفكر، وبخاصَّة بفضل آلة تورينغ Turing ولعبة الشطرنج بين الحاسوب والبشر (كاسباروف Kasparov). لكن التواصل البشري لا يقتصر على مجرد حساب، مهما كان معقداً، في بعض المواقف. زد على ذلك أن الإعلام لا يمكن أن يكون مجرد جمع للمعلومات، لأن دور المعرفة مهم. ويميل هذا المفهوم التقني والحتمي للتواصل البشري إلى تهميش السبرنيطيقا في الدراسات الحديثة.

المقاربة البراغماتية: ينظر إلى التواصل في هذه المقاربة على أنه عملية اجتماعية تدمج عدة أنماط سلوكية. تتعلق الإشكالية الرئيسة بمميزات التواصل بين الأشخاص، لأن التفاعل معقد ولا يمكن مقاربته مقاربة حدسية. ولكن مناهج الدراسة المستعملة والقائمة على التسجيل (المسموع والمرئي) تهدف إلى جمع التفاصيل من دون استخلاص نتائج عامة. وينسى أصحاب هذه

المقاربة غالبا أهمية البنى في السلوك الفردي، ولا يدمجون أبدا التواصل بطريق وسائل الإعلام، لاسيما عبر الحاسوب (البريد الإلكتروني، والمنتديات، إلخ.)، في حين أن هذا التواصل يشكل أكثر فأكثر صلب التطبيق العملي praxis التواصلي.

المقاربة ما بعد البنيوية: تركز الدارسات في هذه المقاربة على الأشياء التي تكوّن المعنى سواء على المستوى اللغوي أم على المستوى الثقافي. تتعلق الإشكالية السيميائية بالمعنى الخاص الذي تتضمنه المنتجات المرئية والمكتوبة والصوتية في مجتمع معين. والهدف، انطلاقا من معطيات كمية ونوعية، الكشف عن الثوابت والخصوصيات في التواصل. ولكن هذه المقاربة تهتم قليلاً بظروف إنتاج الأفكار وانتشارها. وتميل أيضاً إلى تقديم قراءة "مثالية" لا تأخذ دائما مختلف التأويلات الممكنة بالحسبان.

المقاربة الثقافية: تؤكد المقاربة الثقافية التي جاءت رد فعل على المقاربات الاقتصادية البحتة للتواصل أنه يستحيل مقاربة التواصل من دون الكلام على علاقات سلطوية، وعلى استراتيجيات التغيير الاجتماعي. وتقوم وسائل الإعلام من وجهة النظر هذه بدور رئيس في المجتمعات الصناعية، ولكن ينبغي تمييز عدة محاور بحثية: تحليل مقارن لعدة وسائل إعلام، وتحليل الممارسات الثقافية، وتحليل الحياة اليومية.

وهكذا، يقوم نموذج هيل Hall على مفهومي "الترميز" و"فك الترميز"، ويعرف ثلاثة أنماط من فك الترميز: السائد (الذي يقبل القيم السائدة)، والمعارض (الذي يقترح إطاراً مرجعياً مضاداً)، والمتفاوض فيه négocié (وهو خليط من المعارضة والتكييف). ولكن تطور الدراسات الخاصة بوصف الأجناس البشرية جعل المقاربة الثقافية تتجه أكثر فأكثر نحو تحليل التلفزيون ودراسة الحالات على أرض الواقع.

المقاربة البنائية constructiviste: تهتم المقاربة البنائية في المقام الأول بتلقي وسائط الإعلام. وتطرح مسألة مكانة المنتجات الإعلامية ودورها في مجمل الممارسات الثقافية. ويعتبرها بعضهم في الحياة اليومية خططا تساعد على مقاومة العلاقات السلطوية المسيطرة، لا بل على

التشكيك فيها. وتمر دراسة هذه الممارسات بطريق تحليل المضامين الإعلامية (التحليل السيميائي) ثم بالمناهج النوعية (المقاربة الاجتماعية).

ومع أن المقاربة البنائية تشكل تشكيكاً في النظريات الحتمية حول تأثير وسائل الإعلام، فإنها تميل إلى نسيان الجانب الاقتصادي والتاريخي للصناعات الثقافية في كل دولة. وتميل أيضاً إلى تجاهل أهمية الاستراتيجيات التي تنفذها الشركات المتعددة الجنسيات والتحديات الجغرافية السياسية في إنتاج المعلومات والتواصل.

المقاربة الإدراكية: ينظر إلى التواصل في إطار هذه المقاربة على أنه موضوع معرفة وليس عملية نقل للمعلومات. ويعتبر أيضاً إطاراً عاماً لنشر المعارف النوعية بين المجموعات الاجتماعية. ينتج عن ذلك أن التواصل يقوم بوظيفتين أساسيتين. هناك، من جهة، وظيفة التمثيل التي تقوم على وصف جزء من الواقع الخارجي بأكبر قدر ممكن من الموضوعية، بحيث يجري الانتقال من "عالم موضوعي" إلى "عالم ممثَّل" (بالثاء المفتوحة المشددة) بفضل "وسيط ممثِّل" (بالثاء المكسورة المشددة). وهناك، من جهة أخرى، وظيفة التعبير التي تقوم على نقل إدراك ذاتي انطلاقا من الواقع الموضوعي، بحيث يعبر المرسل عن وجهة نظره، ورؤيته للأمر، وإدراكه للعالم. ويمكن، من وجهة النظر هذه، وصف الترجمة بأنها تواصل متعدد اللغات عندما تُظهر تمثيلاً معيناً للعالم وتعبيراً خاصاً عن الواقع في أثناء الانتقال من لغة إلى أخرى. زد على ذلك أن المترجم لا يتحول إلى تواصلي إلا إذا شغل وظيفة التوسط–التمثيل التي يكلفه بها النظام.

الترجمة بوصفها تواصلا متعدد اللغات

تبدو الترجمة تواصلاً متعدد اللغات يقوم على تحديد هوية متلق، ويحمل توسطاً ذا قيمة اجتماعية، سواء طلبتها شركة أو مؤسسة معينة. وتجري الترجمة بوصفها تواصلاً متعدد اللغات بعملية من ثلاث مراحل: تحديد هوية المتلقي، وتعريف لغة خاصة، وإنشاء علاقة تقوم على المعارف المشتركة.

1. تحديد هوية المتلقي: تقوم عملية تحديد هوية المتلقي على تحديد استراتيجية تواصلية تستهدف

صورة محتملة (الهدف). يمكن أن تكون هذه الصورة شخصاً محدداً فتصبح الترجمة عندئذ تواصلاً بين شخصين لأنه يقوم على تبادل بينهما. ولكن المتلقي يمكن أن يكون أيضاً مجموعة اجتماعية، وسياسية أو ثقافية، وتتحول الترجمة عندئذ إلى توسط ثقافي.

2. تعريف لغة خاصة: تقوم عملية إعادة الصياغة على إقامة نظام تمثيل فعال للمتلقي المستهدف. يتعلق الأمر عملياً ليس فقط بتعريف كفاءة سيميائية، ولكن أيضاً بتعريف كفاءة ثقافية لتكوين تواصل فعال في اللغة الهدف. وتكون الترجمة من وجهة النظر هذه استعمال لغة مناسبة لموقف تواصلي معين.
3. إنشاء علاقة تقوم على المعارف المشتركة: تقوم عملية إنشاء العلاقة – باللجوء إلى بلاغة التمييز والتقويم – على حل التناقض الظاهري للتواصل المتعدد اللغات، المنفتح على كل المتلقين، والذي يستهدف مع ذلك بعضا منهم. يقيم التواصل بفضل هذه البلاغة الخاصة علاقة مفضلة مع الهدف، من المفروض أن يكون لها تأثير يتمثل في خيار، وقرارات أو أفعال. وتقوم الترجمة من وجهة النظر هذه على استعمال المنطق اللغوي نفسه للأصل.

وهكذا عندما تتدرج الترجمة في إطار الفعل والقرار أو الفعالية، فإنها تسمى "استراتيجية". وهناك، من وجهة النظر هذه، عدة استراتيجيات وفقا لنمط التواصل المستخدم: التواصل الحقيقي، والتواصل الرمزي، والتواصل المتخيل.

ينبغي للمترجم في الممارسة الاحترافية تحديد نمط التواصل المناسب بهدف الوصول إلى الصورة المثلى لعملية التواصل المتعدد اللغات. والحقيقة أن الاستراتيجية التي يطبقها التواصليون تحدد أساليب الترجمة، وتقنيات التكييف التي ينبغي أن يستعملها المترجم. وتظهر النتيجة اليوم، على المستوى الدولي، بأشكال مختلفة: تكييف التواصل، وتوحيد التواصل، والتواصل الجامع بين العولمة والتوطين (globale/ locale) glocalisé .

وهكذا، ينبغي للمترجم أولاً، إذا طلب منه تكييف التواصل، أن يحدد طبيعة التكييف الذي أنجزه المختصون في التسويق على مستوى المفهوم، قبل أن يبدأ تكييفه الخاص على مستوى اللغة والصور المتعلقة بالموضوع. وتبدو عملية الترجمة في هذه الحالة "تكييف التكييف".

وبالمقابل، إذا كان عمل المترجم يقوم على توحيد التواصل، فإن العملية تكون معكوسة: ينبغي له في المقام الأول البحث عن النقاط المشتركة بين السوقين (الأصل والهدف) ليتجنب بقدر الإمكان الاختلافات التي تمنع نجاح التواصل. وتقوم الترجمة من وجهة النظر هذه "بوظيفة توحيد المعايير" أي بتوحيد شكلي ولغوي يرتكز على المعايير التقنية (انظر في التوطين localisation)، والمعايير الاجتماعية الثقافية (انظر في المجموعات المختصة أو الأفلام والمسلسلات التلفزيَّة).

وأخيراً، إذا كانت الترجمة تتعلق بتواصل يجمع بين العولمة والتوطين glocale، فإن العملية تهدف إلى موقف وسط بين التكييف والتوحيد. يجري بوجهٍ عام تلخيص الموقف الوسط الترجمي هذا بعبارة التفاوض négociation: تفاوض مع مرسل الرسالة يتعلق بالعناصر التي ينبغي تجاهلها، وتفاوض مع المتلقي يتعلق بالعناصر التي ينبغي إبرازها. فهذا التفاوض المزدوج يوضح قيمة الترجمة الاستراتيجية، إذ إنه يعزز مكانة المترجم بصفته مفاوضاً.

المقاربة الترجمية للتواصل

لقد نشر باسل حاتم وإيان ميسون Hatim et Mason في عام 1997 مصنفهما الموسوم بعنوان *المترجم بوصفه تواصليا* Translator as *Communicator*. يبدأ المؤلفان مصنفهما بتوضيح بطلان التمييز بين الترجمة الأدبية وغير الأدبية، وبين الترجمة التقنية وغير التقنية. فهذا التمييز لا يساعد المترجم، ويمكن أن يوقعه في الخطأ لأنه يوحي بوجود أجناس مستقلة وممارسات استكفائية autarciques. وبإيجاز، يدعو المؤلفان إلى توحيد النسق العلمي – والمترجمين– إلى اعتماد وجهة نظرهما المشتركة، أي التواصل. وسواء كانوا مترجمين أدبيين أم مترجمين سمعيين بصريين، أم أيضاً مترجمين في المؤتمرات، فإن جميع المترجمين تواصليون.

يوضح حاتم وميسون أن "الترجمة تعتبر فعلاً تواصلياً يحاول أن يحل محل فعل تواصلي آخر، وأن يتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية".

وهكذا حُدِّدت وظيفة المترجم من وجهة النظر هذه: "يمكن تحديد مهمة المترجم التواصلي بأنه كائن يسعى إلى المحافظة على الاتساق بالبحث عن التوازن المناسب بين ما هو فعلي [...] في محيط خاص، ولهدف معين، ولمتلقين محددين".

يوضح حاتم وميسون مقاصدهما بسلسلة من الحالات المدروسة فيقدمان مثالاً من كل مجال تطبيقي: "البنية texture في الترجمة الفورية" (الفصل الرابع)، و"الاحترام في الترجمة السمعية البصرية" (الفصل الخامس)، و"اللهجات الذاتية في الترجمة الأدبية" (الفصل السادس)، و"الشكل والوظيفة في ترجمة النصوص المقدسة والنصوص الحساسة" (الفصل السابع)، و"التواصل من خلال الثقافات" (الفصل الثامن)، و"أيديولوجيا الترجمة" (الفصل التاسع).

يبحث المؤلفان من خلال الحالات المدروسة هذه عن "أسس نموذج لتحليل النصوص"، لأنهما مقتنعان أن المقاربة النصية هي وحدها التي يمكن أن توضح الترجمة بصفتها تواصلاً. زد على ذلك أن الشروح التي يخصصانها للجانب التعليمي لمقاربتهما التواصلية (من الفصل العاشر حتى الفصل الثاني عشر) تهدف إلى تطبيق اللسانيات النصية في تأهيل المترجمين وفي تقويم كفاءتهم.

نجد أثر هذه المفاهيم لدى حاتم وميسون منذ عام 1990، وذلك في مصنفهما الموسوم بعنوان *الخطاب والمترجم Dicourse and Translator* (قام الدكتور عمر فايز عطاري بترجمة الكتاب إلى العربية في عام 1998، ونشرت الترجمة جامعة الملك سعود في الرياض). ولم يكن في مقاربتهما النصية آنذاك شيء من التواصل، إذ إنها تتلخص في ثلاثة مستويات تحليلية:

1. فهم النص المصدر:

أ. تقطيع النص (القواعد) ؛

ب. الوصول إلى المعارف المختصة؛

ج. الوصول إلى المعنى القصدي.

2. نقل المعنى:

أ. تبديل المعنى المفرداتي؛

ب. تبديل المعنى النحوي؛

ج. تبديل المعنى البلاغي، ويشمل ذلك المعنى الضمني أو الاستدلالي لدى القراء المحتملين.

3. تقويم النص الهدف:

أ. المقروئية؛

ب. التطابق مع الأعراف الجنسية génériques(نسبة إلى أجناس النصوص) والاستدلالية للغة الهدف؛

ج. تلاؤم الترجمة مع الهدف المحدد.

ولا جرم أن المؤلفين حددا هدفاً واضحاً لمصنفهما: "إن موضوع الكتاب الرئيس هذا هو الترجمة باعتبارها عملية تواصلية تجري في سياق اجتماعي" (Hatim et Mason 1990:20).

ولكن المؤلفين استمدا من مراجع اللسانيات النصية وتحليل الخطاب وأدواتهما المفهومية أكثر من استمدادهما من العلوم الإعلامية والتواصلية. فالجوانب السياقية الثلاثة التي يميزانها أوضح دليل على ذلك: الجانب التواصلي، والجانب البراغماتي، والجانب السيميائي (Hatim et Mason 1990: 65). والحال أن هناك في هذا الصدد مفاهيم ترجمية ونماذج مجربة.

نظريات الترجمة والتواصل المتعدد اللغات

إن نظريات الترجمة، مثل مقاربات التواصل، متعددة. ولكن نظريات الترجمة ليست جميعها مهمة لدراسة التواصل المتعدد اللغات. فبعضها يتضمن إطاراً يناسب أكثر المنهجية الغائية التي

تميز الترجمة بوجهٍ عام، ولكنها كلها تقدم مفاهيم يمكن أن توضح جانباً خاصاً من عمل المترجم في الإطار التواصلي.

التأويل في التواصل المتعدد اللغات: تهتم النظرية التأويلية في الترجمة اهتماماً أساسياً بمسألة "المعنى". المعنى ذو طبيعة "غير لفظية" لأنه يشمل أيضاً ما يقوله المتكلم (الصريح) وما يضمره (الضمني). وينبغي للمترجم لِنَقْلِ هذا "المعنى" أن يدرك "ما يعنيه" le vouloir-dire المؤلف.

تُعتبر مدرسة باريس أن نجاح التواصل يرتبط قبل كل شيء بإشكالية الإدراك: إدراك الأداة اللغوية (داخلي) من جهة، وإدراك الواقع (خارجي) من جهة أخرى. يعني ذلك أن عملية الترجمة ليست مباشرة، وأنها تمر بمرحلة متوسطة، وهي تحرير المعنى من ألفاظه الأصلية. فالترجمة عملية فهم فعالة، ثم، عملية إعادة التعبير عن الأفكار.

تقدم ماريان لوديرير (Lederer 1994: 9-15) في مصنفها *الترجمة اليوم* عرضاً عاماً للنموذج التأويلي، مؤكدة أن "كل شيء تأويل"، و"أنه ليس بوسعنا أن نترجم من دون أن نؤول".

يمثل هذا النموذج من خلال ديناميكيته نقضا لكل المقاربات التقليدية القائمة على تمييز مرحلة فهم في اللغة الأصل، تتبعها مرحلة التعبير باللغة الهدف، وهذا الأمر يُذكِّر بمفاهيم التواصل الآلية والوسيلية (نظرية المعلومات).

ترى لوديرير أن تأويل المعنى يتطلب تحديد المستوى الذي نقف فيه (اللغة أو الكلام)، وأن لا وجود للترجمة التأويلية إلا في إطار النصوص، أي في التواصل ضمن سياق معين (Lederer 1994: 51).

وتعتبر مدرسة باريس أن التواصل يعني ترجمة "ما يعنيه" المخاطب: "إن معنى جملة معينة هو ما يريد مؤلف التعبير عنه قصدا، وليس السبب الذي يتكلم من أجله، أو أسباب ما يقوله ونتائجه" (دانيكا سيليسكوفتش Danica Seleskovitch التي تستشهد بها لوديرير في كتابها *الترجمة اليوم* Lederer 1994: 25). وهكذا، فالنظرية التأويلية في الترجمة – بتركيزها على "مايعنيه" المخاطب – تضع تأويل المعنى في جوهر التواصل المتعدد اللغات. وتلتقي في ذلك

مع تأكيد المختصين في التواصل على أن "المعنى ليس في النص" (دايان Dayan). ولا جرم أن المترجم من وجهة النظر هذه متلقٍ فعال، ولكنه يرتبط" "بجماعة تأويلية" (سياق تلقي المعنى وتكييفه مع المجتمع socialisation).

الفعل action في التواصل المتعدد اللغات: ينظر إلى الترجمة في إطار نظرية الفعل (ctionnelle هولز – مانتاري Holz-Mäntari 1984) للترجمة على أنها قبل كل شيء عملية تواصلية بين الثقافات، تهدف إلى إنتاج رسائل تلائم مواقف خاصة وسياقات احترافية. وتعتبر من هذا المنطلق مجرد أداة للتفاعل بين الخبراء والزبائن، هدفها الحد من العوائق الثقافية التي تمنع حدوث التواصل حُدوثاً فعّالاً.

تعتبر هولز–مانتاري (Holz-Mänttäri 1984:139) من وجهة النظر هذه الرسالة المصدر مجرد أداة لتنفيذ وظائف التواصل بين الثقافات. وليس لهذه الرسالة قيمة باطنة، وهي خاضعة كليا للهدف التواصلي الذي يضعه المترجم. وينبغي أن يكون شغل المترجم الشاغل الرسالة التي يجب نقلها للزبون وهذه الرسالة حصراً.

يبدو المترجم من وجهة النظر هذه الحلقة الأساسية التي تربط بين المرسل الأصلي للرسالة ومتلقيها النهائي. ويتحدد فعله وفقا لوظيفتها وهدفها. ترى هولز–مانتاري أنه ينبغي للمترجم أن يتخذ كل الإجراءات التي يراها مفيدة للتغلب على العوائق الثقافية التي تمنع الوصول إلى الهدف المنشود. زد على ذلك أنه يجب عليه التفاوض مع الآمر بالعمل بشأن الوقت المناسب والظروف المواتية لنشر ترجمته. إن المترجم باختصار مسؤول عن نجاح التواصل أو عن إخفاقه في الثقافة الهدف.

وهكذا، تبدو الترجمة فعلاً غائياً يقوم به المترجم ضمن مجموعة معقدة من الأفعال، وخاضعا لهدف تواصلي شامل. وهكذا تنادي هولز–مانتاري على سبيل المثال بإحلال عناصر ثقافية أكثر تلاؤماً مع ثقافة الهدف محل عناصر ثقافية من الرسالة الأصل، ولو بدت بعيدة عن العناصر

الأصلية. فالأمر الجوهري يتمثل في الوصول إلى التأثير المنشود نفسه في إطار التواصل بين الثقافات. فالفعل هو الذي يحدد في نهاية المطاف طبيعة التواصل وأنماطه.

خلاصة القول: إن تحليل الترجمة وفقا للفعل يضع الوظيفة في صلب عملية التواصل. وإن الوظيفة هي التي تحدد في الواقع مجمل عمل المترجم: ينبغي للمترجم، من جهة، أن يتصور العمل نسبة إلى الحاجات الإنسانية في الموقف التواصلي المستهدف، ونسبة إلى الأدوار الاجتماعية في ثقافة الوصول من جهة أخرى. إن هذا الخيار يلتقي إلى حد بعيد بنظريات المقاربة الوظيفية للتواصل.

وظيفة skopos التواصل المتعدد اللغات: الأمر المهم في نظرية الوظيفة (فيرمير Vermeer 1978) هو المقصد، والهدف أو الغاية. إن نظرية فيرمير، مثل نظرية الفعل، نظرية "وظيفية" بمعنى أن الترجمة تجري وفقاً للوظيفة. ولكن الأمر لا يتعلق هنا بالوظيفة التي اختارها المؤلف الأصلي، بل على العكس من ذلك، بوظيفة مستقبلية مرتبطة بجمهور هدف وخاضعة للآمر بالترجمة. وبعبارة أخرى، إن الزبون هو الذي يحدد للمترجم هدفاً، وفقاً لحاجاته واستراتيجيته التواصلية.

ولكن ذلك لا يجري خارج أي إطار منهجي. ينبغي للمترجم أن يراعي قاعدتين أساسيتين: من جهة، "قاعدة الاتساق التي تنص على أن تكون الرسالة الهدف متسقة بما يكفي داخلياً ليفهمها الجمهور الهدف فهماً صحيحاً، باعتبارها جزءاً من عالمه المرجعي، ومن جهة أخرى، قاعدة الأمانة التي تنص على أن الرسالة الهدف يجب أن تحافظ على علاقة كافية مع الرسالة المصدر لئلا تبدو ترجمة حرة جداً.

ينظر إلى الرسالة الأصل في نظرية الوظيفة على أنها "عرض من المعلومات" يقدمه منتج لغة (أ) إلى متلق من الثقافة نفسها. وتعتبر الترجمة من وجهة النظر التواصلية "عرضاً ثانوياً" من المعلومات، لأنها من المفروض أن تنقل المعلومة نفسها تقريباً، ولكن إلى متلقين من لغات وثقافات مختلفة. فاختيار المعلومات وهدف التواصل من وجهة النظر هذه لم تحددهما المصادفة،

بل يرتبطان بحاجات المتلقين المستهدفين في الثقافية المتلقية وتوقعاتهم. إنها وظيفة skopos التواصل.

تكمن أهمية هذه المقاربة في أنها تترك للمترجم مهمة تقرير وضع الرسالة الأصل. يمكن أن يكون الأصل وفقاً للوظيفة مجرد نقطة انطلاق لتكييف معين أو نموذجاً ينبغي نقله بأمانة. يعني ذلك أن الرسالة نفسها يمكن أن يكون لها عدة ترجمات مقبولة لأن كلا منها يحقق وظيفة خاصة.

خلاصة القول: إن نظرية الوظيفة تضع المترجم في مركز نظام التواصل المتعدد اللغات عندما تترك له حرية اختيار الغايات والوسائل. إنه مستقبل الرسالة (النص) ومرسلها في آن معا، ولكن وفق عملية عكسية بالنسبة إلى الاتجاه المعتاد للتواصل: إنه في الحقيقة مستقبل النص المصدر قبل أن يكون مرسل النص الهدف. وإن اكتفى بإعادة إنتاج النص بأمانة، فإنه يقوم بدور الوسيط بين مصدر الإرسال وجمهور الاستقبال. ولكنه إذا التزم بغائية خاصة للترجمة (الوظيفة) فلا يمكن اعتباره وسيطاً، وإنما مرسل بحقّ، أي فاعل التواصل.

لعبة التواصل المتعدد اللغات: إن الهدف في نظرية اللعب إيجاد أفضل استراتيجية للترجمة في موقف معين، بهدف الوصول إلى الحد الأقصى من الأرباح والحد الأدنى من الخسائر: إنها "استراتيجية الحد الأدنى والحد الأقصى" stratégie minimax. وهكذا ينظر إلى الترجمة على أنها وسيلة مفضلة للوصول إلى الحد الأقصى للتواصل متعدد اللغات، أي الوصول إلى الحد الأقصى من التأثير باستعمال الحد الأدنى من الوسائل.

يقارن غورليه (Gorlée 1993: 73) "لعبة الترجمة" بلعبة الشطرنج: "إن لعبة الترجمة لعبة قرار شخصي يقوم على خيارات عقلانية ومدروسة من جملة حلول مختلفة".

تنادي نظرية اللعب، التي تنطلق من بديهة أن كل تواصل تفاعل، بأخذ العوامل الانفعالية والنفسية والأيديولوجية بعين الاعتبار، وهي عوامل يمكن أن تتداخل في عملية الترجمة، خصوصاً فيما يخصّ بعض أنماط الرسائل (النصوص المقدسة، والسياسية، والحساسة).

يضع الهم الاستراتيجي المترجم في صلب "لعبة التواصل"، لأن هدفه البحث باستمرار عن الحل الأمثل. ولكن مفهوم "الاستراتيجية" غير قابل للتطبيق على جميع أنماط الرسائل، ولا على جميع سياقات التواصل. وأما في الممارسة فيحدد التواصلي استراتيجية شاملة تهدف إلى أفضل تواصل للعلامة التجارية أو للمنتج على حين يسعى المترجم إلى تنفيذ استراتيجيات محلية تهدف إلى أخذ معالم مؤثرة في النظام المستقبل.

يمكن من وجهة النظر التواصلية أن تتخذ "لعبة" الترجمة أشكالاً عديدة تحيل إلى طرق من قبيل القولبة أو التوضيح explicitation. ولكن هذه اللعبة تتعلق "بمصادر التأويل" المتوفرة لدى المترجم في كل ثقافة. ولا يستطيع المترجم المشاركة في لعبة التواصل بين الثقافات إن لم يمتلك معارف كافية فيما يخصّ كل موقف أو تفاعل.

تعدد الأنظمة في التواصل المتعدد اللغات: إن نظام التواصل ليس بسيطا في الواقع، وينتمي إلى نظام متعدد أكثر منه بسيط (إيفن زوهار Even-Zohar 1990)، أي إلى مجموعة غير متجانسة ومتدرجة من الأنظمة التي تتفاعل بطريقة حيوية ضمن نظام جامع (نظام من عدة أنظمة). فالترجمة من وجهة النظر هذه ليست سوى مستوى من جملة مستويات أخرى في نظام التواصل الذي يندرج ضمن النظام الفني بوجهٍ عام، أو أيضاً ضمن النظام الاجتماعي أو السياسي.

الفكرة الرئيسة في تعدد الأنظمة هذا هي المنافسة الموجودة بين مختلف مستويات النظام أو "طبقاته". وهكذا، هناك توتر دائم بين مركز النظام ومحيطه، أي بين أشكال التواصل المسيطرة في وقت معين وتلك التي تسعى للسيطرة.

تهتم نظرية تعدد الأنظمة المطبقة على التواصل المتعدد اللغات بدور الترجمة في نظام تواصلي خاص. ويبدو في هذا الصدد أن المترجمين يميلون إلى الخضوع لمعايير النظام المستقبل، سواء على مستوى اختيار المعادلات أم على مستوى إعادة الصياغة/تحرير الرسالة.

وهكذا تؤدي نظرية تعدد الأنظمة إلى اعتبار الترجمة نظام تواصل فرعياً يرتبط بالإطار

الثقافي العام للمجتمع المستقبل. فهي ليست نظاماً مستقلاً يتمتع بمنطق خاص، ولكنها تخضع لتفاعلات أنماط التواصل الأخرى الموجودة.

يتضمن مفهوم الترجمة هذا عدة فرضيات نظرية وعملية:

1. لا تعتبر عملية الترجمة نقلاً بين اللغات وإنما نقل بين أنظمة التواصل.
2. لا تحلل الرسالةُ نسبةً إلى مفهوم التعادل، وإنما لذاتها وباعتبارها موضوعا تواصلياً للنظام الأصل و/أو الهدف.
3. لا تحلل طرق الترجمة وفقاً لكل نظام لغوي، وإنما وفقاً لمعايير خاصة بالسياق الاجتماعي الثقافي بالمعنى الواسع. وهكذا تبدو الترجمة من وجهة نظر تواصلية عملية نقل تتضمن مثل كل عمليات النقل الأخرى "ثابتاً ضمن التغير" (توري Toury 1995: 12).

باختصار، تساعد نظرية تعدد الأنظمة على مقاربة التواصل المتعدد اللغات بطريقة شاملة الرؤية في الأنظمة الثقافية المستقبلة. وتساعد، على العكس من نظريات التواصل التقليدية، على اعتبارٍ حقيقي لمختلف أنماط النصوص التي يمكن أن يطلب من المترجم ترجمتها. والحقيقة أن التواصليين يتجاهلون في إطار مفهومهم الجوهري للرسالة أنه ينبغي للمترجم أن يتفاوض مع أنظمة أدبية مختلفة، وأن يخضع لمعايير كتابة متباعدة. إنه مترجم متعدد يواجه نصوصا متعددة.

المفاهيم الترجمية والتواصل المتعدد اللغات

يجري تذليل مسائل إشكالية عديدة في الترجمية بمجرَّد أن تجري مقاربة الترجمة من وجهة نظر تواصلية. ومن هذه المسائل "المعنى" و"التعادل" أو أيضاً "وحدات الترجمة"، وهي مفاهيم يشير أساسها اللغوي فوراً إلى حدودها في مجال التواصل. ويمكن طبعاً مطالبة المترجم بأن يكون "أميناً" لمقصد الرسالة الأصلية، ولكن قد يكون عبثياً تركيزُ النقاش التواصلي على مسألة "المعنى" أو "التعادل". إن السياق الذي يجري فيه التواصل محدد جداً غالباً، لدرجة يصعب معها الخوض في الأمور النظرية. ولهذا فإن هذه الدراسة سوف تقتصر على النظر في الجوانب

العملية للتواصل المتعدد اللغات، أي تعدد "نسخ" الرسالة الواحدة.

لقد أصبح التواصل في الواقع جمعيا بسبب تعدد المستقبلين واللغات الهدف. ويشجع استمرار تزايد حجم هذا النمط الجديد من المنتجات المتعددة اللغات الظواهر اللغوية للعولمة على إظهار ما في مقدورها. وإن ندرة البحوث في هذا المجال تتعارض مع غزارة المادة الأولية المراد دراستها (الرسائل والنصوص متعددة اللغات). ومع ذلك، ثمة أسئلة كثيرة تفرض نفسها: هل يحيل تعدد النسخ المكيفة (للموقع site نفسه أو للرسالة نفسها) إلى تعدد المفاهيم؟ وهل يخفي اختلاف النصوص والصور اختلافاً في الاستراتيجيات التواصلية؟ وكيف تحل في الواقع المعضلات المتعلقة بالعلاقات التي تسبب النزاع بين الأنا والآخر؟ وكيف يحقق المترجم ثبات المضمون والتعبير فيما وراء التنوع اللغوي والثقافي؟

ولو أضفنا إلى هذه الأسئلة الأسئلة التي يطرحها اعتبار الخصوصيات التواصلية للرسائل بالمعنى الدقيق، لاسيما الجانب البراغماتي للخطاب التجاري أو المؤسساتي، لواجهنا إشكاليات جوهرية سواء على المستوى النظري أم على المستوى العملي: هل يعبر التطبيق العملي praxis اللغوي من لغة – ثقافة لأخرى بالطريقة نفسها؟ كيف يجري تكييف هذا التطبيق العملي على مستوى النص والصورة؟ هل تماثل تأثيرات النسخة المكيفة تأثيرات الأصل؟ وأخيرا، كيف نحكم على جودة تكييف معين فيما وراء تعدد إعادة تكوين المفاهيم ؟

إنه لمن الملح الإجابة عن هذه الأسئلة بهدف توضيح تحدياتها وأهميتها، سواء بالنسبة إلى دراسة عامة للترجمة، أم بالنسبة إلى مقاربة مقارنة للتواصل. وقد اكتفت الدراسات التي أجراها حتى الآن كل من حاتم وميسون (Hatim et Mason 1997) بالحقل النصي لتحليل الخطاب، ولم تأخذ بعين الاعتبار الثورة الناجمة عن إدخال الشابكة (الإنترنت) على نطاق واسع في أشكال التواصل الحديثة. وهناك شكلان مجددان في هذا الصدد جديران بالاهتمام: تكييف الترجمة tradaptation وتعدد النص multitexte.

تكييف الترجمة في التواصل: اقترح جان دوليل Jean Delisle (1996) مصطلح تكييف الترجمة tradaptation للتعبير عن تطور الحرفة الذي لا يقبل الجدل. ويشير المصطلح إلى أشكال جديدة للحرفة تميزت بتراكب الترجمة والتكييف، الذين أصبحا وجهين لعملة واحدة في عصرنا. يتحول المترجم من وجهة النظر هذه إلى مترجم – مكيف، أي إنه مكلف بتكييف رسائل ومنتجات ترجمية أخرى (الإعلانات، ومواقع الويب، إلخ.).

إن أصل هذا المصطلح الجديد يعود إلى النقاش الدائر حول "التكييف"، وهو مفهوم "كيس كل شيء" fourr-tout الذي يشمل في الدراسات الترجمية كمًّا من العمليات ابتداء بالمحاكاة imitation وانتهاء بإعادة الكتابة. وقد استعمل هذا المفهوم لوصف مختلف العمليات التي تختلف من حيث طبيعتها. وهكذا، نجد في الدراسات المعاصرة عدة مقاربات وتعريفات:

1. يعتبر التكييف طريقة تقنية من جملة طرق أخرى في الترجمة. إنها حالة فيني وداربلنت Vinay et Darbelnet في مصنفهما الموسوم بعنوان *الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية* (1958): يحتل التكييف المرتبة السابعة في طرق الترجمة، ويتدخل عندما يكون السياق الذي يحيل إليه النص الأصل غير موجود في الثقافة الهدف، وذلك بهدف تحقيق نوع من تعادل المواقف فيما وراء الفارق بين الكلمات المميزة ثقافياً.
2. يعتبر التكييف نمطاً ترجمياً بحقّ لا بديل عنه في بعض الأجناس النصية. فهذه على وجه الخصوص حالة ترجمة النصوص المسرحية المعدة للتمثيل على خشبة المسرح بلغة أخرى أو أيضاً النصوص الإعلانية المعدة لترويج منتجات وخدمات في ثقافات أجنبية. يعتمد بريسيه (Brisset 1990:10) فيما يتعلق بهذا النوع من النصوص وجهة نظر جغرافية سياسية، ويصف التكييف بأنه طريقة إعادة أقلمة reterritorialisation الأصل. وأما سانتويو (Santoyo 1989:104) فيعرفه بأنه شكل من التجنيس الهادف إلى إنتاج تأثير النص الأصليّ نفسه.

وهكذا، يتجلى فضل التكييف على مستوى التأمل النظري في جعل ذهن المترجمين أكثر قدرة على فهم الجوانب الأخرى غير اللسانية في عملية التواصل. وقد قاد هذا الاهتمام على وجه

الخصوص إلى دراسة الترجمة بوصفها شكلاً تواصلياً متعدد اللغات، وساعد على النظر إلى الترجمة على أنها وسيط ثقافي.

يقوم التكييف عملياً على المحافظة على الوظيفة نفسها باللجوء إلى مختلف طرق إعادة الصياغة. ويمكن جمع أكثر أشكاله شيوعا في ثلاث عمليات رئيسة: الحذف، والإضافة، والإبدال.

1. يقوم الحذف على إهمال أو عدم ترجمة جزء من الأصل، سواء تعلق الأمر بكلمات أم بجمل أم فقرات كاملة.
2. تعني الإضافة إضافة معلومات غير موجودة في الأصل بطريقة الشرح أو التوسع، سواء في داخل النص أم في الحاشية أسفل الصفحة أو أيضاً في معجم المصطلحات.
3. يقوم الإبدال على تبديل عنصر ثقافي في الأصل بعنصر آخر معادل، وليس من الضروري أن يكون الأخير ترجمة: على سبيل المثال قول مأثور أو مثل أو استعمال عامي، إلخ.

هناك، من أشكال الإبدال، إعادة التكوين re-création التي تقوم على إعادة كتابة الرسالة بالمحافظة على أفكار الأصل ووظائفه فقط. وهناك أيضاً التحديث الذي يهدف إلى تبديل معلومة قديمة أو موجودة بمعلومة حديثة أو أكثر حداثة تناسب الموقف أو السياق على نحوٍ أفضل.

تبرر عامةَ أشكال التكييف هذه قيودٌ إجبارية غير نصية. يلجأ المترجم إلى هذه القيود لتعويض غياب معادل في ثقافة الهدف، أو اختلاف في الموقف يتعذر تبسيطه: لا يمكن على سبيل المثال نقل الصور التوراتية والتلمودية والقرآنية (المتعلقة بالصحراء) كما هي إلى ثقافات شمالية، ثقافات الشعوب الأسكيموية خاصّة. يهدف التكييف في هذه الحالة إلى نقل الرسالة أو التواصل فيما وراء الاختلافات اللغوية والثقافية، وذلك بإدخال تعديلات على الأسلوب والمضمون أو الإحالات.

يمكن أن تقتصر هذه التعديلات على بعض أجزاء الرسالة بسبب عوامل داخلية، وأن تتيح الفرصة لتكييف محلي، أو أيضاً أن تشمل النص كله بسبب عوامل خارجية، وان تؤدي إلى

تكييف شامل (باستن Bastin 1993).

ينبغي للمترجم، لتقرير طبيعة التكييف الذي يجب تنفيذه، أن يأخذ بالحسبان بعض المعالم مثل معنى الرسالة الأصلية، ووظيفة الترجمة، وتوقعات الجمهور الهدف، والمعارف المشتركة، وسياقات التواصل والتلقي في لغة الوصول. ينبغي له، باختصار، ألا يقع في فخ ما يطلق عليه غامبييه (Gambier 1992: 424) اسم التقديس الأعمى للأصل fétichisation، أي غياب الموضوعية أو وسواس الحرفية.

تقود إشكالية التكييف في إطار التواصل المتعدد اللغات إلى تشخيص نقص وتفاوت. إن المترجم، من جهة، مرغم من الآن فصاعداً على أخذ ثقافة الجمهور الهدف (الثقافة المحلية) بالحسبان، إذ يُفترض أن يوجِّه أخذُ هذا العامل في الحسبان طريقتَه في تكييف الرسالة لتناسب الواقع الهدف. وإنه، من جهة أخرى، مطالب ببناء ممارسته على أساس سياق تواصلي محدد سلفاً: إما بالنسبة إلى استراتيجيات التسويق، وإما بالنسبة إلى منهج سياسي (ثقافة المؤسسات). إن مقاربة كهذه تمر بتصور موسع لإشكاليات التكييف الثقافي. وإنه لمن الضروري في الواقع الخروج من التعايش، الوهمي والمؤسس نظرياً، بين ثقافة تسمى "قومية" وثقافة توصف بأنها "أجنبية". يجري غالباً مقابلة هاتين الثقافتين، والنظر إليهما بطريقة مصطنعة من خلال تقابلهما، وليس من خلال تكاملهما، الواضح مع ذلك في عصر العولمة ومجتمع المعلومات.

زد على ذلك أن ممارسة التواصل المتعدد اللغات توضح أن الرسالة المكيفة في ثقافة معينة امتداد قصدي ومادي للرسالة الأصل (نص، صورة، موقع الويب)، أي إنها تمثل إلى حدٍّ ما الأنا الآخر فيها، ونسخة منها. تعلمنا الممارسة أيضاً أنه يمكن الحصول على نسخ عديدة مكيفة في مقابل النسخة الأصل نفسها. يقابل على سبيل المثال موقع الويب نفسه أو الإعلان ذاته أحياناً نحو عشر نسخ مكيفة. فالنسخة الأصل تصمم في آن معا بعدة لغات – ثقافات هدف، تشكل العدد نفسه من مصادر الحكم على أنماط التكييف. إننا في الواقع نشهد، على المستوى الحضاري، ظهور حوار ثقافي interculture، يقع في الحيز الذي يفصل بين الأصل والهدف.

وأما على المستوى اللغوي فنشهد ظهور تعدد النص، الناجم عن الاستعمال المتزايد باستمرار للوسائط الإعلامية المكتوبة والسمعية البصرية.

تعدد النص في التواصل المتعدد اللغات: يعني تعدد النص من جهة تعدد نصوص التواصل المنشورة بعدة لغات، ومن جهة أخرى مجمل العناصر الثقافية واللغوية التي تشكل موضوع تكييف للمنتج نفسه. فهذه العناصر تكون أكثر فأكثر متعددة اللغات ومتعددة الوسائط: إنها لا تتضمن في تكوينها النص والصوت والصورة فقط، ولكنها تنشر أيضاً بواسطة عدة قنوات إعلامية وتواصلية (الصحافة، والإذاعة، والتلفزة، والشابكة "الأنترنت"). وإن النشر الدولي الذي يسبقه عامة تكييف الرسالة يجعل منها منتجاً متبادلاً بين الثقافات interculturel. ولكن تعدد النص بالمعنى الدقيق لا يقتصر على هذا الجمع بين اللغات والوسائط، التقليدي إجمالاً.

إن تعدد النص يمثل على المستوى الإعلامي سمات خاصة تكون خصوصيته. وهكذا تتصف الإعلانات التلفزية بطابعها السريع الزوال والمتكرر مع ذلك، وتتميز الإعلانات الصحفية بمكونها الكتابي المقترن بأيقونية كثيفة الحضور، وتلفت الإعلانات الإذاعية الانتباه بتأثيراتها الصوتية والتنغيمية، على حين تتميز مواقع الويب أخيراً بتشعبها النصي وتفاعليتها. ولما كانت الحملة الإعلانية نفسها يمكن أن تستعمل القنوات المختلفة هذه في الوقت نفسه، فإن تعدد النص يعني هذا المنتج الإعلامي الروتيني الشكل وغير المتجانس بنيوياً.

وأما على المستوى اللغوي، فإن الرسالة لا تترجم فقط إلى عدد معين من اللغات، ولكنها تتحول أيضاً إلى عدة نسخ. ويمكن، سواء على المستوى القومي أم على المستوى الدولي، أن نجد أشكالاً مختلفة للرسالة نفسها (للإعلان على سبيل المثال)، وعلى الوسيلة الإعلامية نفسها (مجلة نسائية على سبيل المثال). يحيل النص المتعدد أيضاً من وجهة النظر هذه إلى تنوع الصيغ والتعديلات التي يمكن أن تخضع لها الرسالة نفسها في اللغة ذاتها أو أيضاً في لغتين–ثقافتين مختلفتين. إن دلائل Indices الأنا والأنا الآخر تدرك من خلال تعبير الرسالة بقدر ما تدرك من خلال شكلها.

وأخيراً يعني تعدد النص، على المستوى التواصلي، نتيجة أشكال التكييف المختلفة: التنقيح، وإعادة الكتابة، والتحوير أو أيضاً الترقنة. وينبغي ألا يحجب تنوع المنهجيات العملية في مجال التواصل نقاط الارتكاز التي يقوم عليها تعدد النص نظرياً. يجري توضيح هذه النقاط في كتيبات تحدد نوعها، ويمكن إدراكها من خلال ظاهر النص: الإخراج، ومجموعة الصور المتعلقة بالموضوع، وطريقة الطباعة، والتلوين، إلخ. (ألدرسي – ويليامز Aldersey-Williams 1994).

وهكذا يَنِمُّ تعدد النسخ على مجموعة من القيود الإجبارية التي تهدف إلى الوصول للفعالية القصوى. ولكنه يشير على وجه الخصوص إلى مقاربة جديدة للنقل بين اللغات، تتجلى من خلال استراتيجية ومنهجية محددتين. إن الإحالة إلى الأولى (الاستراتيجية) يوضح الطابع الرصين، والمنهجي، والبرامجي للإجراءات المتخذة في التواصل المتعدد اللغات. وأما توضيح الثانية (المنهجية) فيثبت أهمية التحدي الثقافي، وتقنين ممارسة بقيت حتى الآن خاضعة لحكم التقنيين في التواصل. وهناك، من وجهة النظر هذه، جوانب عديدة للتواصل المتعدد اللغات تجدر الإشارة إليها.

أولاً: إن إنتاج النسخ المختلفة من الرسالة نفسها – تعدد النص – يَحْدث إما في وقت واحد، وإما في أوقات مختلفة، إذ إن كل شيء يرتبط باستراتيجية التدويل. فتحوير الرسالة في مجمل اللغات – الثقافات الهدف يجري في "مراكز توطين" تنسق عمل مختلف الفرق المتخصصة في منطقة جغرافية أو لغوية معينة. وهذه الدقة مهمة لأنها تحدد تعدد النص نسبة إلى زمان ومكان ملازمين له، وهما لا يتعلقان بمُهَلِ إنجاز النسخ المحلية بقدر ما يتعلقان بضرورة ترافق نشر مختلف النسخ إقليميا. ومن المفروض أن يضمن مطلب كهذا تحديد هوية التواصل فيما وراء تنوع اللغات والثقافات.

ثانياً: يتميز تعدد النص التواصلي بجانب غائي بالمعنى الدقيق. فتعدد النسخ له غاية معلنة سواء على مستوى الإعداد أم على مستوى النشر. فإضافة إلى كونها موجهة استدلالياً نحو الإقناع، تبدو العملية التواصلية بمجملها جديرة بالملاحظة من خلال هدفها التكتيكي. وإن تكييف الرسالة نفسها مع عدة ثقافات لا يهدف دائماً إلى مصاحبة تسويق المنتجات أو الخدمات

التي يمتدحها. يمكن أحياناً نشر النسخة المكيفة من التواصل حتى من دون توفر المنتج في السوق الهدف. ويجب في هذه الحالة دراسة التكييف على ضوء المصلحة التكتيكية للنقل التواصلي، إذ إن وظيفته تقوم استدلالياً على احتلال مكانة جيدة في مواجهة منافسة متقدمة تجارياً. إن نشر النسخة المكيفة يولد لدى المتلقين قناعة بوجود المنتجات والخدمات المشار إليها وتوفرها. ويساعد هذا التصرف الذي أصبح مألوفاً في التسويق الشامل ليس فقط على إثارة توقع منتج جديد لدى المستهلكين المحليين، ولكنه يوقف أيضاً مبادرات المنافسين الذين يفاجئون بمجرد إعلانه.

ثالثاً: يحيل تعدد النص إلى مجموعة من القيود الإجبارية الشكلية التي تميز التواصل المتعدد اللغات. إن تعدد النسخ ليس ممكناً إلا إذا كانت هناك معايير دقيقة على المستوى التقني والتحريري. إن هوية الرسالة الجمعية نتيجة تقنين صارم ووظيفي لطرق النقل. يعني ذلك أن التواصل لا يحيل منهجياً إلى لغة مصدر وإلى ثقافة أصل، إذ إنه يجري عملياً بتسوية تدمج فكرة التكييف في عدة لغات وثقافات منذ مرحلة التكوين. وهكذا، هناك نص، ولكنه نص ينظر إليه على أنه نص أول (texte premier) Urtext. يساعد توضيح مختلف النسخ على العثور على جوهر التكوين الأصل، وتحث مقارنتها على التأمل في التقابل الحاصل بين مختلف النسخ المتعددة اللغات.

إن إدارة الخصوصيات اللغوية في سياق كهذا معقدة. يحدث في الحقيقة أن تستعمل اللغة نفسها في عدة بلدان (مع وجود بعض الاختلافات مع ذلك). وهكذا، يتكلم السكان في ألمانيا والنمسا واللوكسمبورغ وسويسرا اللغة الألمانية، وفي فرنسا وبلجيكا وسويسرا واللوكسمبورغ ومقاطعة كيبك وعدة بلدان إفريقية اللغة الفرنسية. وتُستعمل الأسبانية في أسبانيا وأمريكا اللاتينية، ولكن أيضاً في نيويورك وفلوريدا وكاليفورنيا، والإنجليزية في الولايات المتحدة وإنجلترا وعدد من الدول الأخرى مثل الدانمرك والسويد.

إنه لمن الممكن في مثل هذه الحالة إنتاج رسائل متطابقة في هذه المناطق من دون اللجوء إلى ترجمتها بالضرورة، وذلك باعتماد المستوى اللغوي المقابل أو أيضاً الاختلافات الإقليمية

و/أو المحلية فقط. أذكر على سبيل المثال من هذه الاختلافات التي تتضمن مستويات داخلية ونوعية ما يلي: الإنشاء الرفيع في الإنجليزية في إنجلترا وبريطانيا العظمى (إنجليزية أكسفورد) والولايات المتحدة، وفي الفرنسية في مقاطعة كيبك وفي فرنسا، أو أيضاً الاختلافات النوعية بين الأسبانية في أسبانيا والأسبانية في الأرجنتين وكوبا.

يمكن أن تستفيد الشركة المصدرة من دعم وكالات الإعلان المحلية أو من موزعيها المحليين لإيجاد حلول لمشكلات الترجمة. ولكن هناك قواعد أساسية للمحافظة على فعالية تعدد النص.

ينبغي قبل كل شيء ألا تترجم الرسالة ترجمة حرفية، وإلا فإن معناها يمكن أن يكون مُحرَّفاً. وينبغي إعادة وضع المعنى في السياق. وينبغي أن يفكر المترجم باللغة الأجنبية آخذاً بالحسبان عادات المستهلكين الذين يتكلمون هذه اللغة وأذواقهم ومعتقداتهم. ويجب عليه من وجهة النظر هذه أن يمتلك معرفة عميقة بالثقافة المحلية.

يمكن أحياناً أن تصبح كلمة مقبولة أو معادل حرفي في بلد معين مخلة بالحياء، وأن يساء تفسيرها، أو ألا تعني شيئا في لغة أخرى. تتطلب الترجمة الجيدة إذن معرفة جيدة بالمصطلح وبطرق التوليد néologie في اللغتين، لاسيما العبارات الشائعة أو الاصطلاحية والتضمينات المرتبطة ببعض الكلمات، ولكن أيضاً فهم مميزات المنتج فهماً جيداً، وكفاءة تحريرية جيدة، وأخيراً، إبداعاً معيناً وانفتاحاً على الحوار بين الثقافات interculturalité.

ينبغي الانتباه في الإعلانات التلفزيَّة إلى تبديل اللغة (عمليات الدبلجة) غير الموفق. يمكن، بهدف التغلب على المشكلة، أن تضيف الشركة تعليقاً بصوت خارج إطار الصورة en voix off أو نصاً بلغة البلد إلى إعلان لا يتكلم فيه الممثلون.

ينبغي على وجه الخصوص الاعتناء بالتعبير غير اللفظي في الرسالة، لأنه هو الذي يؤدي إلى قراءتها غالباً. ويمكن أحياناً أن يحل التقديم البصري محل النص، وأن يقلل بذلك الحاجة إلى الترجمة، ولكن مشكلات تكييف الصورة تبقى بلا تغيير. والواقع أن الجانب البصري يخضع للتأثيرات الثقافية، ولا يمكن تطبيقه على نمط واحد على كل الأسواق. إن المستهلكين، بحسب

الثقافة، يولون أهمية مختلفة لمميزات الرسائل: القيمة الإخبارية للرسالة، وقوة الحجاج، والعنصر الانفعالي، والدعابة، والإغراء، إلخ.

يتعلق أسلوب الرسالة قبل كل شيء بالسياق الثقافي. ففي ألمانيا على سبيل المثال، تُستعمل الإعلانات قبل كل شيء للإخبار، وتصف المنتج وصفاً دقيقاً، وتحدد مكان الحصول عليه للمشتري. وتميل الإعلانات في فرنسا لأن تكون جذابة أولاً فتجمع بين العقلاني والانفعالي، ولهذا السبب تكون الرسائل مجازية وجمالية. أما في الولايات المتحدة فتلجأ الإعلانات الترويجية في أغلب الأوقات إلى الإثارة، وإلى المؤثرات البصرية المذهلة، وتكون الرسائل قصيرة، وإسهام النص في التواصل محدوداً جداً.

يجب أن تقتصر مقارنة أمثلة التواصل المتعدد اللغات على موضوعها وغاياتها، نظراً لأن شمولية الدراسة غير ممكنة. يستحيل في الواقع جمع كل الحالات التواصلية (الإعلانات أو مواقع الويب) التي تم تكييفها في عدة لغات، بل إنه يصعب كثيراً جمع كل النسخ المكيفة للإعلان نفسه. نجد أحياناً أكثر من عشر نسخ من الإعلان نفسه، وأكثر من ثلاثين موقعاً للشركة نفسها. وتكمن الحقيقة الموضوعية لتعدد النص التواصلي في هذا الاختلاف. وينبغي، بناء على ذلك، اللجوء إلى خيارات أثناء الدراسة، والاكتفاء بعدد محدود من الحالات واللغات. وهكذا، فإن المجال المرجعي الذي أحيل إليه في تحليل التواصل المتعدد اللغات سوف يقتصر على الإعلانات والمواقع المخصصة للمنتجات والخدمات التي تتمتع بشهرة دولية. وإن لغات العمل المفضلة سوف تكون الفرنسية والاسبانية والعربية. وسوف أعود، حسب الحالات، إلى أمثلة مأخوذة من هذه اللغة أو تلك تأييداً لتحليلاتي. ولكنني ربما أقوم بدراسة كل النسخ المتوفرة من موقع الويب نفسه بهدف توضيح الثوابت والاختلافات variantes التواصلية حسب اللغات، والدول، والثقافات.

تبين الوضع

ظهرت فكرة الترجمة بوصفها فعلاً تواصلياً acte de communication يجري بين لغتين أو عدة لغات في بداية تسعينيات القرن العشرين. وتأكدت تدريجياً المقاربة التواصلية للترجمة مع تقدم العلوم الإعلامية التي أتاحت الفرصة لظهور دراسات جامعية تأهيلية مؤسساتية تقوم على التواصل المتعدد اللغات. وقد اتسمت هذه الدراسات التأهيلية بالدراسات الثقافية وبإدراج التكنولوجيا، ولكنها جهدت لوضع إطار خاص ومتماسك. والواقع أن علوم المعلومات والتواصل استعادت الترجمة بعد هيمنة اللسانيات عليها. ومع ذلك، توضح دراسة نظريات الترجمة القائمة ضرورة مقاربة ترجمية للتواصل بالمعنى الدقيق تدمج العناصر الجوهرية والمفاهيم الخاصة مثل التأويل، والفعل والوظيفة skopos، وتكييف الترجمة أو أيضاً تعدد النص.

إن الترجمة في الحقيقة ليست وظيفة من الوظائف الأخرى للتواصل بين اللغات، وإن المترجم ليس مجرد بديل relais للمرسل الأصل في رسالة ثابتة وواضحة. إنه وسيط حقيقي يساعد على الانتقال من عالم لآخر بقوله "الشيء نفسه تقريبا، على حد قول أمبرتو إيكو (Umberto Eco 2007). وإن مهمة الوساطة اللغوية والثقافية هذه هي التي تجعل منه تواصليا communicateur بحقّ. ينبغي، على وجه الخصوص، اعتبار حقائق حضارية فرضت نفسها في عصرنا، وهي بعبارة أخرى، التحديات الاستراتيجية والسياسية لاستعمال اللغات والترجمة في مختلف أشكال التواصل المعاصر.

تدوين الملاحظات في الترجمة التتبعية[1]

أ.د. محيي الدين علي حميدي
كلية اللغات والترجمة . جامعة الملك سعود

يُحتمل أنَّ عدداً من القراء منزعجون من أنَّ النقاش المذكور آنفاً حول المبادئ الأساسية للترجمة التتبعية قد أُجْرِيَ إلى حد بعيد كأن الملاحظات غير موجودة؛ ولربما ترسَّخ لدى المرء شيئاً فشيئاً الانطباعُ أنَّ على المترجم الفوري تحليل أحاديث يصل طولها إلى خمس دقائق وتذكرها دون أي مساعدة فعلية من الملاحظات. من الواضح أنه لا يمكن التوقع من المترجمين الفوريين خلا الاستثنائيين منهم أن يعملوا بهذه الطريقة: لقد صمَّمنا عرضنا في الفصل السابق فقط لوضع تدوين الملاحظات في موقعه الصحيح.

يُنجز القسم الأهم من عمل المترجم الفوري بالنشاطات المذكورة آنفاً وبالتحديد: الفهم، فالتحليل، فإعادة التعبير؛ وإذا لم تنجز هذه النشاطات على الوجه الصحيح، لا يمكن لأفضل الملاحظات في العالم أن تصنع منك مترجماً فورياً جيداً؛ إذ لا تعدو الملاحظات كونها أداة مساعدة لتعزيز العمل المنجز على أساس هذه المكونات الثلاثة الأساسية. الملاحظات ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق غاية.

إن المترجم الفوري الذي يعتمد كثيراً على ملاحظاته عرضة لخطر مزدوج: أولاً، بمحاولته تدوين ملاحظات بقدر ما يستطيع، وبشكل أقرب ما يكون للأصل قد تصبح ملاحظاته شكلاً من

[1] هذه ترجمة للفصل الثالث بعنوان "Note-taking in consecutive Interpreting" من كتاب " Conference Interpreting Explained"، الطبعة الثانية، لمؤلفه Roderick Jones الصادر عن دار St Jerome Publishing

أشكال الكتابة المختزلة، أي: مجرد نسخة منقولة لسلسلة الكلمات التي يستعملها المتحدث. ستؤثر مثل تلك الملاحظات بالمترجم عند إعادة إنتاج الحديث؛ وستكون نسخته أقرب ما تكون لكتابة كلمات لغة الأصل بأحرف لغة أخرى، وليست إعادة تعبير لأفكاره.

ثانياً: والأهم، أن المترجم الذي يعتمد كثيراً على ملاحظاته لم يول اهتماماً كافياً للفهم والتحليل الصحيحين أثناء الاستماع للحديث؛ ومن ثم فهو عرضة لأن يكون سطحياً، ويرتكب أخطاءً هامة، وحتى يناقض نفسه؛ لأن الحديث لم يعد بالنسبة إليه وحدة متماسكة، ولكن مجرد سلسلة من الجمل التي ينبغي إعادة إنتاجها تلقائياً؛ ومن ثم فهو يترجم على نحو أعمى تقريباً.

بعدما أطلقنا هذه الملاحظات التحذيرية حول الموقف الذي ينبغي اعتماده حيال الملاحظات، والمخاطر التي ينطوي عليها سوء استعمالها؛ ما الغرض إذاً من تدوين الملاحظات؟

إن الاستعمال الأول والأكثر وضوحاً للملاحظات هو التخفيف عن الذاكرة؛ فبصَرْف النظر عن الدرجة التي يحلل فيها المترجم حديثاً ويرتب أفكاره آخذاً في الاعتبار استعادتها (من ذاكرة المترجم)، سيبقى هناك الكثير من العناصر في حديث طوله خمس دقائق كي يستطيع المترجم تذكر كل شيء؛ وأكثر ما ينطبق ذلك على حديث يحتوي على أرقام، وأسماء، وقوائم وهلم جراً؛ لأنه لا يمكن استدعاء مثل هذه العناصر على أساس التحليل والمنطق. وأكثر من ذلك، إذا ما وقف المترجم قدراته الذهنية لتذكر، أو لنقل، قائمة من الرموز الكيميائية؛ فإن ذلك قد يشتت ذهنه عن المهمة الأساسية المتمثلة بالإصغاء بيقظة إلى ما سيأتي. فبتدوين الملاحظات بطريقة يعرف فيها المترجم متى وكيف يمكن الاستفادة منها بالشكل الأنسب في الحديث، لا يحتاج المترجم لإجهاد ذاكرته بمثل هذه المعلومات، إذ يمكنه الاستمرار بتخصيص مقدراته العقلية إلى الإصغاء بيقظة لبقية الحديث. ويجب ألا ننسى أنه من النادر أن يُطلب من المترجم ترجمة حديث واحد فقط: فإذا كان يترجم تتبعياً وبكثافة في جلسة مُدتها ثلاث ساعات، من المهم جداً تقليل الجهد بالتخفيف عن ذاكرته بتدوين الملاحظات.

الغرض الثاني من تدوين الملاحظات ما نسميه بـ "نكز" ذاكرة المترجم. استعملنا مصطلح

"التخفيف" عن الذاكرة ليشمل تدوين عناصر محددة؛ ومن ثم بوسع المترجم إعادة إنتاج *محتوى* الحديث؛ ولكن يمكن أيضاً استعمال الملاحظات لتعزيز قدرة المترجم على إعادة إنتاج *بنية* الحديث؛ ومن ثم ينبغي للملاحظات أن تُبَيِّنَ شكل الحديث موضحة للمترجم ما هو مهم وما هو ثانوي، وكيف ترتبط الأفكار أو تنفصل بعضها عن بعض؛ كما ينبغي للبنية أن تكون في مخيلة المترجم؛ ينبغي أن تكون نتاج عمله التحليلي. يمكن لتدوين البنية على شكل ملاحظات أن يكون مفيداً بطريقتين: أولاً، يمكن لوضع البنية على هيئة ملاحظات أن يعمل بوصفه نوعاً من النظام، وهذا ما يُجبر المترجم على تنفيذ التحليل؛ وثانياً، لو كانت البنية موضوعة على الورق سلفاً، لأمكن للبنية المكتوبة أن تعمل على أنها "مقداح" لذاكرة المترجم، وهذا ما يسهل عليه عملية نطق البنية المرغوب فيها عندما يصل إلى مرحلة إعادة إنتاج الحديث.

نقاط عملية لتدوين الملاحظات

إنَّ تدوين الملاحظات تمرين آلي شأنه شأن أشياء عديدة أخرى؛ إذ ينبغي اتباع ملاحظات عملية صرفة؛ يجب أن يكون بوسع المترجم الفوري تدوين ملاحظاته بسرعة والكتابة على شيء مناسب للمسك به، وسهلِ التعامل معه. ننصح بمختزلة ورقية طولها عشرون سنتمتراً وعرضها خمسة عشر سنتمتراً تقريباً؛ يجب بالتأكيد تجنب استعمال صفحات ورقية حرة، لأنها قد تختلط اختلاطاً غير مفيد. ويجب على المترجم أن يكتب لأي حديث على الوجه الأيمن من الصفحات المتتابعة من المختزلة الورقية؛ إذ إنه مربكٌ جداً الكتابة على الوجهين الأيمن والأيسر أثناء تدوين الملاحظات؛ ولو قام المترجم بذلك، فثمة خطر أن يلتبس عليه الترتيب الذي دونت فيه الملاحظات؛ في حين أنه من الأسهل قلب الصفحات دائماً في الاتجاه نفسه. فيما يخص أداة الكتابة، ينبغي دائماً الاعتماد على شيء يمكن تمريره بسهولة على الصفحة؛ وربما ما زال أفضل الأشياء قلم الرصاص المعهود.

إنه لأمر مفروغ منه أزلياً أن ملاحظات المترجم ينبغي أن تكون سهلة القراءة تماماً. لقد أكدنا تحت عنوان "إعادة التعبير" آنفا حاجة المترجم للتواصل، التي تنطوي على لغة الجسم المناسبة،

والتواصل البصري مع المندوبين؛ ومن ثَمَ ليس بوسع المترجم أن يدون ملاحظات عليه فك رموزها أثناء عمله؛ إذ ينبغي للمعنى الذي يرغب المترجم في التعبير عنه أن يقفز إليه من الصفحة مباشرة؛ وهذا يعني أنه ينبغي للمترجم أن يكتب بأحرف كبيرة؛ فضلاً على ذلك، ينبغي أن تتوزع الملاحظات في الصفحة بشكل يمكن معه التفريق بين العناصر المختلفة بوضوح. إن الجمع بين هاتين النقطتين يعني أنه ينبغي أن يجد المترجم نفسه مستهلكاً كثيراً من الورق، ربما استهلك تدوينه لجملة واحدة صفحة كاملة في المختزلة الورقية؛ يجب ألا يرتاب في ذلك أبداً. لاحظ أيضاً أنه ينبغي لملاحظات المترجم أن تكون غاية في الوضوح؛ فعلى سبيل المثال، لا يمكن استعمال "طي" بوصفها صيغة مختصرة للدلالة على "طيران" في مكان، وللدلالة على "طين" في مكان آخر. إن أقل ضرر لمثل ذلك اللبس أنه يجعل أمر قراءة الملاحظات أقل سهولة وفعالية؛ في حين سيؤدي أَسْوَؤُه إلى ارتكاب أخطاء سخيفة. فإذا ما رغب المترجم في استعمال رموز أو مختصرات، عليه ألا يقع ضحية إغراء ابتكارها في سياق الحديث بطريقة لا تؤدي إلى حصول معنى واضح ومباشر؛ فإذا ما استُعمل رمزٌ جديدٌ، ينبغي أن يكون واضحاً بحيث لا يسبب أيَّ مشاكل.

ما الذي ينبغي تدوينه؟

إن الأشياء التي ينبغي تدوينها ترتبط منطقياً بتحليل الحديث، كما وصف آنفا في القسم ذي العلاقة. وبالنتيجة فإن أول الأشياء التي ينبغي تدوينها هي الأفكار الرئيسية. قد يقول قائل لما كانت هذه الأفكار رئيسة بطبيعتها كان تذكرها بشكل من الأشكال مضموناً، ولذا لا حاجة لتدوينها. على أية حال، ليس الغرض من الملاحظات المستعملة لتدوين الأفكار الرئيسية مساعدة المترجم على التذكر أساساً، بقدر ما هو لتوفير خطوط أساسية إرشادية عن الحديث. فإذا ما تقدم المترجم وفق تحليل قاعدة فاعل – فعل – مفعول به الموصوفة آنفاً، سيكون بمقدوره، عندئذٍ، أن يجد في ملاحظاته سلسلة الأفكار التي تكوِّن الحديث. ينبغي أن يساعد ذلك المترجم على إعادة الحديث دون تعثر، بحيث يتحرك مسرعاً من فكرة إلى التي تليها، دون البحث في مخيلته عن

الفكرة التالية. إن الملاحظات هنا ليست تسجيلاً لكل فكرة بالتفصيل بقدر ما هي تنبيه لتذكير المترجم باللحظة التي ينهي فيها فكرة ويرغب في بدء الفكرة التالية.

وكما أنه في حالة التحليل العقلي للحديث ينبغي للمترجم تحديد نقاط الوصل والفصل بين الأفكار فيه، فكذلك ينبغي لنقاط الوصل والفصل أن تظهر في الملاحظات. قد تكون الحال أن للحديث منطقاً واضحاً لدرجة أنه بوسع المترجم ملء أدوات الوصل دون تدوينها، إلا أن الحال ليست بهذا الوضوح في أغلب الأحيان؛ ولذا من المهم جداً نقل أدوات الوصل هذه على الوجه الصحيح، كما وضحنا في الفصل السابق. في الحقيقة إن تدوين أدوات الوصل أكثر أهمية مما يسمى بـ "الأفكار الرئيسة" نفسها. يمكن لفكرة هامة، شرط أن تكون انطبعت في مخيلة المترجم بوضوح إما بالتخيل أو لأنها فكرة مجردة واضحة، أن تدوّن بسهولة في شكل مختصر جداً؛ ربما بكلمة أساسية واحدة. لو اشتكى مندوب بريطاني بالقول: "سفنٌ من أسطول الصيد الإسباني تصطاد صيداً غير قانوني في المياه البريطانية"، في سياق اجتماع محدد؛ فقد يكون بوسع المترجم تدوين ذلك على هيئة ملاحظة: *"الصيادون الإسبان!* ويعتمد على ذاكرته لاسترجاع البقية. من الناحية الأخرى، قد لا يكون الأمر بتلك السهولة عندما يتعلق بأدوات الوصل مثل: *"لكن، ومن ثَمَ، ولأن"* وهلم جراً دون تدوينها. ولذلك ننصح بقوة تدوين أدوات الوصل بانتظام. وحيثما يجب أن يكون هناك فصل واضح بين الأفكار (أداة وصل من درجة الصفر) ينبغي أن يظهر ذلك بجلاء في الملاحظات أيضاً.

وعنصر ثالث ينبغي أن يكون دائماً جزءاً من تحليل المترجم للحديث، وينبغي أن يظهر في الملاحظات، هو وجهة النظر التي يُعبر عنها. تنطبق الحجج التي سقناها بخصوص أدوات الوصل على الحال هنا أيضا: من الأهمية بمكان التعبير عن وجهات النظر في الترجمة الفورية؛ وقد لا يكون من السهل دائماً بناء وجهات النظر هذه بدون مُذَكّرٍ من الملاحظات.

رابعاً، لقد لاحظنا سابقاً أن أعضاء الوفود يرغبون في معرفة "ما الذي حدث ومتى"، ولذا فإن أزمنة الأفعال مهمة. ينبغي للمترجم عند تدوين الأفعال أن يكون في غاية الحرص تدوين الزمن

تدويناً صحيحاً، وإن كان مناسباً، الطريقة أيضاً، وخاصة في حالة الشرط. وبالمشابهة، إنها لفكرة جيدة تدوين الأفعال الصيغية، لأن تأثيرها حاسم على وظيفة الأفعال الأخرى وتقرير المعنى في الجملة.

إن كل النقاط التي ذكرناها حتى الآن تدخل في حيز التحليل الذهني الذي ينفذه المترجم للحديث؛ ومن ثمَ، ينبغي النظر إليها كأنها نوع من السياسة التأمينية. يمكن تصور أن بوسع المترجم تذكر كل الأفكار الرئيسية دون تدوينها، وبأدوات الربط فيما بينها، ووجهات النظر التي يعبر عنها الأصل؛ إلا أن وجود الملاحظات هو لقدح الذاكرة لتُبرز بنية الحديث، وضمان الفعالية والإتمام أثناء الترجمة الفورية، وضمان الإخلاص للأصل وخاصة بما يتعلق بأدوات الربط ووجهات النظر المعبر عنها.

على أية حال، هناك أيضاً عناصر لا يمكن للمترجم تذكرها، أو لا يود بذل الجهد لتذكرها إذ تُستعمل الملاحظات للتخفيف عن الذاكرة؛ وأول هذه العناصر الأرقام؛ فالأرقام مجردة تماماً، ويمكن لأسهل الأرقام أن يستعصي على الحفظ في الذاكرة خمس دقائق أو نحو ذلك. ومتى تم الاستشهاد بسلسلة من الأرقام يصبح تدوين الملاحظات أمراً لا مفر عنه. وينبغي النظر إلى التواريخ بالمنظار نفسه. يمكن لمتحدث أن يلفظ الأرقام بسرعة كبيرة، خاصة إن كانت هناك سلسلة منها ينبغي ذكرها. من المهم للمترجم أن يدونها جميعاً؛ ولهذا عندما يشعر المترجم أن هناك أرقاماً ستُذكر، أو لو سمع رقماً، عليه ترك كل شيء آخر وتدوين ذلك مباشرة. فلو تردد المترجم في تدوين الرقم، لأنه كان مشغولاً بإنهاء تدوين الجملة السابقة، أو بتدوين التقديم للرقم، كان هناك خطر حقيقي هو أن تدوين الرقم سيفوته تماماً. وإذا أعطى متحدث سلسلة من الأرقام، فالمشكلة ستكون أسوأ بوضوح؛ ولكن إذا أعطى المترجم الأرقام أولويته، فسيكون بوسعه تدوينها بسرعة، ثم العودة إلى ترتيب تدوين الفكرة السابقة، وهذا الأمر سيكون أسهل على الحفظ في الذاكرة.

على سبيل المثال، أنعم النظر في المقتطف التالي من حديث:

لقد زادت صادراتنا إلى شركائنا الأوربيين في السنة الماضية مع أننا عانينا صعوبة أكبر في التصدير إلى دول بعملات أضعف قامت عمداً أحياناً بتخفيض منافس لعملاتها كي تحقق ميزة تجارية من خلال تقليل قيمة عملتها. على سبيل المثال، زادت صادراتنا إلى ألمانيا بنسبة 3.2%، بحيث وصلت إلى 25.7 مليون دولار؛ في حين في حالة إيطاليا لم تتجاوز الزيادة هامش 0.6% حيث بلغ مجمل الصادرات 11.4 مليون دولار فقط.

تعبر الجملة الأولى عن فكرة متماسكة منطقية يسهل استعادتها من الذاكرة نسبياً. دعنا نتصور أن المترجم وصل إلى تدوين *"تخفيض منافس"*، عندما قال المتحدث على سبيل المثال؛ هنا، ينبغي للمترجم أن يحس أن أرقاماً في طريقها للذكر؛ ولذا عليه إيقاف تدوين الجملة السابقة كي يضمن صِحةَ تدوين الأرقام. وبمجرد أن يجري تدوين الأرقام، بوسع المترجم أن يرتب بسرعة تدوين الجملة السابقة، التي ينبغي أن يكون احتفظ بها كامنة في ذاكرته في الوقت الذي كان يركز فيه على الأرقام.

ثانياً، هناك أسماء العلم. قد يكون بوسع المترجم الاحتفاظ بذاكرته بأسماء أو أسماء عائلات مشهورة؛ ولكن إذا ذُكِر العديد منها؛ أو إن لم يكن المترجم على اطلاع على الاسم، يصبح التدوين ضرورياً. تذكر أن لاسم العلم في الحديث عادة أهمية خاصة. زِدْ على ذلك، لا تقتصر أسماء العلم على أسماء الناس؛ قد تكون أيضاً أسماءً لمناطق جغرافية، وأسماء شركات أو منظمات، وربما يُعبَّر عنها بكلمات منحوتة من أوائل حروف كلمات أخرى. ولزيادة الطين بلة، قد لا يكون الأمر أن الاسم غير مألوف للمترجم فحسب، ولكن قد لا تكون لديه أي فكرة عن طريقة كتابته أيضاً. في الواقع، قد يكون الاسم مكتوباً في ألفبائية لا يعرفها المترجم (اسم صيني أو ياباني لمترجم أوربي لا يعرف النظام الكتابي لأي من اللغتين، على سبيل المثال). في مثل هذه الحالات، ينبغي للمترجم تجاهل الإملاء، متذكراً أن تدوين الملاحظات وجد لمثل هذه الحالات بوصفها وسيلة لتحقيق غاية. يجب أن يدون ملاحظاته بالكتابة الصوتية وبأقرب ما يمكن لما يعتقد أنه سمعه. وأسوأ سيناريو هو عندما لا يعرف المتحدث فعلاً كيف يلفظ الاسم أيضاً، ويخربقه. هناك احتمالان في هذه الحالة: إما أن لا يكون حال المترجم أفضل من حال

المتحدث، ومن ثَم لا يمكنه فعل أكثر من تدوين ما سمعه، ثُم إعادة إنتاجه بأفضل ما يمكن لاحقاً؛ أو أن يكون بوسع المترجم تحديد خطأ المتحدث، ويستنتج ما كان يحاول قوله، إذ يمكنه في هذه الحالة تدوين الاسم كما يحلو له وإنتاج اللفظ الصحيح أثناء ترجمته.

أخيراً، ينبغي دائماً تدوين القوائم كاملة ما أمكن ذلك. في أغلب الأحيان، عندما يصل المتحدث إلى قائمة، سواء أكانت كيماويات، أو منتجات زراعية، سمكاً أو أي شيء آخر، يقوم بتعداد المفردات بسرعة كبيرة. ينبغي للمترجم تدوين المفردات جميعاً قدر المستطاع، وإلا تكُنْ فرصته في تذكرها شبه معدومة لاحقاً؛ وهذا يعني أنه ينبغي التوقف عن تدوين كل شيء مجرد أن يدرك أن المتحدث على وشك إعطاء قائمة أو بدأ بها للتو فعلاً. يجب على المترجم استعمال الأسلوب نفسه الذي استعمله حيال الأرقام. وإذا ما أعطيت القائمة بطريقة سريعة لا تمكنه من تدوين كل شيء، يجب أن يدون بوضوح أنَّ هناك شيئاً ما مفقود؛ وإذا كان الشيء المفقود أكثر من بند واحد، يجب أن يدوِّن عددها. وعندما ينتهي المتحدث، يمكنه أن يقدّر إن كان من الأفضل الطلب من المتحدث إعادة ذكر مفردات القائمة. ولو قال متحدث بسرعة كبيرة: "الدول المعنية هي فنزويلا، وكولومبيا، والبيرو، وبوليفيا، وبنما، وكوبا"، وفات المترجم الاسمان الثاني والخامس، يمكنه أن يدون على النحو التالي:

فنزويلا

____

بيرو

بوليفيا

_____

كوبا

ستمكن هذه الطريقة المترجم من طرح سؤاله طرحاً صحيحاً على المتحدث لاحقاً.

والخلاصة، ينبغي لملاحظات المترجم أن تزوده على الأقل بأفكار الحديث الرئيسية مع

أدوات الربط فيما بينها؛ كما ينبغي تدوين وجهات النظر، وأزمنة الأفعال، والأفعال الصيغية. وللتخفيف عن كاهل ذاكرته، ينبغي للمترجم تدوين الأرقام، والتواريخ والأسماء والقوائم. تشكل هذه متطلبات التدوين الأساسية. قد يختار المترجم بالطبع تدوين أكثر من ذلك، إذ إن لدى بعض المترجمين أساليب فعَّالة جداً في تدوين الملاحظات تمكنهم من تدوين عملياً كل شيء؛ في حين يفضل آخرون تدوين أهم المهم فقط، والاعتماد على ذاكرتهم وذهنهم في معالجة الأمور المتبقية. يمكن الدفاع عن أي من المنهجين. إن تدوين الملاحظات أمر يتعلق بالذوق الشخصي إلى حد بعيد. والشيء الوحيد الذي ينبغي تجنبه، ونكرره، هو محاولة تدوين كل شيء بوصفه غاية في حد ذاته، وهذا ما يضر كثيراً بسماع المترجم اليقظ للأصل.

كيف ندون؟

المخطط الموروب

لقد أكدنا أنه ينبغي للملاحظات أن تُظهِر بوضوح بنية الحديث، ومن ثم تساعد المترجم على إعادة إنتاج تلك البنية في ترجمته. ولكن كيف يجري إنجاز ذلك عملياً؟

لقد قلنا سابقاً أنه ينبغي تدوين الأفكار الرئيسة المتمحورة حول تحليل فاعل – فعل – مفعول به. ولكي يُظهِر ذلك على الصفحة المكتوبة، على المترجم أن يفصل هذه المكونات الثلاثة بعضها عن بعض بوضوح، وأن يخصص لكل واحد منها المكانة نفسها في أي جزء من الملاحظات. ستشكل هذه المواقع محوراً موروباً، إذ إن العمل هو من اليمين إلى اليسار على الصفحة (في العربية طبعاً، والعكس في الإنجليزية)، ومن الأعلى إلى الأسفل، ولذا نحصل على:

فاعل

فعل

مفعول به

يمكن وضع عدد من الأفكار في صفحة واحدة، إذ ما جرى وسم كل واحدة بوضوح بالتحرك خلفاً إلى الجانب الأيمن من الصفحة؛ والمترجم ليس مجبراً على تدوين الفاعل، والفعل، والمفعول به فقط، ولكن سيكون بوسعه أن يبنيَ حول هذه البنية الأساسية تفاصيل أخرى في ملاحظاته إذا رغب ذلك (قارن بما ورد آنفاً تحت عنوان: "ما الذي ينبغي تدوينه؟").

أصبح التمثيل الموروب ركناً أساسياً منذ صدور كتاب روزان Rozanالشهير حول تدوين الملاحظات بعنوان: La prise de notes en interprétation consécutive في عام (1956)، حيث أطلق عليه اسم décalage بمعنى ("التحول"). إلا أن روزان نفسه لم يعط إلا قليلاً من الشرح يبرر أسباب استعماله لذلك؛ وربما سأل المرء على حق لماذا ينبغي تفضيل التمثيل الموروب؟ هناك عدة أسباب لذلك: أولاً، يجبر المخطط الموروب المترجم الشفوي على الفصل بين مكونات الجملة على الصفحة بطريقة تتجنب كل أشكال الإرباك. والملاحظات المنفصلة والمتميزة بعضها عن بعض بوضوح مهمة جداً لسهولة القراءة؛ وثانياً، كما ذكرنا للتو، فإن بداية كل فكرة جديدة موسومة بوضوح. ثالثاً، ينبغي تدوين الملاحظات بطريقة دقيقة غير حرْفية. يتمثل الإغراء الكبير في تدوين الملاحظات أفقياً، ثم صف الأفكار واحدة فوق الأخرى.

دعنا، على سبيل المثال، نناقش المثال التالي:

> لقد اشتكت هنغاريا أن صادراتها من الفولاذ إلى الاتحاد الأوربي غير قادرة على النمو بسبب قيود الحصص القاسية جداً؛ إلا أن ممثل الاتحاد أشار إلى أن هنغاريا لم تستعمل بعد كل حصصها وبفارق كبير، ولذلك فإن الحصص بحد ذاتها لا تبدو أنها السبب وراء الصعوبات.

يمكن تدوين المثال المكور آنفاً على هيئة ملاحظات على النحو التالي:

> هنغ اشتكت_ صادرات الفولاذ إلى ات أور لا يمكن تنمو
> بسبب قيود الحصص القاسية
> لكن مم ات أور_ هنغ لم تستعمل حصصها بفارق كبير
> لذلك الحصص ليست المش.

تصبح العوائق جلية للعيان مباشرة في هذا المثال؛ إذ إن المترجم الفوري الذي يدون

الملاحظات على هيئة أمين سر "سكرتير" في اجتماع، أو طالب في محاضرة جامعية، يكتب الكثير. لا تبدو الأفكار بوضوح من مجرد نظرة سريعة على الصفحة؛ كما أن الأفكار غير محللة عبر الملاحظات (مع أنها قد تكون واضحة في مخيلة المترجم)؛ إذ إنها مجرد إعادة إنتاج شبه حرفي للكلمات التي استعملها المتحدث، وفي الترتيب الذي لفظها به، وهذا ما يؤدي بالمترجم للعمل بطريقة مشابهة عندما يعيد لاحقاً إنتاج الكلام شفوياً. وربما كانت النتيجة النهائية ترجمة فورية غير محللة وبأسلوب أضعف؛ لأن اللفظ في اللغة الهدف سيتأثر كثيراً بشكل اللفظ في اللغة المصدر.

يقدم التمثيل المورو ب حركة طبيعية لعين المترجم كي تتحرك من اليسار إلى اليمين (وبالعكس في العربية) ومن الأعلى إلى الأسفل في الصفحة أثناء القراءة. وبالجمع بين هاتين الحركتين الطبيعيتين وإعادة إنتاجها في المخطط المورو ب يجعل المترجم مهمته أسهل في التقاط عناصر الجملة وهو يلقي بنظره مسرعاً على الصفحة. بالطبع لا تنطبق هذه الملاحظة الأخيرة إلا على مستعملي ألفبائية تُقرأ من اليسار إلى اليمين (بالعكس في العربية) ومن الأعلى إلى الأسفل؛ إذ ينبغي لمترجمي الصينية واليابانية والعربية، على سبيل المثال، أن يكيفوا أنظمة تدوين الملاحظات في لغاتهم بما يرونه مناسباً.

هامش الجانب الأيسر (الأيمن في العربية)

إن المكون الأساسي الثاني في الحديث الذي قلنا إنه ينبغي أن توضحه الملاحظات هو أدوات الربط بين الأفكار وأشكال الفصل فيما بينها أيضاً. تقع أدوات الربط، بتعريفها، خارج تمثيل فاعل – فعل – مفعول به؛ ولذا لا بدّ من إيجاد مكان خاص بها. ولما كان التمثيل المورو ب ينطوي على العودة بعين المترجم إلى الطرف الأيسر (العكس في العربية) من الصفحة للبدء بفكرة جديدة، فإن المكان المنطقي لوضع أدوات الوصل هو في أقصى يسار الصفحة، تماماً قبل بداية الفكرة الأساسية (العكس في العربية)؛ ولضمان سهولة وجدان أدوات الربط، ولتجنب أي خلط مع فاعل الجملة التي تتصدرها، من الأفضل ترك هامش في الطرف الأيسر

من الصفحة بعرض سنتمتر واحد أو سنتمترين لأدوات الربط (العكس في العربية). يُفضل بعض المترجمين رسم هامش على طول الجانب الأيسر من الصفحة خاصٍّ لأدوات الربط؛ في حين يفضل آخرون الحفاظ على الهامش في عقولهم. تُدوَّن أداة الربط في الصفحة في نفس مستوى فاعل الجملة التي تتصدرها؛ وهكذا، لو أخذنا المثال التالي: "لم يكن بوسع تصدير الحبوب إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن يتطور لأن الولايات المتحدة الأمريكية قد فرضت رسوم استيراد عالية". يمكن تدوين الملاحظات المتعلقة بهذا المثال على النحو التالي:

تصدير الحبوب

غير قادر تطور

إلى أمريكا

لأن أمريكا

فرضت

رسوماً عالية

(إن الغرض من هذا المثال هو فقط إظهار بنية الملاحظات؛ إذ لن يقوم أي مترجم فوري بالكتابة العادية بهذه الطريقة أبداً). من السهل جداً تحديد الفكرة الأولى في هذا المخطط المورو‌ب؛ وتبرز أداة الربط بوضوح في الهامش الأيمن (**لأن**)؛ وتتبع الفكرة الثانية منها على القدر نفسه من الوضوح.

إن عامود الهامش الأيسر إضافة إلى استعماله لأدوات الربط، مثالي أيضاً لتمثيل وجهات النظر التي هي عنصر هام آخر في تدوين الملاحظات. ولتوضيح ذلك نعود إلى النص المستعمل آنفاً للمثال الذي يوضح الطريقة غير المرغوب فيها تدوين الملاحظات:

> لقد اشتكت هنغاريا أن صادراتها من الفولاذ إلى الاتحاد الأوربي غير قادرة على النمو بسبب قيود الحصص القاسية جداً؛ إلا أن ممثل الاتحاد أشار إلى أن هنغاريا لم تستعمل بعد كل حصصها وبفارق كبير، ولذلك فإن الحصص بحد ذاتها لا تبدو أنها السبب وراء الصعوبات.

يمكن تدوين ملاحظات هذا المثال على النحو التالي:

هنغ: صادرات فولاذ

لا يمكن تتطور

إلى ات أور

بسبب حصص

قاسية جداً

_____

لكن ات أور: هنغ

لا تستعمل كثيراً

حصتها

ولذلك الحصص

ليست مشكلة

يمكن للمرء أن يرى بوضوح من هذا المثال كيف أنه يمكن بسهولة للمترجم التقاط أدوات الربط ووجهات النظر. حتى إنه بالإمكان الجمع بينهما، كما في ولكن *الاتحاد الأوربي*. يصبح الاقتصاد في تدوين الملاحظات الخاصة بوجهات النظر واضحاً تماماً. *اشتكت* هنغاريا، *أوضح* ممثل الاتحاد الأوربي؛ إلا أن الكلمات على ما هي عليه ليست بحاجة للتدوين: سيتذكر المترجم أول فعل بمساعدة السياق، ويمكن للفعل الثاني أن يكون ببساطة مجرد واحد من التالي: *قال*، ذكر، أو أي من الأفعال المكافئة الأخرى.

قبل أن نترك النقطة المتعلقة بهامش الجانب الأيسر، علينا تذكر أن الأفكار ليست بحاجة للربط فقط، ولكنها بحاجة للفصل في بعض الأحيان أيضاً. ولذلك قد يكون مفيداً جداً رسم خط قصير بعد كل فكرة لفصلها بوضوح عن التي تليها مباشرة. وإذا ما اعتبر ذلك أمراً سطحياً، لأنه على المخطط المورب للصفحة أن يفصل بين الأفكار على أية حال، يمكن على الأقل رسم خط بعد كل جملة كاملة. وهكذا، في المثال المذكور آنفاً، يمكن للمترجم رسم خطوط بعد *قاسية*

جداً، ومع افتراض استمرارية الحديث، بعد *ليس مشكلة* أيضاً. على أية حال، ينبغي رسم أشكال فصل واضحة بين الفقرات أو الأقسام المختلفة في الحديث. يمكن إنجاز ذلك، على سبيل المثال، برسم خط عبر عرض الصفحة برمتها، وليس مجرد خط قصير كما هو الحال للدلالة على الفصل بين الأفكار. ثمة شكل بديل: بوسع المترجم رسم ثلاثة خطوط عمودية قصيرة في الهامش الأيسر (الأيمن في العربية) قبل بداية الفقرة أو القسم الجديد ليرمز إلى ذلك. إن الطريقة التي يجري وسم الفصل بها غير مهمة شرط أنها واضحة تماماً للمترجم الذي عليه بعدها قراءة ملاحظاته ثانية.

عمودية القوائم

واستثناءً للمبدأ العام للمخطط الموروب ينبغي تدوين القوائم عمودياً. تحتل عناصر القائمة القيمة نفسها، ولذا يجب أن تُمنح المكانة نفسها في الملاحظات؛ وهكذا بوسع المترجم تدوين ملاحظاته بخصوص الجملة التالية: "عانى غرب تركيا من سلسلة من الكوارث الطبيعية، بما في ذلك من عواصف شتوية مدمرة، وطوفان وزلزال" على النحو التالي:

غ.تر

عانى

كوارث: عواصف

طوفان

زلزال

بالطبع، يمكن للقائمة أن تقع في أي مكان في الجملة. وقد تؤثر بالفاعل أو الفعل؛ على سبيل المثال، يمكن للجملة السابقة أن تكون قد بدأت بـ: "عانى كلٌ من تركيا الأوربية، وشمال شرق اليونان، وجنوب بلغاريا..." والحال هذه يمكن للمترجم أن يدون ملاحظاته على النحو التالي:

تر أور
شم شر يونان
جن بلغ

عانى....

ماذا لو فاتني شيءٌ في ملاحظاتي؟

سيحدث لكل مترجم فوري في مرحلة ما من عمله أن يخفق في سماع شيء ما، أو أنه سمعه ولكنه أخفق في تسجيله مباشرة، ومن ثَم ليس بوسعه تدوينه على شكل ملاحظة، مع أنه يعرف أن هناك شيئاً قد فاته. في مثل هذه الظروف يرغب المترجم في طرح سؤال على المتحدث فيما بعد؛ ولكي يطرح السؤال، عليه أن يعرف أين موقع النقطة موضوع السؤال في الحديث وما هو سياقها. وهذا يعني أنه عليه أن يدون بوضوح أنَّ هناك شيئاً مفقوداً. وأبسط شيء هو وضع علامة X كبيرة جداً في الهامش الأيمن (الأيسر في العربية) من الملاحظات وفي المستوى نفسه الذي ينبغي أن يحتله العنصر المفقود لو كان موجوداً فيها؛ سيساعد ذلك المترجم على العثور على النقطة في الصفحة؛ ولكن المترجم بحاجة لأن يكون قادراً على وجدان الصفحة المطلوبة، وبسرعة، لكي لا يترك المتحدث منتظراً طويلاً في الوقت الذي يبحث فيه هو عن سؤاله. هناك شيء سهل يمكن القيام به وهو أن يكون بحوزة المترجم قلم رصاص أو أي قلم احتياطي آخر، يدسه بين صفحات المختزلة الورقية في الصفحة التي تحتوي على السؤال. سيمكن ذلك المترجم عند نهاية الحديث من أن يقلب مباشرة على المقطع المطلوب، وأن يطرح سؤاله على المتحدث بسرعة مباشرة.

المختصرات والرموز: الإيجابية الواضحة لاستعمال المختصرات والرموز هي أنها تختصر الوقت أثناء تدوين الملاحظات، ولذا فهي تضيف إلى فعالية التدوين؛ وزيادةً على ذلك، إن تقليص فكرة، قد يعبر عنها بكلمة واحدة أو عدة كلمات، إلى رمز يجد المترجم أنه من السهل عليه النجاة من فخ الترجمة كلمة بكلمة. يمثل الرمز فكرة، وليس كلمة أو عدة كلمات، ومن ثَم

فالمترجم أكثر ميلاً، وهو يرى الرمز في ملاحظاته، للتفكير وفق شروط الفكرة لا الكلمات.

وبعدما قررنا أن المترجم يرغب عادة في استعمال المختصرات والرموز، فالسؤال الذي يطرح نفسه مباشرة يتعلق بالمدى الذي يجب استعمال هذه الرموز فيه. يمكن للمرء اعتماد وجهة نظر تقليصية في استعمال الرموز كما عرضه روزان، الذي يرى في كتابه Prise de notes أنه بإمكان المترجم ابتكار عشرين رمزاً، عشرة منها فقط لا يمكن الاستغناء عنها حقيقة؛ في حين نزعت مدارس فكرية أخرى إلى اعتماد وجهة نظر معاكسة تماماً، إذ طورت أنظمة كميّة كبيرة للترميز كالذي يدرّسه ماتيسك Matyssek عدداً من السنين في هيدلبرغ، الموجود في كتابه بعنوان: Handbuch der Notizentechnik für Dolmetscher في عام 1989.

وكما هو الحال في جوانب عدة في الترجمة الفورية، يمكننا القول إن المنهج الذي يعتمده المترجم يعود لذوقه الشخصي؛ فلكل من المنهج التقليصي، والمنهج الكمي الكبير – وفي الواقع أي موقع بينهما – مزاياه. فعوضاً عن وضع قاعدة صارمة قاسية حيال درجة الترميز، من الأفضل أن يُترك لكل مترجم الحرية في أن يجد توازنه بنفسه. ولكن لا بدّ من احترام عدد من المبادىء الأساسية أثناء محاولة صياغة ذلك التوازن.

أولاً، ينبغي تذكر أن المختصرات والرموز هي، شأنها في ذلك شأن أي جزء آخر من الملاحظات، وسيلة لتحقيق غاية، وليست غاية في حد ذاتها. لا فائدة كبيرة مرجوة من ابتكار نظام شامل من المختصرات والرموز، ربما كان مُرْضياً ذهنياً، إن لم يساعد ذلك النظامُ المترجمَ على الترجمة على نحوٍ أفضل. ولكي يستفيد المترجم من تدوين ملاحظاته على الوجه الأكمل، ينبغي لمختصراته ورموزه أن تكون غاية في الوضوح؛ إذ ينبغي أن يكون واضحاً مباشرة للمترجم الذي يعيد قراءة ملاحظاته ما تعنيه مختصراته ورموزه بالضبط.

وهذا يعني المناداة بعكس ابتكار أنظمة مجردة معقدة يجد المترجم صعوبة في تذكرها والتعامل معها. قد يعيق مثل ذلك النظام المترجمَ عن الاستماع بانتباه وتحليل الأصل، وهو يركز على السؤال الفني الصرف المتعلق بكيفية تحويل كلمات المتحدث إلى رموز. والأسوأ، مع

افتراض أن المترجم قد دون ملاحظاته بالشكل الصحيح، قد يجد صعوبة في قراءتها ثانية. بالطبع، لا يعني هذا أنه لا يمكن للمترجم ابتكار نظام مكثف من المختصرات والرموز؛ الشرط البسيط هو أنه ينبغي لهذه الرموز والمختصرات أن تكون واضحة تماماً وذات دلالة للمترجم.

ولكي تكون ذات فائدة، ينبغي للمختصرات والرموز أن تكون "منطقية" للمترجم الذي يستعملها. لقد وضعنا كلمة "منطقية" ضمن علامتي اقتباس عمداً هنا، بمعنى أننا نقصد أن تكون للمختصرات والرموز وظيفة إيحائية جوهرية للمترجم الذي يستعملها؛ أي: ينبغي أن تكون رموزاً بحق وليس مجرد علامات. ولكن لما كان المترجم هو مبتكر رموزه الخاصة به، وهو الذي يكتبها والوحيد الذي بحاجة لقراءتها، كان "المنطق" الوحيد الذي عليها احترامه هو أن تعني "منطقياً" شيئا ما له. قد تكون رموز مترجم لا معنى لها أو غير منطقية لأي مترجم آخر، ولكن لا علاقة لذلك بالأمر مطلقاً. على سبيل المثال، قد يستعمل مترجم رمزاً كالمعزقة، يشبه الحرف اليوناني Ψ، للدلالة على الزراعة. إن الشبه مع المعزقة يجعل هذا الرمز منطقياً لذلك المترجم، حتى لو عنى الحرف اليوناني نفسه شيئاً آخر لمترجم آخر، أو قد لا يعني له أي شيء البتة.

وإذا ما كان الرمز ذا دلالة للمترجم الذي يستعمله، فهناك فرصة نجاح كبيرة في أن يصبح"عضوياً" بمعنى أنه يمكن اشتقاق رموز أخرى منه باستعمال المنطق الذاتي نفسه. وهكذا قد يرغب مترجم باستعمال؟ للدلالة على *الطلب* بالمعنى الاقتصادي لـ" العرض والطلب"، لأنه يمكن لعلامة السؤال أن تثير في مخيلته مفهوم السؤال، ومن ثَم الطلب. وبعدها قد يعتمد عكس ؟ التي هي (للدلالة على "العرض" في السياق الاقتصادي نفسه. من الواضح، أنه لا توجد هناك طريقة توضح أن (يمكن أن تعني منطقياً "العرض" إن لم يعرف المرء أصل هذا الرمز؛ ولكن يمكن القول إنه قد تطور في هذه الحالة عضوياً من رمز آخر.

والخلاصة، إن المختصرات والرموز مسألة شخصية إلى حد بعيد؛ إذ لا يمكن الاستغناء عنها ويمكن أن تتجاوز الحدود البسيطة التي وضعها روزان؛ إلا أنه لا ينبغي للمترجم أن يُكَتِّف نفسه بنظام عشوائي يحاول لاحقاً جاهداً تعلمه عن ظهر قلب كما يفعل في حالة المعادلات الرياضية.

ينبغي للرموز والمختصرات أن تكون غاية في الوضوح، ومنطقية لمستعملها، ويُكوِّن نظاماً عضوياً.

بعد أن ذكرنا هذه المبادئ الأساسية، يمكننا النظر الآن بمزيد من التفصيل إلى الطريقة التي يمكن استعمال الرموز والمختصرات فيها.

مفاهيم كثيرة الورود

ينبغي لأي مفهوم يُحتمل وروده كثيراً في عمل المترجم أن يكون له مختصر أو رمز مناظر. تختصر مثل هذه المختصرات والرموز بالضرورة كثيراً من الجهد، وينبغي ألا تكون صعبة التذكر لأنها ستكون موضع استعمال كثير. عملياً، ينبغي لكل المترجمين، ما داموا يعملون في سياق دولي، أن يكون لديهم قائمة بمختصرات أسماء الدول التي يصادفونها كثيراً؛ هناك حل بسيط وهو اعتماد رموز تسجيل السيارات الدولية، أو الحرف الأول من اسم ذلك البلد، أو مزيج من الاثنين. وكما هو الحال دائماً في الملاحظات، يجب تجنب كل أنواع اللبس؛ إذ يمكن لـ **بل** أن يكون رمزاً جيداً للدلالة على بلجيكا شرط أن يكون هناك رمز مختلف للدلالة على بلغاريا، وهلم جراً. وبشكل مشابه، ينبغي أن يكون هناك شيء بحوزة المترجم للدلالة على المنظمات الدولية. وكقاعدة عامة، يشار إلى تلك المنظمات بكلمات منحوتة من الأحرف الأولى للكلمات الدالة على تلك المنظمات، التي بوسع المترجم نسخها مباشرة؛ ولكن هناك منظمة أو اثنتان مثل البنك الدولي، حيث هناك مختصر محدد في متناول المترجم بسهولة.

وإذا ما تجاوزنا هذا الجوهر المشترك، ينبغي أن يكون بحوزة كل مترجم مختصرات أو رموز للدلالة على المفاهيم الكثيرة الورود في مجال ترجمته الخاص به. سيتعلق ذلك بوضوح بمحتوى الاجتماعات: قد يكون مَن يترجم بانتظام للاتحادات العمَّالية بحاجة لرموز للدلالة على *المساومات الجماعية* أو *الاتفاق الناتج عن مساومات جماعية*، التي قد لا ترد كثيراً، على سبيل المثال، في عمل مَن يترجم لحلف الناتو. غالباً لا تتعلق مثل تلك المفاهيم الكثيرة الورود بالمحتوى الذاتي للمناقشات بقدر ما تتعلق بالجهاز والبيئة الإجرائية للمنظمات التي يعمل المترجم

لحسابها. ينبغي أن يكون بحوزة المترجم الذي يعمل لمصلحة الاتحاد الأوربي رمز أو مختصر لكل مؤسسة من مؤسسات الاتحاد، على سبيل المثال لـ: *رئاسة الاتحاد*؛ ولأجهزة السياسة الرئيسية، وتمويل الاتحاد وهلم جراً؛ كما ينبغي أن يكون بحوزة المترجم الذي يعمل لمصلحة الأمم المتحدة رموز للدلالة على: *الجمعية العامة، وقرار، ومجلس الأمن*، وربما حتى لـ: *الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن.*

وهناك أيضاً الطبقة الكاملة من المفاهيم التي قد تتكرر بقِدْرٍ كافٍ كي يقرر المترجم أنها تستحق رمزاً أو مختصراً بحد ذاتها بانتظام. هناك كلمات مثل: *سياسي، واقتصادي، وخاص بالميزانية، ومالي، وصناعة، وزراعة، وأرض، وبلد، ودولي* (لا نهاية للقائمة حرفياً) وكل ما يشتق من هذه الكلمات. كل مترجم أنْ يختار: هل يرغب أو لا يرغب في استعمال مختصرات أو رموز للدلالة على هذه الكلمات؛ ولكن إذا ما اختار استعمال رموز أو مختصرات ينبغي له احترام المبادئ العامة المذكورة آنفاً، وبالتحديد، أن تكون الرموز ذات معنى جوهري بالنسبة له، ومن ثَم يمكن تطويرها عضوياً. وإحدى وسائل تطوير منطق داخلي في الرموز، وفي ذات الوقت جعلها أسهل على التذكر، أخذها في مجموعات. وهكذا، قد يقرر مترجم أن الكلمات الأربع: *اقتصادي*، ونقدي، *ويتعلق بالميزانية ومالي* كلمات تستحق رمزاً؛ لأنها مفاهيم مستقلة بعضها عن بعض ولكن مترابطة أيضاً، ينبغي تمثيلها برموز مختلفة ومع ذلك مترابطة أيضاً. قد تكون هذه الرموز الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات موصوفة صوتياً باستعمال الألفبائية اليونانية، ولذا تُمثل بالتتالي على النحو التالي: ε، μ، β، Φ. يمكن تطوير هذه الرموز بدورها بتجميعها مع رموز أخرى؛ وإذا ما تم تدوين *يزيد*، و*تطور* بملاحظات على شكل↑، عندها يمكن تدوين *نمو* بمعنى النمو الاقتصادي على شكل:↑ε؛ ويمكن تدوين فائض في الميزانية على نحو: +β، وهلم جراً. وهكذا يمكن، باستعمال طائفة من الرموز والتجميع المنطقي فيما بينها تدوين، طبقة واسعة من المفاهيم كثيرة الورود على هيئة ملاحظات، دون أن تكون عبئاً على المترجم، لا أثناء التدوين ولا أثناء قراءته لملاحظاته ثانية أثناء الترجمة.

على أية حال، لا بدّ من ملحوظة تحذيرية في هذا المقام الآن؛ إذ إنه بابتكار مجموعات

طائفية من الرموز، يكون لدى المترجم حرية وصل الأفكار دون التقيد بالكلمات. ولكن عندها ينبغي له أن يستعمل رموزه بدقة تامة تجنباً للغموض والخلط. فلو استعمل مترجمٌ الرمز G ليعني "بلد"، يمكن لـ:Gal أن تعني "وطني"؛ وبوسع المترجم تجاهل أن *وطني* مشتقة معجمياً من *أمة*؛ وقد يختار المترجم أن يرمز لـ: *البلد* وليس *الأمة*، لأن الأول مفهوم أكثر استعمالاً. ولكن لو استعمل متحدث *أمة*، فماذا سيدون المترجم في مختزلة ملاحظاته؟ بعضهم يرى أنه مازال بوسعه استعمال الرمز G ويكفي أن يتذكر في هذه المناسبة فقط أن الكلمة مختلفة. نرى، على أية حال، أن ذلك يعني ارتكاب مجازفة كبيرة؛ إذ إن ذلك يفتح الطريق لاحتمال الخلط بين *بلد* و*أمة* وهما مفهومان من الضروري التفريق بينهما. وإذا ما كان بوسع الرمز الواحد الدلالة على كل من *بلد* و*أمة*، فلماذا لا يمكن استعماله للدلالة على *الدولة*؟ وبعد ذلك أين سيقف المترجم إذا ما تحول النقاش للتعامل مع سؤال *الأمة – الدولة*؟ تصبح حدود الترميز واضحة هنا؛ فإما أن يقوم المترجم بكتابة المفاهيم القريبة من "أمة" و"دولة" بكتابة عادية، أو بأي شكل مختصر آخر؛ أو أن يختار رموزاً مختلفة للدلالة عليها. وهكذا نتغاضى عن وجود المجموعات الطائفية من الرموز، ولكن دون كلام فارغ أو القبول بالتكافؤ المتعدد الغامض لرموز بعينها ضمن الطائفة الواحدة.

وأخيراً، علينا ذكر مفاهيم تقع متكررة فقط في سياق اجتماع بعينه. بالنسبة لهذه، قد يفي بالغرض ابتكار رموز ومختصرات عشوائية لها. على سبيل المثال، دعنا نتصور أنه في اجتماع حول التنمية الإقليمية، تكرر ورود عبارة *تخطيط المدن والأرياف*. لا تشكِّل هذه العبارة نوع المفهوم الذي يوجد له رمز جاهز في جعبة المترجم؛ ولكن لا يوجد ما يمنع المترجم من تدوينه مختصراً على شكل **ت م أ**؛ سيفي ذلك المختصر بالغرض لذلك الاجتماع وسينساه المترجم في اليوم التالي. وقد يكون المترجم في اجتماع في الأسبوع التالي حيث تشكل عبارة *توظيف مائة إنسان* جوهر النقاش. يمكن اختصار هذه العبارة أيضاً بـ : **ت م أ**. لا يوجد في أي من الحالتين خطر الخلط على المترجم. وفي اجتماع آخر يجد المترجم أن عبارات: *سلطات محلية*، *وسلطات إقليمية*، *وسلطات وطنية* تشكل عبارات أساسية. يمكن اختصار هذه العبارات على النحو التالي: **س م، س إ، س و**، حتى لو كان بجعبة المترجم، على سبيل المثال، رمز مختلف يستعمله عادة

للدلالة على "وطني" فإنه يمكن استعماله في هذا الاجتماع؛ إذ إن السياق وسهولة استعمال مجموعة من المختصرات العشوائية تجعل من "**س و**" الشيء الأوضح للاستعمال للدلالة على *السلطات الوطنية*؛ ومن ثَم يطغى على تقاليد تدوين الملاحظات الموجودة سابقا عند المترجم.

أدوات الربط

ينبغي، كما تم التأكيد سابقاً، تدوين أدوات الربط بانتظام؛ ولفعل ذلك بدقة، وبسرعة وفعالية، من الأفضل أن يكون بجعبة المترجم أشكالٌ قصيرة جداً للدلالة على كل أدوات الربط؛ ولا ينبغي لهذه الأشكال القصيرة أن تكون رموزاً، ولا حتى مختصرات. هناك عدد من أدوات الربط القصيرة جداً في الإنجليزية يمكن استعمالها كما هي: "كـ" للدلالة على أي شيء في طائفة "لأن"؛ *ولكن* لكل الكلمات والعبارات في تلك الطائفة بما في ذلك "على أية حال، و"من الناحية الأخرى"؛ *ولذلك*، لأي شيء في طائفة "بالتالي". بوسع المترجم إلى لغات أخرى غير الإنجليزية استعمال هذه الكلمات الإنجليزية في ملاحظاته، ولو كان يدوَّن ملاحظاته أساساً في اللغة الهدف؛ لا يوجد هناك ما يمنع المترجم من استعارة كلمات مختصرة مناسبة قصيرة من لغات أخرى لاستعمالها في ملاحظاته.

وبدلاً من ذلك، يمكن للمترجم استعمال العلامة الرياضية ∴ لتعني "بالتالي"، وإن شئت قلبها لتعني " بسبب". أو مرة ثانية، قد يفضل بعض المترجمين استعمال الأسهم للتعبير عن السببية، مثل: → للدلالة على "بالتالي" و← لتعني " بسبب" على سبيل المثال (مع أننا سنتحدث أكثر من ذلك عن الأسهم لاحقاً). وبقَطْع النظر عن الحل، ينبغي لأدوات الربط أن تكون واضحة وسهلة التدوين في الملاحظات.

وبالمشابهة، ينبغي لوجهات النظر أن تكون سهلة التدوين في الملاحظات، خاصة المفاهيم المتعلقة بـ "قول" شيء ما؛ و"التفكير" بشيء ما. ولا تقتصر الرموز أو المختصرات المستعملة لتوضيح هذه المفاهيم على هذين الفعلين فقط، بل يمكنها أن تشمل طبقة واسعة من العبارات. قد تعبر "يقول" عن الإعلان، والتصريح، وهلم جراً. وقد يرغب المترجم في استعمالها في عبارات

حيث لا يوجد هناك لفظ حقيقي؛ على سبيل المثال، عندما "يقول" تقرير إن... وبالمشابهة، قد تُستعمل "يفكر" لتدوين ما يدل على الأحاسيس، أو من رأي أن... إلخ. قد يفي بالغرض للدلالة على كل هذه الإشارات الذاتية، رمزان، ربما (") للدلالة على 'يقول' و(≡) للدلالة على "يفكر".

الأزمنة

إن أكثر الأزمنة أهمية على الإطلاق للتدوين في الملاحظات هي الحاضر، والماضي، والمستقبل. ومن النادر أن يكون التفريق بين أزمنة الماضي المختلفة مفيداً أثناء تدوين الملاحظات مثل الماضي الناقص، والماضي التام؛ إذ إنه في أغلب الأحيان لا يمكن نقل هذه الفروق مباشرة بين اللغتين؛ وعلى أية حال، فإن الزمن المناسب سيستعمله المترجم حدسياً. وقد يكون ممكناً تدوين الأزمنة على هيئة ملاحظات باستعمال كلمات قصيرة مثل "*will*" و"*has*" في الإنجليزية. على أية حال، إذا استعمل المترجم هذا الأسلوب، ينبغي اعتبار هذه الكلمات مجرد علامات لا كلمات استُعملت وفقاً لقوانين القواعد؛ ولذا ينبغي ألا تُصرَّف. ومع ذلك، قد يغري تدوين الأزمنة بهذه الطريقة المترجم باعتماد أسلوب تدوين ملاحظات أفقي وحرفي للغاية. زد على ذلك، قد يجد المترجمَ إلى اللغات، التي تدل على المستقبل أو الماضي بنهايات صرفية تلصق بنهاية الفعل، أن مثل هذا الأسلوب غير مناسب أو غير طبيعي.

وهناك خيار ثان يتمثل في إضافة لاحقات صرفية إلى نهاية الأفعال مثل ed– للماضي و ll– للمستقبل؛ ومسوغات ذلك أن صيغة الزمن الماضي النظامي في الإنجليزية تنتهي باللاحقة ed–، ويمكن التعبير عن المستقبل في الإنجليزية الشفوية باللاحقة ll'–. وإذا ما كان المترجم يدون ملاحظاته بلغة غير الإنجليزية، يمكنه استعارة اللاحقات الإنجليزية أو استعمال لاحقات أخرى تنشأ طبيعياً من اللغة الهدف.

هناك، على أية حال، خيار ثالث ميزته أنه رمزي كلياً؛ ولأنه تمثيل صوري للزمن فهو مستقل تماماً عن أي لغة. يمكن للمترجم الاستفادة من الفكرة التي تقول إن ما هو ماض هو "النظر للخلف"، ولذا يمكن ترميزه بالعلامة ⌋؛ وبالعكس يمكن ترميز المستقبل بالعلامة ⌊؛ ويمكن اعتبار

الحاضر الحالة النظامية (لا حاجة لرمز). وهكذا، يمكن تدوين is opposing "يعارض" على هيئة ملاحظات بـ "يعارض" فقط؛ ولكن يمكن تدوين "عارض" إما بـ يعارض | أو ⌊ يعارض؛ في حين تُدون "سيعارض" إما | يعارض أو سيعارض ⌊. أما طول الخط الأفقي فيعود أمره للمترجم نفسه؛ كما هو حال السؤال المتعلق بمكان وضع الرمز: هل يوضع قبل جذر الفعل أو بعده.

قد تجد أن هذا الأسلوب لا يختصر الوقت في عملية تدوين الملاحظات مقارنة بإضافة اللواحق، أو حتى بالمقارنة بكتابة الفعل كاملاً كما في حالة "عارض"؛ هذا الأمر صحيح أحياناً؛ إلا أن الميزة الحقيقة لترميز الأزمنة بهذه الطريقة الرمزية هي أنه بوسع المترجم تمييز الزمن مباشرة عندما يعيد قراءة ملاحظاته؛ إذ لا ينبغي أن يزعج المترجم نفسه بتدوين أزمنة الماضي غير القياسي أو المستقبل؛ كما لا ينبغي الاهتمام كثيراً بسلسلة الأزمنة في لغات حيث ذلك مهم، لأن المترجم سيوفر الصيغة الصحيحة للعبارة أثناء نقله الشفوي وليس ضرورياً أن يكون ذلك مدوناً في ملاحظاته.

وإذا ما رغب مترجم في تدوين صيغة الماضي الأسبق، فبوسعه فعل ذلك باستعمال رمز "الماضي"؛ ولكن بخط مزدوج تحته، وكأن الأمر يدل على خطوة أخرى في الماضي، ومن ثَم نحصل على: ⌊ =.

ثُم إنه قد يكون مفيداً الإشارة إلى صيغ الاحتمالية أو الشرطية اعتماداً على اللغة الهدف. يمكن لكل مترجم أن يختار بحرية الرمز المختار لهذا الغرض ومكانه بالنسبة للفعل، شرط أن يكون ذلك واضحاً. ثمة خيار مستعمل على نطاق واسع هو وضع رمز فوق الفعل؛ وبذا تصبح would oppose على النحو التالي: ^oppose.

الأفعال الصيغية

مرة ثانية، إن القول إن الرموز أو المختصرات ضرورية أو حتى مرغوبة للأفعال الصيغية لَهْوَ قولٌ موضع خلاف. ولما كانت هذه الأفعال أفعالاً تقع متكررة ومهمة بحد ذاتها في معظم اللغات، فقد يشعر المترجم أنها تستحق رموزاً بنفسها. ومن الناحية الأخرى، تميل الأفعال الصيغية لأن تكون كلمات قصيرة – *يستطيع*، يجب، *ينبغي*، الخ...، وليس في الإنجليزية فحسب – وقد يستطيع المترجم مواصلة العمل دون أي شيء خاص يستعمل حيالها.

بعدما قلنا ذلك، نرى أنه ربما كان من الأفضل أن تكون هناك رموز للأفعال الصيغية، وذلك لسببين: أولاً، يمكن للمفاهيم التي تعبر عنها الأفعال الصيغية أن يُعبر عنها بعدد من الطرق الأخرى، ومن المفيد أن يكون بحوزتنا رمز واحد بسيط يمكننا تقليص كل أشكال التعبير إليه. وهكذا، لو تم ترميز "يجب" بـ Δ، عندها يمكن تدوين عبارة مثل" سأكون مجبراً على" في الملاحظات على شكل: Δ ⌊.

ثانياً، يمكن للأفعال الصيغية أن تعبر عن أكثر من معنى؛ وأحياناً قد يكون هناك فعل صيغي واحد في لغة يمكن ترجمته إلى فعلين صيغيين مختلفين في لغة أخرى. على سبيل المثال: يمكن للفعل الصيغي الإنجليزي *can* أن يعني " يستطيع فيزيائياً"، " ويعرف كيف"، وكذلك أيضاً " يسمح لـ"، "لديه إذاً في فعل...". يُعبر عن هذين المعنيين في عدد من اللغات بفعلين مختلفين. على الأغلب سيحدد المترجم بدقة المعنى الصحيح المقصود في ملاحظاته بترميز الأفعال الصيغية، وسيكون أقل عرضة للوقوع في فخ ازدواجية معنى الفعل الصيغي في اللغة المصدر، ومن ثَم الترجمة الخطأ.

وإذا ما اختار المترجم استعمال رموز للأفعال الصيغية، فمن الأفضل التعامل معها بوصفها طائفةً واحدة؛ وأن يطور عضوياً مجموعة مترابطة من الرموز لتمثيلها.

النَبر

من المحتم أن يقيد المتحدثون تعليقاتهم بتوكيد نقاط أو كلمات محددة أو، بالمقابل، التقليل من شأنها. ولكي يكون بوسع المترجم نقل كل ظلال المعنى، من المفيد تدوين مثل تلك التقييدات. يمكن إنجاز ذلك ببساطة باستعمال نظام وضع خط تحت الكلمات؛ على سبيل المثال، لو قيل أن شيئاً "هام جداً"، يمكن تدوين ذلك على شكل "هام". يمكن للمترجم إذا رغب توسيع النظام بتدوين "غاية في الأهمية" بوضع خطين تحت الكلمة. ومن الناحية الأخرى، يمكن تدوين "عادي الأهمية" بوضع خط، ولكن على هيئة خط قصير ملتو. يمكن لذلك، أو أي نظام بسيط مشابه آخر آن يسهل أمر تدوين طبقة كاملة من التفاصيل وبسهولة كبيرة.

قد يرغب المترجم أيضاً في اختصار الطريقة التي يدون فيها صيغ المقارنة والتفضيل. قد يستعمل اللاحقتين: er- وst- المستوحاتَيْن من لواحق الإنجليزية القياسية. ومرة أخرى، إن ذلك ممكن حتى لو كانت الملاحظات في لغة مختلفة عن الإنجليزية. بدلاً من، قد يفضل المترجم استعمال رمز مثل + للدلالة على المقارنة، و++ للتفضيل؛ أو > للمقارنة (أكثر من)، وحينئذٍ ينبغي استعمال < للدلالة على "أقل"، وهلم جراً. الخيار متعلق بالمترجم نفسه؛ إلا أن الأمر الأساسي هو أنه ينبغي للنظام أن يكون ثابتاً لا لبس فيه.

الأسهم

الأسهم وسائل مفيدة على وجه الخصوص في نظام صوري في تدوين الملاحظات؛ إذ إن معنى السهم سيكون جوهرياً وواضحاً في السياق. وهكذا سيعني ↑ زيادة (كمًّا) وتطوراً (نوعاً)؛ في حين سيعني ↓ العكس تماماً. يمكن لمثل هذه العلامات أن تكون مفيدة إذا ما جمعت إلى غيرها، كما ذكرنا آنفاً. على سبيل المثال، لو كانت ε تعني "اقتصاد" عندها ستعني ↑ε "نمواً اقتصادياً". إن موقع السهم، نسبة للكلمات أو الرموز الأخرى المدونة، يمكن أن يكون هاماً أيضاً؛ إذ يمكن تدوين "تستمر البطالة في مستوى عال" ببساطة على الشكل التالي:

البطالة ←

يمثل السهم بنفسه مفهوم "يستمر"؛ وحقيقة أن السهم في موقع "مرتفع" فوق الكلمة التي يقيدها يشير إلى مستوى البطالة.

يمكن تدوين الأسهم بشكل مائل و تُستعمل للتعبير عن نزعات أو تغير مستمر. وهكذا، يمكن لـ البطالة ___↖ أن تعني "تميل البطالة للارتفاع". بوسع المترجم صقل النظام بِقدْرٍ أكبر ورسم أسهم بخط مستقيم في الأحوال العادية، ولكن بخط قصير متعرج إذا ما أراد التقليل من أهمية المفهوم؛ وبناءً عليه يمكن لـ" تميل البطالة للارتفاع ببطء" أن تصبح البطالة ___↜.

يمكن للأسهم أيضاً أن تعبر عن مجرد الحركة؛ إذ يمكن لـ "تصدير السيارات الأمريكية لليابان" أن تدون في الملاحظات على شكل: سيارات أمر← يا. ويمكن للأسهم أن تكون من الجانبين (↔) لتعني التبادل. ويمكن أن تكون مزدوجة الرأس (⇐،⇔،⇒) لتعبر عن معان خاصة؛ ويمكن أن تكون في أي اتجاه يرغب فيه المترجم ليمثل الأشياء صورياً. فعلى سبيل المثال، لو كانت μ تعني "مالاً، عملةً"، عندها يمكن تدوين عبارة "تذبذبات حادة في معدل التحويل" برمتها على شكل μ ↜↝. يخبرنا الخط المتعرج إلى أن العملة في صعود وهبوط، أي: أن معدل التحويل يتذبذب، والخط الذي تحت الخط المائل يعني أن ذلك التذبذب خطير.

وأخيراً قد يختار بعض المترجمين استعمال الأسهم للدلالة على أدوات الربط المنطقية، خاصة في حالة السببية كما ذكرنا أنفاً.

وهكذا فإن استعمال الأسهم يفتح طبقة كاملة من أدوات التعبير للمترجم الفوري؛ إذ إن كمون ذلك غير محدود عملياً. ولكن علينا، على أية حال، التشديد كما هو الحال في الجوانب الأخرى من تدوين الملاحظات، أنَّ على المترجم يعرف بدقة ما تعني أسهمه، وألا يستعمل أسهماً بمعانٍ ملتبسة. فإذا استعمل المترجم نموذجاً خاصاً من الأسهم، لنقل ⇐ للإشارة إلى السببية، ينبغي ألا يستعمل السهم نفسه للدلالة على الحركة الجغرافية أو التقدم على محور الزمن.

إضافة إلى الأسهم، قد يرغب المترجم في استعمال خطوط مستقيمة دون رأس الأسهم مطلقاً؛

فقد يفعل ذلك للتعبير عن المعنى مباشرة. ففي مثال "تذبذبات حادة في معدل التحويل"، يمكن للمرء القول إن رأس السهم لا يزيد من درجة وضوح الترميز أبداً؛ وأن μ متبوعة بشكل من أشكال الموجات الجيبية سيفي بغرض تدوين الفكرة. زِد على ذلك، هناك طريقة أكثر إفادة وعمومية لاستعمال الخطوط؛ إذ غالباً ما يريد المترجم تدوين الفكرة نفسها أكثر من مرة على الصفحة نفسها؛ فبدلاً من التدوين مرتين، يمكنه أن يرسم خطاً من المكان حيث دُوِّنت أول مرة إلى المكان الذي يود في الأحوال العادية تدوينها فيه مرةً ثانية؛ ولكن عندها ينبغي أن يترك الحيز بين المكانين فارغاً في الملاحظات. إن هذا الأسلوب، الذي أشبه ما يكون بجر رمز من مكان إلى آخر على شاشة الحاسوب، مفيد على وجه الخصوص إذا كانت الفكرة المدوَّنة لا يمكن ترميزها أو اختصارها ببساطة. لاحظ النص التالي:

> أصبح موضوع تخطيط المدن والأرياف على نحوٍ متزايد موضوعاً للنقاش أكثر فأكثر على المستوى الأوربي؛ وهذا هو السبب وراء رغبة اللجنة الأوربية في إطلاق نقاش أوربي واسع حول تخطيط المدن والأرياف".

يمكن تدوين ذلك على النحو التالي:

تخطيط المدن والأرياف

⌊ متزايد +

موضوع أوربي

ولذلك لجن أورب

ترغب إطلاق

نقاش بخصوص

هذه الملاحظات مجرد مثال؛ ويمكن إنجازها بعدة طرق مختلفة أخرى، إلا أنها تظهر بوضوح هنا مقدار الجهد والزمن الذي يمكن اختصارهما بمجرد جر عنصر من مكان إلى آخر على الصفحة نفسها بخط.

اللواحق

لقد أكَّدنا سابقاً أن على الرموز والمختصرات ألا تكون غامضة؛ إذ لا يمكن لـ" **بل**" أن تعنى كلاً من "بلجيكا" و"بلغاريا"؛ تماماً مثلما لا يمكن "**صا**" أن تعنى كلاً من "صابر" و"صائم"، وهلم جراً. هناك طريقة عند استعمال المختصرات للتفريق بين الكلمات تتمثل باستعمال اللواحق. من السهل تحقيق ذلك في اللغات حيث هناك لواحق قياسية مثل: ,ation, -ing– أو ment – في الإنجليزية؛ وتتمتع بالميزة الإضافية المتمثلة بإمكان جمع الكلمات في مجموعات طائفية. وهكذا، يمكن للمترجم تدوين " إنتا" للدلالة على الفعل أو الاسم من "ينتج؛ ولكن عندها سيكون مهماً التفريق بين "منتج"، و"إنتاج"، و"طاقة الإنتاج"، التي يمكن أن يصبح تدوينها على النحو التالي: إنتاّ، وإنتاةً، وإنتاةّ.

يمكن أيضاً إلحاق اللواحق بالرموز؛ فلو اختار مترجم ∞ كي تمثل " دولي"، عندها يمكن تمثيل "تدويل على النحو التالي:" ∞ س" [بمعنى اسم من الصفة دولي].

علامتا الحصر (....)

يكون المترجم أحياناً مدركاً لما قاله المتحدث، وقد دونه ذهنياً، ولكن ليس لديه ما يكفي من الوقت لتدوينه كتابة؛ وإذا ما كان متحققاً أنه بوسعه تذكر تفاصيل النقطة التي أدلى بها المتحدث، ولكنه قلق قليلاً من أنه قد ينسى أن يأتي على ذكرها في ترجمته إن لم يدونها، ففي وسعه الإشارة إلى وجود تلك النقطة بتدوين علامتي حصر في ملاحظاته. إن الغرض من وجود علامتي الحصر في ذلك المكان مجرد علامة تحذيرية للمترجم تقول له "انتبه! هنا مكان النقطة التي ينبغي تذكرها". هذه العلامة مفيدة على وجه الخصوص إذا ما قام المتحدث باستطراد

يصعب بطريقة أخرى وضعه منطقياً في ملاحظات المترجم؛ أو إذا ما حكى نادرة ممتعة أو نكتة يسهل سردها، لأنها بدقة مقطع ممتع، شرط أن يتذكر المترجم ذكرها. بوسع المترجم أيضاً في حالة النادرة الممتعة أو النكتة أن يختار تدوين علامتي الحصر، وأن يكتب بينهما كلمة أساسية واحدة ينبغي أن تعمل مقداحاً لذاكرته لتذكر القصة، أو حتى أن يكتب كلمة *نكتة*، فقط ليذكر نفسه أن عليه أن يروي النكتة في ذلك المفصل من ترجمته.

الترقيم

غني عن القول إنه بوسع المترجم أحياناً أن يسهل عمله بترقيم نقاط في ملاحظاته، تماماً كما ذكرنا سابقاً من أنه قد يجد من المفيد ترقيم النقاط في عقله لتعزيز مقدرته على تحليل البنية واستعادتها من الذاكرة. فإذا قام المتحدث بالترقيم في حديثه، فعلى المترجم أن يتبع ذلك بدقة؛ ولكن حتى لو لم يقم المتحدث بالترقيم، فقد يساعد الأمر استقدام المترجم لترقيمه نفسه في الملاحظات شرط أن تكون بنيته واضحة تماماً بحيث تجعل الترقيم أمراً ممكناً.

في مثل هذا النوع من الترقيم، سواء أتى مباشرة من المتحدث أو نتيجة مبادرة المترجم نفسه، قد لا تكون هناك مجرد نقاط، بل ونقاط فرعية، وحتى فرعية بالنسبة للفرعية. في مثل هذه الحالات، ينبغي أن يكون المترجم حذراً باعتماده نظام ترقيم صارماً جداً؛ فإذا جرى ترقيم النقاط الرئيسة بأرقام عربية، ينبغي تدوين النقاط الفرعية بشيء آخر، ربما بأحرف أو أرقام رومانية على سبيل المثال؛ وإلا فإن الملاحظات والترجمة اللاحقة تكون عرضة لأن تكونا مُشَوَّشَتين ومُشَوِّشتين تماماً.

الفعالية

ينبغي للمترجم في كل أشكال استعمال المختصرات والرموز البحث عن أكثر أشكال الملاحظات فعالية، ما يعني أن عليه الاعتماد على أوسع طبقة ممكنة من العلامات. عليه أن يستعمل علامات رياضية مثل:+، −، =، <، >، $، ≠، وهلم جراً؛ كما يجب عليه الاستعانة بعلامات الترقيم؛ إذ يمكن لـ *!*، على سبيل المثال، أن تستعمل لتعني "هاماً"، تماماً مثلما يمكن

استعمال (و؟ للدلالة على "العرض" و"الطلب". ويمكن استعمال الأسهم من الأنواع والاتجاهات الممكنة كافة، كما وصفنا آنفاً. ويمكن استعمل أحرف من ألفبائيات مختلفة؛ وبوسع المترجم الذي يستطيع قراءة النوتات الموسيقية أن يستعير من التدوين الموسيقي. وحتى بوسع المترجم الميال للرسم استعمال الرسوم التوضيحية، إذ يمكن لسلم بسيط إضافة للاحقة n– أن يعبر عن "التصعيد" في صراع عسكري؛ ويمكن لبقايا ما تعلمه المترجم أيام المدرسة والجامعة أن تساعده، إذ يُستعمل جدول العناصر الدوري من الكيمياء، ومختصرات نيوتن من قوانين الحركة التي تعلمها من دروس الفيزياء؛ لا نهاية للقائمة. إن تنوع المصادر المحتملة للرموز والمختصرات، إضافة لمطلب أن تكون الملاحظات دائماً مفيدة منطقياً لمستعملها، يعني أنه ينبغي للمترجم السماح لخياله لأن يؤدي دوراً في ابتكار الملاحظات. بالعمل تلقائياً، وحدسياً، والسماح لمخيلته أن تسبح في الفضاء وباستعمال التفكير العرْضي [طريقة النظر في القضية من الجوانب كلها وليس على استقامة واحدة]، وتداعي الأفكار، يأتي كل مترجم بنظام الرموز والمختصرات التي هي أفضل ما تناسبه.

وفي الوقت ذاته، يعني البحث عن الفعالية أن هناك شيئين يجب على المترجم عدم القيام بهما: أولاً، عليه ألا يبتكر رموزاً ومختصرات معقدة لدرجة أنها تستغرق عملياً وقتاً أطول في تدوينها مقارنة بالكتابة العادية، أو مقارنة باستعمال مختصرات عشوائية؛ ولكنها ينبغي أن تكون غاية في الوضوح. فإذا كان بحوزة المترجم نظام متطور تماماً من الرموز والمختصرات، خاصة إذا ما كان ذلك النظام يسمح بتجميع من رموز ومختصرات مختلفة، فمن السهل أن يقع المترجم في فخ تدوين ملاحظات تسبب مزيداً من المشكلات يكون الاستغناء عنها أرحم.

ثانياً، هناك كثير من الأشياء ينبغي ألا يدوَّنها المترجم في ملاحظاته؛ إذ يمكن عادة حذف فعل to be في الإنجليزية، لأنه يمكن فهمه في السياق فهماً صحيحاً. يمكن تدوين:" الأمين العام مسرور لأن..." أم_عا مسرور..."؛ إن الشيء الوحيد الذي ينبغي تدوينه هو الزمن أو صيغة الفعل، إذ يمكن قراءة الزمن الحاضر قراءةً صحيحة دون أي داع للتدوين؛ ولكن يمكن تدوين: " سيكون الأمين العام مسروراً لو..." على النحو التالي: أم_عا مسروراً^..... لا ينبغي تدوين أداة

النفي *لا*، ولا ينبغي تدوين فكرة النفي عامة بخط عادي في الملاحظات، إذ يمكن التعبير عنها بالشطب على الفكرة التي ينبغي نفيها. وهناك أيضاً كثير من الكلمات لا ينبغي تدوينها في الملاحظات، إما لأنها ستظهر تلقائياً في الترجمة من السياق، أو لأنها كلمات لا تنطوي على معنى جوهري خاص بها، وما وظيفتها سوى جعل بنية اللغة أكثر سلاسة إذا جاز التعبير. مثال على الحالة الأولى: *قدمت المجموعة العاملة تقريرها إلى المجموعة الموجِهة* "؛ قد يكون واضحاً من السياق أن الفعل العامل الوحيد هو *يقدم*، يمكن، والحالة هذه، تدوين الجملة على النحو التالي:

مجم عاملة

تقرير

← ⌊ مجم موجهة

أما أمثلة النوع الثاني فهي كثيرة جداً. يمكن دائماً تقريباً حذف كلمات مثل: get, make, و do من الملاحظات؛ كما أن كلمة "أن" المستعملة في الكلام المنقول أو عبارات العطف، هي غير ضرورية في الملاحظات. ويمكن حذف ضمائر صلة الوصل في أغلب الأحيان (في الإنجليزية طبعاً)، وهلم جراً. على كل مترجم أن يصقل ملاحظاته صقلاً يتخلص فيه من كل أشكال الغثاء المحتمل.

لغة التدوين

لابدّ أن يسال طلبة الترجمة الفورية: هل عليهم تدوين ملاحظاتهم في اللغة الهدف أم في اللغة المصدر؟ هناك أراءٌ تدعم كلاًّ من الرأيين.

إن ميزة التدوين في اللغة المصدر هي أن المترجم لن ينزعج أو يكون تحت ضغط مسائل تتعلق بالترجمة أثناء تدوين الملاحظات؛ ولذا هناك ضمانة أفضل في أن يكون بحوزته مجموعة كاملة من الملاحظات بنهاية الحديث. وبوسع المترجم الاعتماد على مقدرته في النقل، خاصة

سيطرته على لغته الأم، لتقديم الترجمة الصحيحة في اللغة الهدف على أساس الملاحظات في اللغة المصدر. وفضلاً على ذلك، يتمتع تدوين الملاحظات في اللغة المصدر بأفضلية خاصة وهي أنه إذا استعمل متحدث كلمة أو مفهوماً ينحصر وجوده في ثقافة اللغة المصدر، ولا يمكن التعبير عنه في اللغة الهدف إلا بمداورة في الكلام أو بشرح، فعندئذٍ سيكون التدوين في اللغة المصدر أشدّ فعالية، وربما قدم نوعية أفضل في الترجمة الشفوية.

على أية حال، هناك محاسن في تدوين الملاحظات في اللغة الهدف؛ فقبل أي شيء إذا دوَّن المترجم في اللغة المصدر فإن الإغراء في تدوين الكلمات، لا الأفكار، سيكون أشدّ بكثير. قد يصبح المترجم كسولاً ذهنياً بحيث يقوم بتتبع المتحدث سلبياً ويدّون كلماته. وعندما يحين وقت ترجمة الحديث، يجد المترجم أنه لم يهضم الأفكار حقاً، وليس بوسعه إعادة صياغة الكلام. ومن الناحية الأخرى، إذا أكره المترجم نفسه على تدوين الملاحظات في اللغة الهدف، فحينئذٍ سيكون مضطراً إلى استعمال العمليات العقلية التي ينبغي أن تكون نشطة أثناء الترجمة؛ في هذه الحالة يعالج المترجم المعلومات فعلياً أثناء الاستماع لها؛ وهذا هو السبب وراء تفضيلنا قليلاً تدوين الملاحظات في اللغة الهدف.

بعدما قلنا ذلك، الشيء المهم هو أن السؤال المتعلق بلغة التدوين سؤال لا قيمة كبيرة له في الواقع؛ فإذا طُرح السؤال يجب الإجابة عنه بطريقة ذرائعية غير متحجرة. هناك عدة أسباب لذلك: أولاً، هناك قسم كبير من الملاحظات سيكون رمزياً أو مختصراً، أي شكل لغة واصفة لا تَمُتُّ لا إلى اللغة المصدر ولا إلى اللغة الهدف.

ثانياً، لا تتألف اللغة من مجرد كلمات، بل أيضاً من قواعد وبنى تركيبية؛ قد تكون الحال في أن الكلمات قد دونت بطريقة يمكن تمييزها من خلالها بأنها تنتمي إما إلى اللغة المصدر أو اللغة الهدف؛ إلا أن الشكل الشامل للملاحظات سيكون معمًّى، ولن تمت تلك الكلمات بالضرورة إلى كلمات أخرى في الملاحظات بطريقة تحترم قواعد أو بنية أيٍّ من اللغتين في السؤال.

ثالثاً، لا يوجد أي سبب يَحْتِمُ تدوينَ الملاحظات في اللغة الأولى أو الأخرى بصرامة؛ إذ

يمكن الجمع بين اللغتين نزولاً عند رغبة المترجم؛ وفي الواقع قد يختار المترجم تدوين الملاحظات في أي طريقة يشاء لأسباب تتعلق براحته؛ وقد يرغب حتى في استعمال كلمات من لغة ثالثة، ربما لأن تلك الكلمات قصيرة جداً وسهلة التدوين في تلك اللغة، أو لأن المترجم قد عاش مدةً طويلة في ثقافة تلك اللغة الثالثة، وتنساب الملاحظات انسياباً طبيعياً وسلس بين أصابعه في تلك اللغة. وهكذا، قد يختار مَن يترجم من الألمانية إلى الفرنسية، على سبيل المثال، أن يدون بعض الكلمات بالإيطالية.

والخلاصة، ينبغي للمترجم ألا يقلق كثيراً حول السؤال المتعلق بلغة التدوين سواء أكانت اللغة المصدر أو اللغة الهدف؛ يُنصح أن يختار المترجم الأولى أو الثانية كقاعدة عامة لأسباب تتعلق بدرجة الوضوح، وإلا فسيصبح المترجم مشوشاً جداً بملاحظاته نفسه؛ إلا أن المرونة بعد ذلك هي صاحبة القرار الفصل. وكما ذكرنا آنفاً، نفضل قليلاً استعمال اللغة الهدف؛ ولكن إذا عبَّر متحدث عن مفهوم يقتصر وجوده على ثقافته، ومن ثَم يصعب تدوينه على هيئة ملاحظة في اللغة الهدف، أو لم تسعف المترجم ذاكرتُه ولم يكن بوسعه تذكر كيف يمكن قول كلمة في اللغة الهدف، فعندها، عليه تدوين ملاحظته في اللغة المصدر بكل بساطة وتجنب تضييع الوقت.

لن تكون ملاحظات المترجم، في أغلب الأحيان، "في" هذه اللغة أو تلك؛ إذ ستنطوي على رموز ومختصرات، وكلمات من لغتين أو حتى أكثر، وستكون في شكل معمى – المخطط الموروب وبهامشه الأيسر المخصص لأغراض محددة (العكس في العربية) – لا يشير إلى قواعد وبنية أي لغة بعينها.

متى التدوين؟

يواجه المترجم وضعاً محيِّراً عندما يريد تعيين لحظة البدء بتدوين الملاحظات. فمن ناحية، يود البدء بأسرع ما يمكن لتجنب التأخر كثيراً عن المتحدث؛ ومن الناحية الأخرى، إنه لأمر بديهي أنه لا يمكن للمترجم أن يدون إلا ما قد استوعبه؛ والمترجم مدرك أن عليه العمل بالأفكار لا بكلمات منفردة؛ والنتيجة المنطقية لهذه النقطة الثانية أن على المترجم الانتظار حتى يفهم فكرة كاملة قبل تدوينها، وهذا الأمر يسير في عكس الحاجة لأن يكون المترجم لصيقاً بالمتحدث ما استطاع.

هذا السؤال مشابه للسؤال الذي يواجه المترجم الفوري الذي يتمنى أن يعرف متى ينبغي عليه بدء الكلام في الترجمة الفورية؛ إذ لا يتمنى أن يُترك متأخراً كثيراً عن المتحدث، ولكنه يتمنى العمل على أفكار قد فهمها كي يكون بوسعه التحدث على نحوٍ مفيد ومتلاحم دلالياً في مقصورته. الجواب ليس نفسه، على أية حال، بالنسبة للمترجم التتبعي والمترجم الفوري.

أولاً، تُقيد السرعة التي بوسعه التدوين بها المترجمَ التتبعي بقَدْرٍ أكبر مقارنة بسرعة التكلم في مقصورة الترجمة؛ إذ بوسع المترجم الفوري دائماً الإسراع في الكلام للحاق بالمتكلم، حتى لو عنى ذلك التكلم بسرعة غير طبيعية عدة لحظات؛ أما المترجم الذي يدون ملاحظات فهو تحت ضغط مزيد من الوقت، ونادراً ما يكون بوسعه زيادة وتيرة تدوينه متى أراد.

ثانياً، عندما يكون المترجم الفوري في مرحلة الاختيار حيال ترجمته النهائية، فإن قراره يقرر مباشرة ما سيسمعه مستمعوه؛ أما المترجم التتبعي فهو يأخذ قراراً حول ملاحظاتٍ، نكرر، هي مجرد وسيلة مساعدة للمترجم؛ إذ تساعده على التخفيف من العبء على ذاكرته، وتساعده على إيجاد بنية الحديث بسهولة أكبر أيضاً. ولأن هذه الملاحظات وسيلة لغاية، فليس بالضرورة تدوينها بطريقة صحيحة قواعدياً وبنيوياً.

وهكذا فإن خطر التأخر كثيراً بالنسبة للمترجم التتبعي أكبر بكثير مقارنة بالمترجم الفوري؛ وللمترجم التتبعي الحرية في تدوين كلمات وعبارات بترتيب لن يلتزم به أثناء الترجمة. ولهذين

السببين، نرى أن الأولوية، للمترجم التتبعي، البدء بالتدوين بأسرع ما يمكن؛ إذ بوسعه، بل عليه، البدء بتدوين أيّ حديث في وقتٍ أبكر مقارنة ببدء المترجم الفوري (سنتعامل مع السؤال المتعلق بالتوقيت في الترجمة الفورية بمزيد من التفصيل في الفصل التالي).

لا يعني تدوين الملاحظات بأسرع ما يمكن أنه ينبغي للمترجم تدوين كل فكرة حالما يسمعها؛ فإذا بدأ متحدث باسم أو عبارة اسمية مثل *العائلة المالكة*، لا يمكن للمترجم معرفة كيف يمكن لتلك العبارة أن تنسجم مع الجملة التالية، ولذلك عليه ألا يدونها مباشرة؛ إذ يمكن *للعائلة المالكة* أن تكون الفاعل الصريح للجملة، ولكن قد تُتبع بصيغة المبني للمجهول كما في: *هوجمت العائلة المالكة من قبل الصحافة المصغرة*. من المهم جداً في هذا المثال تجنب تدوين العائلة المالكة مباشرة في موقع "الفاعل" إذا لم تُستعمل صيغة المبني للمجهول استعمالاً صريحاً وواضحاً في اللغة الهدف، وهذا الأمر يعني أنه ليس لدى المترجم لاحقاً وسيلة مفيدة لقلب الجملة رأساً على عقب لجعل *الصحافة المصغرة* هي الفاعل لو ارتكب الخطأ بوضع *العائلة المالكة* في موقع الفاعل.

على أية حال، بوسع المترجم التتبعي، مع ذلك، البدء بسرعة كبيرة في تدوين هذه الجملة؛ إذ إنه حالما يسمع *هوجمت* سيعرف كيف ستتلاءم *العائلة المالكة* في الجملة قواعدياً. فلو رغب المترجم الحفاظ على صيغة المبني للمجهول في ترجمته، يمكنه بدء ملاحظاته حيث تحتل *العائلة المالكة* موقع الفاعل شرط أنَّ لديه طريقةً واضحةً للإشارة إلى المبني للمجهول؛ إذ يمكن لملاحظاته أن تبدو عل النحو التالي:

العائلة المالكة

هاجم_____|

الصحافة المصغرة

نكرر، ينبغي أن يعرف المترجم من هذا الشكل أن الصيغة مبنيةٌ للمجهول – بإقرار على سبيل المثال، أن الفعل *هوجمت* هو بالضرورة في المبني للمجهول – وإلا فقد تضلل الملاحظات

المترجم للظن أن العائلة المالكة هي التي هاجمت الصحافة؛ وهذا الأمر ليس بمستبعدٍ، على أية حال.

ومن الناحية الأخرى، قد يختار المترجم تدوين الجملة في صيغة المبني للمعلوم؛ عندها سيكون الجواب في تدوين *العائلة المالكة* مباشرة، ولكن وضعها في موقع المفعول به للجملة؛ وبعد ذلك يضع *ها*جم في موقع الفعل، وأخيراً الفاعل في الموقع المناسب. ستمكن هذه الطريقة المترجم من التدوين بطريقة تؤدي إلى ترجمة شفوية جيدة في الوقت الذي تمنعه فيه من التأخر كثيراً عن المتحدث. يعمل هذا الأسلوب جيداً إذا ما أضيفت العناصر المحيطة الأخرى للجملة. على سبيل المثال، إذا كانت الجملة: *هوجمت العائلة المالكة بأكثر الطرق شناعة على مدى الخمس سنوات الماضية من قبل الصحافة المصغرة*، فما زال بوسع المترجم البدء بتدوين *العائلة المالكة* في موقع المفعول به، ثُم إضافة العناصر الأخرى تدريجياً؛ وهذا يعني أن الملاحظات، قبل قول *من قبل الصحافة المصغرة*، ستبدو على الشكل التالي:

هاجم | 5 س

العائلة المالكة

وما على المترجم سوى ملء موقع الفاعل في ملاحظاته حالما يصل المتحدث إلى نهاية جملته.

وفرق آخر بين بدء توقيت الملاحظات في الترجمة التتبعية وبدء التكلم في الترجمة الفوري يتعلق بالجمل، التي تبدأ بجُمَيْلات تابعة أو صلة وصل في الأصل؛ وكما سنرى في الفصل التالي، من الأفضل تجنب بدء جمل في الترجمة الفورية بصلة الوصل مثل، *بسبب الطاقة البنيوية الزائدة في قطاع الفولاذ....* على العكس من ذلك، من المهم في الترجمة التتبعية تدوين هذه الجميلة مباشرة، خاصة أداة الوصل *بسبب*؛ إذ قد يتحول المتحدث فجأة في حديثه، ولن يقدم جُمَيْلة رئيسة للجملة. هذا أمر مربك تماماً في الترجمة الفورية إذا ما كان المترجم لصيقاً بالمتحدث كثيراً، إلا أن ذلك لن يؤثر في الترجمة التتبعية، إذ سيسجل المترجم ذلك ذهنياً، ويعدل

ملاحظاته وفقاً لذلك؛ أو قد يكون بوسعه تعديل ترجمته دون الاكتراث بتعديل ملاحظاته. وفي كل الأحوال، المترجم التتبعي في موقع مريح يخوله عدم التقيد حرفياً بملاحظاته. قد يقول قائل: "بسبب المقترح (أ)، هناك المقترح (ب)". قد يدون مترجم ذلك بالبنية نفسها تماماً؛ ولكن عندما يصل إلى ترجمة ذلك المقطع قد ينقله، لأغراض أسلوبية، أو لأسباب تتعلق بدرجة الوضوح أو لأي سبب آخر، على شكل:" المقترح (أ)، ومن ثَم المقترح (ب)". لم يقدم المترجم الأشياء بالطريقة نفسها كما فعل المتحدث، والمهم لنا في هذا المقام، أنه لم يقدمها حتى بالطريقة التي دوَّنها بها؛ إلا أن ذلك لا قيمة له، ما دام المعنى المنقول هو نفسه عند المتحدث.

وأخيراً بخصوص السؤال المتعلق بمتى ينبغي تدوين الملاحظات، علينا تذكر ما قلناه سابقاً حول الأرقام والقوائم؛ إذ ينبغي للمترجم عندما يشعر أن هذه قادمة، عليه مجازياً ترك أي شيء والاستعداد لأن يكون خلف المتحدث تماماً لتدوينها مباشرة.

وفي الختام، ينبغي للمترجم بدء تدوينه بأسرع ما يمكن؛ إذ لا ينبغي له الانتظار حتى سماع جملة كاملة أو حتى جميلة قواعدية كاملة حتى يبدأ تدوينه. ومع ذلك، ينبغي أن يدون فقط ما دام بوسعه أن يرى كيف يمكن للعنصر المدون أن ينسجم مع سياقه. ينبغي ألا يشعر أنه مجبر على تدوين الأشياء في الترتيب الذي ستقرأ فيه لاحقاً، ولكن بوسعه البدء بأي جزء من فاعل أو فعل أو مفعول به، أو أي أداة ربط، أو أي عنصر ثانوي آخر.

كيفية قراءة الملاحظات ثانية

قد يبدو غريباً مجرد ذكر كيفية قراءة الملاحظات ثانية؛ على أية حال، ينبغي أن يدرك المترجم مخاطر التواصل بقَدْرٍ أقل، بسبب النظر كثيراً إلى ملاحظاته، وبما لا يكفي إلى حضوره؛ ويزداد الخطر خاصة إذا ضم ما دوَّنه المترجم مجموعة كبيرة نسبياً من الملاحظات. يجب أن يتعلم المترجم، شأنه في ذلك شأن أي متحدث جماهيري آخر، فن إلقاء نظرة سريعة على ملاحظاته كي تذكره بما يود قوله لاحقاً، ومن ثم إلقاء ذلك الجزء من النص في الوقت الذي ينظر فيه إلى جمهوره. وبقدر ما تكون الملاحظات واضحة شكلاً ومضموناً يكون الأمر أسهل؛

وبقدر ما تكون الأفكار واضحة في ذهن المترجم، يصبح عدد النظرات السريعة إلى الملاحظات المدونة قليلاً.

هناك أسلوب محدد بوسع المترجم تطويره، ويمكن مقارنته بعازف البيانو الذي يقرأ النوتات الموسيقية في الوقت الذي يعزف فيه ولكن ليس ارتجالاً. إن عازف البيانو الذي مارس عزف قطعة موسيقية هو في موقف مشابه لموقف المترجم التتبعي، لأنه يعرف أساساً ما يود عزفه، وما وجود الصفحة الموسيقية أمامه إلا لتذكره فقط. يلقي العازف نظرة إلى الأسطر الافتتاحية، ثم يبدأ العزف، ويستمر في القراءة مستبقاً النوتات التي يعزفها؛ وتسبق عينه التي تنظر إلى العلامات الموسيقية قليلاً دائماً أصابعه التي على لوحة المفاتيح. وبالمشابهة، ينبغي للمترجم أن ينظر إلى الصفحة الأولى من ملاحظاته، ثم يبدأ الكلام في الوقت الذي ينظر فيه إلى جمهوره؛ وفي الوقت الذي يتحرك فيه نحو نهاية المقطع الذي نظر إليه، يلقي بنظرة أخرى على ملاحظاته ليقرأ المقطع التالي. وبعبارة أخرى، لا ينتظر المترجم حتى الانتهاء الكامل من مقطع كي ينظر مرة أخرى إلى ملاحظاته، وإلا أصبحت الترجمة الشفوية متقطعة، أي: قراءة فكلام، وقراءة فكلام؛ بل ينبغي له وهو مازال يتحدث، القراءة مستبقاً، محضِّراً بذلك المقطع التالي، ومن ثَم مقدماً ترجمة شفوية سلسة غير متقطعة وفعالة.

التمارين

لنبدأ تدوين الملاحظات

إن الغرض من هذه التمارين، قبل أي شيء، هو مساعدة الطلبة على البدء بتدوين الملاحظات دون الوقوع في فخ تدوين الكثير منها والتركيز كثيراً عليها، فهذا ما يسفر عنه الفشل في الاستمرار في تطبيق الاستماع اليقظ التحليلي. يُنصح، في كل التمارين التالية، أن يقوم الطلبة فعلاً بترجمة الحديث تتبعياً وألا يقيدوا أنفسهم بالاستماع وتدوين الملاحظات. عليهم أن يفهموا أن الشيء الأهم هو النتاج النهائي (الترجمة الشفوية)، وأن الملاحظات ليست غاية في حد ذاتها. يُنصح بإجراء التمارين (أ)، و(ب) و(ث) بالترتيب نفسه قبل السماح للطلبة بتدوين

مجموعة كاملة من الملاحظات. قد تكون التمارين الأخرى مفيدة فقط إذا ما كان بعض الطلبة بحاجة للتركيز بوجهٍ خاص على عناصر محددة في الأحاديث.

(آ) ألّف حديثاً سهلاً نسبياً وبعدد قليل من الأرقام و/أو التواريخ؛ واطلب من الطلبة أن يدونوا الأرقام والتواريخ فقط.(تَحَقَّق أن يلتزم الطلبة بهذه التعليمات). إن نموذجاً جيداً من الحديث قد يفي بالغرض: الأحاديث التاريخية، والسرد التاريخي حيث بوسع الطلبة، دون أدنى شك، تذكر سلسلة الأحداث ولكن الملاحظات بحاجة للأرقام والتواريخ.

(ب) استعمل حديثاً مشابهاً ولكن ضمِّنه عدداً من أسماء العلم؛ واطلب من الطلبة في هذه المرة تدوين الأرقام، والتواريخ وأسماء العلم فقط.

(ث) استعمل حديثاً عادي الصعوبة؛ واطلب من الطلبة أن يدونوا الأفكار الرئيسة فقط.

(ج) استعمل حديثاً رصين السبك بطبيعة جدلية؛ واطلب من الطلبة ألاّ يدوِّنوا سوى أدوات الربط التي سيضعونها، في حالة تدوين مجموعة كاملة من الملاحظات، في الهامش الأيسر (الأيمن في العربية).

(ح) افعل الشيء نفسه كما في (ث)؛ ولكن ينبغي تدوين "وجهات النظر" الآن.

(خ) تجميع من (ث) و(ج).

من أنشطة المركز
خلال النصف الثاني من عام 2009

من أنشطة المركز

خلال النصف الثاني من عام 2009

تابع المركز في النصف الثاني من عام 2009، تنفيذ مشروعاته وبرامجه المقررة للدورة المالية 2010-2009 على النحو التالي:

أولاً: المشروعات والبرامج:

1. مشروع ترجمة الكتب والمراجع الهامة في مجال التعليم العالي:

أصدر المركز كتاب:

أ. القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية

ب. سرطان الرئة والتشخيص المبكر والوقاية (في قيد الطباعه)

ج. علم الجلد السريري (في قيد الطباعه)

ويجري حالياً ترجمة الكتب والمراجع التالية:

أ. الكيمياء الغذائية

ب. التوحّد

2. مشروع نقل إسهامات العرب والمسلمين في الحضارة العالمية:

تمت طباعة كتاب العلوم عند العرب، بعد نقله من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية. وجرى تقديم هذا الكتاب القيّم في احتفال بالتعاون مع المركز الثقافي الإسباني.

3. مجلة المركز:

يجري حالياً تَسَلُّم الدراسات الخاصة بالعدد 38 الذي يُتوقع صدوره في حزيران عام 2010.

ثانياً: أنشطة المركز خارج البرامج:

1. المشاركة في حفل تقديم كتاب "العلوم عند العرب" بالتعاون مع المركز الثقافي الإسباني.
2. المشاركة في نشاطات وزارة الثقافة السورية والخاصة بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية.
3. المشاركة في نشاطات مجمع اللغة العربية.
4. المشاركة في فعاليات أيام الثقافة العراقية في دمشق.
5. تمثيل المنظمة في المؤتمر الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي في دمشق، في المدة 17- 15 تموز 2009.
6. ترجمة عددي النشرة الشهرية لمنظمة الصحة العالمية لشهري آيار وحزيران.
7. المشاركة اجتماع خبراء الإعلام العرب في المدة 12-15 تموز 2009 في دمشق.
8. المشاركة في الاجتماع التنسيقي للخبراء و الجهات المساهمة في مشروع المبادرة الإقليمية لتعريب مصطلحات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات . في المدة 22-23 تموز 2009 في دمشق.
9. المشاركة في اجتماع خبراء حول استعمال التقانات الحديثة في تطوير اللغة العربية، القاهرة 4-7 آب 2009.
10. حضور الندوة الثانية لأدب الخيال العلمي، دمشق، مكتبة الأسد الوطنية، 10-12 آب 2009.
11. اجتماع خبراء التعريب في دمشق، أكتوبر 2009.
12. المشاركة في المؤتمر الثامن لمجمع اللغة العربية بدمشق 9-13 اكتوبر 2009.

13. المشاركة في احتفالية مجلس السلم العالمي 25 اكتوبر 2009.
14. المشاركة في الندوة الحوارية "الوحدة العربية سبيلنا إلى التقدم" 18-19 نوفمبر 2009.

قواعد النشر في المجلة

تنشر المجلة المواد المتعلقة بأحد مجالات اهتمامها من دراسات وبحوث وترجمات وفق القواعد التالية:

1. ألاّ يكون البحث أو المادة المقدمة للنشر في مجلة التعريب قد سبق لهما أن نشرا أو قدّما للنشر في أيٍّ من أوعية النشر، وعلى الباحث أن يرفق ببحثه تصريحاً خطياً يفيد بأنه لم يسبق له أن نشر أو أرسل بحثه للنشر لدى أي جهة أخرى.
2. أن تتسم المادة المقدمة للنشر بالمنهجية العلمية في العرض والمعالجة والاستنباط، وأن تتميز بالمتانة في الأسلوب والدقة في الإسناد والتوثيق.
3. ترسل المادة المراد نشرها مرقونة بالحاسوب باستخدام برنامج مايكروسوفت word بمسافات مزدوجة بين الأسطر، وترسل نسخة إلكترونية (قرص مكتنز CD) أو بواسطة البريد الإلكتروني إلى عنوان المركز acatap@net.sy، ويراعى في حجمها ألاّ يتجاوز عدد صفحاتها /20 صفحة/ من الحجم العادي (6000 كلمة).
4. تتلقى المجلة المواد المقدمة للنشر من الرعايا العرب من داخل الوطن العربي ومن خارجه، مكتوبة باللغة العربية، على أن ترفق المادة بملخص واف ودقيق لها بحدود 20/1 من عدد صفحاتها.
5. ترفق المادة المقدمة للنشر بنبذة من سيرة المؤلف متضمنة اسمه بالعربية وبالحروف اللاتينية مع عنوانه البريدي الكامل.

6. تُستهل المادة بمقدمة في سطور تبين أهميتها والنتائج والاستنتاجات المستفادة منها، كما تُذيل بثبت للمصادر والمراجع المستخدمة بحيث يكتب اسم المؤلف أولاً، فاسم المصدر أو المرجع، يليه مكان النشر، فاسم الناشر (دار النشر)، وأخيراً تاريخ الصدور فرقم الصفحة.
7. تقدم الرسوم والأشكال، في حال وجودها، على أوراق منفصلة بحيث تتضمن جميع الشروح والإيضاحات اللازمة، ويقدم كل شكل أو رسم على ورقة منفصلة بحجم الورق المستخدم في كتابة نص المادة على أن يشار إشارة واضحة إلى أمكنتها في متن النص.
8. تُعَرَّب المقالات والبحوث الصادرة بلغات أجنبية وفقاً لـ "تعليمات تعريب البحوث والمقالات" المعمول بها في المركز، والتي تقوم رئاسة التحرير بتزويد المعرِّب بها في حال الموافقة المبدئية على تعريب البحث أو المقالة المقترحة من قبله، وعلى المعربين الالتزام التام بهذه التعليمات.
9. تنشر المجلة عروضاً للكتب والبحوث والرسائل الجامعية الحديثة، التي لايتعدى الفاصل الزمني بين ظهور المادة المعروضة ووصول العرض إلى المجلة أكثر من عام، هذا ومن الضروري عند تقديم العروض مراعاة التعليمات التالية:
   - أن يتضمن العرض ملخصاً يتسم بالإيجاز المحكم للمادة المعروضة.
   - أن يكون تركيز العارض على رأيه في المادة المعروضة وتقويمه لها.
   - ألاّ يتجاوز عدد صفحات العرض 7 صفحات /2000 كلمة/.
   - أن يَصْحَبَ العرضَ معلوماتٌ ببليوغرافية دقيقة عن المادة المعروضة.
10. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بتَسَلُّم موادهم وبالموافقة المبدئية أو عدمها على النشر، وذلك خلال شهرين من تاريخ تَسَلُّم المجلة لها.
11. تعرض المواد المقدمة للنشر في حال قبولها مبدئياً على محكَّم أو أكثر من ذوي الاختصاص، وذلك على نحو سري، لبيان مدى أصالتها وقيمتها العلمية وسلامة منهجيتها، ومن ثَم صلاحيتها للنشر، وللمجلة أن تأخذ بتقرير المحكمين أو أن تعرض المادة مرة أخرى

على محكم آخر، ولها أيضاً أن تتخذ قراراً بالنشر أو عدمه إذا رأت خلاف ما يراه المحكم.

12. يحق للمجلة – إذا رأت ضرورة لذلك – إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، أما إذا رأت المجلة أو المحكم وجوب إجراء تعديلات جوهرية عليها حتى تصبح صالحة للنشر، فإنها تعيدها إلى صاحبها للقيام بهذه التعديلات اللازمة.

13. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بالقرار النهائي بالموافقة على النشر أو عدمها وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ تسلمها، علماً بأن المجلة ليست ملزمة بإبداء أسباب عدم النشر، كما أنها ليست ملزمة برد المواد التي لا تنشر لأصحابها.

14. تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات أهمها: تاريخ التسلم والأهمية العلمية للمادة المقدمة، ومدى صلاحيتها وجاهزيتها للنشر، وكذلك تنوع مادة العدد والتوزع الجغرافي لمصدرها من مختلف الدول العربية.

15. لا يحق لصاحب المادة المنشورة في مجلة التعريب، ولا لأي جهة أخرى، إعادة نشرها في أي وعاء آخر للنشر إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشرها في المجلة، وبموافقة خطية من رئيس التحرير، مع ضرورة الإشارة إلى هذه الموافقة، وإلى رقم وتاريخ العدد الذي نشرت فيه من المجلة.

16. إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المركز أو المجلة.

17. تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية عن كل مادة تنشر فيها تصل إلى /200/ دولار أمريكي.

18. ترسل المواد وتوجه المراسلات باسم الأستاذ الدكتور عادل نوفل مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر إلى العنوان:

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر
دمشق . ص.ب: 3752
هاتف: 3334876 (11. 963+)
فاكس: 3330998 (11 . 963+)
البريد الإلكتروني: E-mail: acatap@net.sy
الموقع على الإنترنت: www.acatap.org

إصدارات المركز من الكتب

1 . هندسة الفيزياء النووية

1 - Nuclear Physics Engineering

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 – عدد الصفحات: 232 – السعر 12 دولاراً

2 . هندسة المفاعلات النووية . الجزء الأول

2 - Nuclear Reactors Engineering - Part 1

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 208 – السعر 12 دولاراً

3 . هندسة المفاعلات النووية . الجزء الثاني

3 - Nuclear Reactors Engineering - Part 2

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب – تاريخ الإصدار: 1991 – عدد الصفحات: 186 – السعر 12 دولاراً

4 . الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث

4 - Nuclear Radiation and Protection

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب – تاريخ الإصدار: 1991 – عدد الصفحات: 448 – السعر 20 دولاراً

5 . دليل التنمية المائية في الوطن العربي

5 - Water Development guide in Arab World

تأليف: د. محمد شفيق الصفدي – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 78 – السعر 3 دولارات

6 . الاتصالات بالألياف البصرية

6 - Fiber Optic Communications

تأليف: جوزيف باليه – ترجمة: أ.د. جورج صنيج – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 608 – السعر 18 دولاراً

7 . معالجة الصور الرقمية

7 - Digital Image Processing

تأليف: ر.غونزاليز & ب. وينتز – ترجمة: د. معن عمار – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 728 – السعر 20 دولاراً

8 . الجيوفيزياء التطبيقية

8 - Applied Geophysics

تأليف: فريق من المختصين الألمان – ترجمة: أ.د. فارس شقير – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 384 – السعر 21 دولاراً

9 . عروبة البربر

9 - The Berbers are Arab in Origin (the Ignored Fact)

تأليف: أ. محمد علي مادون – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 240 – السعر 12 دولاراً

10 . الأسس الفيزيائية لليزرات التقانية

10 - Physical Fundamentals of Technological Lasers

تأليف: ف. غولوبيف & ف. ليبيديف – ترجمة: أ.د. محمد غانم – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 224 – السعر 12 دولاراً

11 . الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التقانية

11 - Engineering Fundamentals of Technological Lasers Buildup

تأليف: ف. غولوبيف & ف. ليبيديف – ترجمة: أ.د. محمد غانم – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 240 – السعر 12 دولاراً

12 . طرائق المعالجة السطحية بالليزر

12 - Methods of Surfaces Treatment by Lasers

تأليف: آ. غريغوريانتس & آ. سافونوف – ترجمة: أ.د. محمد غانم – تاريخ الإصدار: 1992 – عدد الصفحات: 264 – السعر 12 دولاراً

13 . معالجة المواد غير المعدنية بالليزر

13 - Treatment of Non-metallic Materials by Lasers

تأليف: آ. غريغوريانتس & آ .سافونوف – ترجمة: أ.د. محمد غانم – تاريخ الإصدار: 1993 – عدد الصفحات: 256 – السعر 12 دولاراً

14 . مناهج العلوم الاجتماعية . الكتاب الأول

14 - Methods of Social Sciences-Book 1

تأليف: مادلين غراويتز – ترجمة: د. سام عمار – تاريخ الإصدار: 1993 – عدد الصفحات: 454 – السعر 14 دولاراً

15 . مناهج العلوم الاجتماعية . الكتاب الثاني

15 - Methods of Social Sciences-Book 2

تأليف: مادلين غراويتز – ترجمة: د. سام عمار – تاريخ الإصدار: 1993 – عدد الصفحات: 200 – السعر 10 دولارات

16 . نظم التصوير الطبي

16 - Medical Imaging Systems

تأليف: ألبيرت ماكوفسكي – ترجمة: د. محمد موسى – تاريخ الإصدار: 1993 – عدد الصفحات: 336 – السعر 18 دولاراً

17 . المدخل إلى ميكانيك الكم

17 - Introduction to Quantum Mechanics

تأليف: ر.ديكه & ج. ويتكه – ترجمة: د. آحو يوسف – تاريخ الإصدار: 1993 – عدد الصفحات: 474 – السعر 15 دولاراً

18 . الاتصالات الراديوية المتنقلة . أسس التصميم

18 - Mobile Communications Design Fundamentals

تأليف: وليم لي – ترجمة: د. زياد سيد سليمان – تاريخ الإصدار:1993 – عدد الصفحات:480 – السعر 20 دولاراً

19 . أنظمة الاتصالات الالكترونية المتقدمة – نفذ –

19 - Advanced Electronic Communications Systems

تأليف: وين توماسي – ترجمة: د. عمر شابسيغ – تاريخ الإصدار: 1994 – عدد الصفحات: 448 – السعر 15 دولاراً

20 . كهربة الريف

20 - Electrification of Rural Areas

تأليف: كشيشتوف مايكا – ترجمة: أ.د. عبد الله سعيد – تاريخ الإصدار: 1994 – عدد الصفحات: 576 – السعر 15 دولاراً

21 . الاستشعار عن بعد وتفسير المرئيات

21 - Remote Sensing and Image Interpretation

تأليف: ت. ليليساند & ر. كيفر – ترجمة: أ.د. حسن حلمي خاروف – تاريخ الإصدار: 1994 – عدد الصفحات: 984 – السعر 30 دولاراً

22 . طب الأمراض المُعْدية والتغذوية – نفد –

22 - Tropical and Geographical Medicine

تأليف: وارن & محمود – ترجمة: لفيف من أساتذة كلية الطب بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 1200 – السعر 32 دولاراً

23 . المعالجات الراهنة في الممارسة السنية

23 - Current Treatment in Dental Practice

تأليف: نورمان ليفين – ترجمة: لفيف من أساتذة كلية طب الأسنان بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 624 – السعر 25 دولاراً

24 . الآلات الكهربائية والميكروية – نفد –

24 - Electric Machines and Micromachines

تأليف: د. بروسكين – ترجمة: د. عبد المطلب أبو سيف – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 480 – السعر 18 دولاراً

25 . التجاوب المغنطيسي النووي

25 - Magneto - nuclear Resonance

تأليف: د. سهام طرابيشي – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 232 – السعر 8 دولارات

26 . حفظ اللحوم بالتبريد والتجميد – نفد –

26 - Meat Conservation

تأليف: د. عبد العزيز عروانة – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 128 – السعر 4 دولارات

27 . المعادلات التفاضلية . الكتاب الأول – نفد –

27 - Differential Equations - Part I

تأليف: د. قيصر فيازمينسكي – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 288 – السعر 12 دولاراً

28 . المعادلات التفاضلية . الكتاب الثاني – نفد –

28 - Differential Equations - Part II

تأليف: د. قيصر فيازمينسكي – تاريخ الإصدار: 1995 – عدد الصفحات: 176 – السعر 8 دولارات

29 . الكيمياء التحليلية – نفد –

29 - Analytical Chemistry

تأليف: ج.د. كريستيان – ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1996 – عدد الصفحات: 760 – السعر 30 دولاراً

30 . الكيمياء الفيزيائية – نفد –

30 - Physical Chemistry

تأليف: ألبيرتي & سيلبي – ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1996 – عدد الصفحات: 1136 – السعر 36 دولاراً

31 . الكيمياء الحيوية المصورة

31 - Biochemistry Illustrated

تأليف: كامبل & سميث – ترجمة: أ.د. أبو سمرة & د. حمود – تاريخ الإصدار: 1996 – عدد الصفحات: 304 – السعر 15 دولاراً

32 . علم البيولوجيا . الجزء الأول – نفد –

32 - Biological Science - Part I

تأليف: سوبر وآخرون – ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي العلوم والطب بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1997 عدد الصفحات: 620 – السعر 25 دولاراً

33 . علم البيولوجيا . الجزء الثاني – نفد –

33 - Biological Science - Part II

تأليف: سوبر وآخرون – ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي العلوم والطب بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1997 عدد الصفحات: 704 – السعر 25 دولاراً

34 . الفيزياء المتقدمة – نفد –

34 - Advanced Physics

تأليف: ك. جيبس – ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 616 – السعر 20 دولاراً

35 . بحوث العمليات

35 - Operations Research

تأليف: رافيندران وآخرون – ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي الهندسة والاقتصاد بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 640 – السعر 25 دولاراً

36 . كيمياء تحليل الأغذية

36 - Analytical Chemistry of Food

تأليف: سيروين س. جيمس – ترجمة: أ.د. العودة & أ.د. سمينة – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 208 – السعر 8 دولارات

37 . الكيمياويات الزراعية والبيئة

37 - Agricultural Chemicals and the Environment

تأليف: هيستر & هاريسون – ترجمة: د. عبيدو & د. حجار – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 184 – السعر 7 دولارات

38 . معالجة الاضطرابات الفكية والإطباق

38 - Management of Temporomandibular Disorders and Occlusion

تأليف: جيفري ب. أوكسون – ترجمة: لفيف من أساتذة كلية طب الأسنان بجامعة دمشق – تاريخ الإصدار: 1999 – عدد الصفحات: 616 – السعر 25 دولاراً

39 . الكيمياء المتقدمة . الجزء الأول

39 - Advanced Chemistry – Volume 1

تأليف: فيليب ماتهيوز – ترجمة: د. توفيق ياسين . تاريخ الإصدار: 2000 . عدد الصفحات: 952 – السعر: 35 دولاراً

40 . الكيمياء المتقدمة . الجزء الثاني

40 - Advanced Chemistry – Volume 2

تأليف: فيليب ماتهيوز – ترجمة: أ.د. هيام بيرقدار . تاريخ الإصدار: 2000 . عدد الصفحات: 700 – السعر: 28 دولاراً

41 . توليد الطاقة الكهربائية بالديناميك الهيدروطيسي

41 – Magnetohydrodynamic Electrical Power Generation

تأليف: هوغو ميسيرل – ترجمة: أ.د. محمد هاشم أبو الخير & د. محمد نوار العوا – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 268 – السعر 10 دولارات

42 . الكيمياء العضوية

42 - Organic Chemistry

تأليف: موريسون & بويد – ترجمة: لفيف من كبار أساتذة كليات العلوم في الجامعات السورية – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 1416 – السعر 50 دولاراً

43 . الكيمياء العامة في سؤال وجواب

43 – General Chemistry – Questions and Answers

تأليف: أ.د. عبد الحليم منصور – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 452 – السعر 12 دولاراً

44 . الطاقة وسلامة البيئة

44 – Umweltschonende Energietechnik

تأليف: نيكولاي خارتشينكو – ترجمة: د. بسام حمود . تاريخ الإصدار: 2000 . عدد الصفحات: 476 – السعر: 18 دولاراً

45 . التطبيقات العملية في معالجة اللثة

45 – Periodontal Instrumentation

تأليف: باتيسون & باتيسون – ترجمة: د. ميسون صيداوي خوري – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 516 – السعر: 15 دولاراً

46 . المدخل إلى الإحصاء الطبي

46 – An Introduction to Medical Statistics

تأليف: مارتن بلاند – ترجمة: أ.د. أحمد ديب دشاش & أ. شفيق ياسين & د. وائل الإمام – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 516 – السعر 15 دولاراً

47 – حقن البنزين وتقانة الحفازات

47 – Benzineinspritzung und Katalysatortechnik

تأليف: يورجن كازيدورف – ترجمة: د. بسام حمود – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 392 – السعر 12 دولاراً

48 – الأتمتة الصناعية والمؤتمتات القابلة للبرمجة PLC

48 – Industrial Automation and PLCs

تأليف: د. نور الدين شيخ عبيد – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 224 – السعر 6 دولارات

49 – الوجيز في الصرف الصحي في المدن

49 - Taschenbuch der Stadtentwässerung

تأليف: كارل وكلاوس إمهوف – ترجمة: د. غسان دره الحداد ود. جورج زهر – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 456 – السعر 15 دولاراً

50 – الأشكال الصيدلانية الجرعية ونظم إيتاء الدواء

50 - Pharmaceutical Dosage Forms and Drug Delivery Systems

تأليف: هاوارد آنسل وآخرون – ترجمة: نخبة من أساتذة كليات الصيدلة في الجامعات العربية – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 896 – السعر 25 دولاراً

51 – التركين – دليل تدبير المريض

51 - SEDATION - A Guide to Patient Management

تأليف: ستانلي مالاميد – ترجمة: د. محمد كامل التيناوي – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 920 – السعر 27 دولاراً

52 – الشبكات العصبونية الصنعية بين النظرية والتطبيق – الجزء الأول

52 – Artificial Neural Networks: Theory and Applications – Part I

تأليف: د. أحمد الكرمو – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 364 – السعر 10 دولارات

53 – الشبكات العصبونية الصنعية بين النظرية والتطبيق – الجزء الثاني

53 - Artificial Neural Networks: Theory and Applications – Part II

تأليف: د. أحمد الكرمو – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 424 – السعر 12 دولاراً

54 – منشآت تجميع مياه الأمطار – إرشادات تنفيذية

54 – Regenwasser Sammelanlage

تأليف: فولفجانج بريدوف – ترجمة: أ. نزيه يانس – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 160 – السعر 5 دولارات

55 – الهندسة

55 - Geometry

تأليف: ديفيد برانان وآخرون – ترجمة: د. مها النبهان و د. محمود باكير – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 628 – السعر 20 دولاراً

56 – الأمراض حيوانية المصدر – الأمراض الخمجية التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان

56 – Zoonosen Von Tier zu Mensch übertragbare Infektionskrankheiten

تأليف: هـ . كراوس وآخرون – ترجمة: د. مروان الوزة و د. رضوان حاغور – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 688 – السعر 15 دولاراً

57 – مواد البناء واختباراتها – شروح ومسائل وتمارين

57 – Building Materials Testing

تأليف: د. أسامة صالح ميرو – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 272 – السعر 6 دولارات

58 – أساسيات ضبط الجودة الإحصائي

58 - Fundamentals of Statistical Quality Control

تأليف: روبرت بوند – ترجمة: د. حسن السيد و أ. شفيق ياسين – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 432 – السعر 14 دولاراً

59 – جيوتقنية مكبات النفايات ومطامرها

59 – GDA-Empfehlungen Geotechnik der Deponien und Altlasten

تأليف: مجموعة من الخبراء الألمان التابعين للمؤسسة الجيونقنية الألمانية – ترجمة: د. منذر عمران و د. سعيد العاقل – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 864 – السعر 25 دولاراً

60 – التنمية الزراعية المستدامة

60 – Agricultural Sustinable Devalopment

تأليف: أ.د. محمود الأشرم – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 264 – السعر 7 دولارات

61 – تنظيم الحاسوب وبنيانه

61 – Computer Organization and Architecture*: Designing for Performance*

تأليف: ويليام ستولنغر – ترجمة: د. محمد نوار العوا ود. جورج صنيج ود. فيصل العباس – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 748 – السعر 21 دولاراً

62 – أسس الاتصالات اللاسلكية لِـ لـي

62 – Lee's Essentials of Wireless Communications

تأليف: ويليام لي – ترجمة: م. محمد موفق العوا – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 344 – السعر 12 دولاراً

63 – التطبيب والرعاية الصحية عن بُعد

63 – Telemedicine and Telehealth

تأليف: داركنز وكيري – ترجمة: د. محمد فراس الحناوي ود. مروان الوزة – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 424 – السعر 14 دولاراً

64 – طب العيون العام

64 – General Ophthalmology

تأليف: فاوغهان وآسبوري وريوردان – ترجمة: لفيف من أطباء العيون السوريين – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 696 – السعر 18 دولاراً

65 – اقتصاديات البيئة والزراعة والغذاء

65 – Economics of Environment, Agriculture and Food

تأليف: أ.د. محمود الأشرم – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 640 – السعر 14 دولاراً

66 – مبادئ تحلية المياه المالحة

66 – Principles of Salt Water Desalination

تأليف: أ.د. معن العظمة – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 232 – السعر 5 دولارات

67 – التقانات العالية والمجتمعات ذات الدخل المنخفض

67 – High Technology and Low-Income Communities

تأليف: دونالد سشون وآخرون – ترجمة: د. راكان رزوق – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 428 – السعر 9 دولارات

68 – علم العقاقير لِـ تريز وإيفانز

68 - Trease and Evans Pharmacognosy

تأليف: و.س. إيفانز – ترجمة: نخبة من أساتذة كليات الصيدلة في الجامعات العربية – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 1044 – السعر 28 دولاراً

69 – محاضرات في الطب الجزيئي

69 – Lecture Notes on Molecular Medicine

تأليف: جون برادلي وآخرون – ترجمة: أ.د. وفيقة زرزور – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 244 – السعر 6 دولارات

70 – نظم الطاقات المتجددة – التكنولوجيا – الحسابات

70 – Regnerative Energiesystem

تأليف: فولكار كاشنينغ – ترجمة: د.م. بسام حمود – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 414 – السعر 7 دولارات

71 – الاقتصاد الهندسي

71 – Engineering Economy

تأليف: وليام ج. سوليفان & جيمس ت. لوكسوج ويكس – ترجمة: .د. محمد نايفة ود. محمد جلالي و د. لبانة مشوّح و د. محمد نوار العوّا – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 744 – السعر 19 دولاراً

72 – التقانات الحيوية من الألف إلى الياء

72 – Biotechnology from A to Z

تأليف: وليامز بِنز – ترجمة: أ.د. عبد العزيز محمد البوني – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 544 – السعر 13 دولاراً

73 – تكنولوجيا تنفيذ وتنظيم الأعمال الترابية في المشاريع الهندسية

تأليف: د.م. محمد بشار الحفار و د.م. نبيل غازي الهزيم – مراجعة: د.م. رياض الحسين – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 267 – السعر 6 دولارات

74 – الأساليب المتغيرة لدراسة تعليم الكبار

74 - Changing Approaches to Studying Adult Education

تأليف: هوي ب. لونغ وآخرون – ترجمة: الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السنبل – تاريخ الاصدار: 2004 – عدد الصفحات: 170– السعر 5 دولارات.

75 – طب الأسنان الوقائي الأولي

75 – Primary Preventive Dentistry

تأليف: نورمان هاريس وآخرون – ترجمة: د. ميسون صيداوي خوري – تاريخ الاصدار: 2005 – عدد الصفحات: 653 – السعر 19 دولاراً.

76 – الوجيز في الفيضانات . التأثيرات والحماية

76 - Hochwasser-Handbuch: Auswirkungen und Schutz

تأليف: هاينز بات – ترجمة: أ.د. عز الدين درويش حسن – تاريخ الاصدار: 2005 – عدد الصفحات: 723– السعر 23 دولاراً.

77 – علم الجنين الطبي لِ لانغمان

77 – Langman's Medical Embryology

تأليف: ت. و. سادلر – ترجمة: أ.د. الطاهر عثمان علي & أ.د. ضياء الدين الجمَّاس & د. محمد فريد السباعي – تاريخ الاصدار: 2005 – عدد الصفحات: 606 – السعر 17 دولاراً.

78 – التصميم الرقمي

78 – Digital Design

تأليف: م. موريس مانو – ترجمة: أ.د. جبر راجح الرمحين – تاريخ الاصدار: 2006 – عدد الصفحات: 552 – السعر 30 دولاراً.

79 – علم الأدوية السريري

79 – Clinical Pharmacology

تأليف: ب.ن. بينيت – م.ج. براون – ترجمة: أ.د. الأمين إبراهيم النعمة – د. عبد الناصر عمرين – د. خالد حسن – تاريخ الاصدار: 2006 – عدد الصفحات: 880 – السعر 30 دولاراً.

80 – طب النساء بقلم عشرة أساتذة

80 - Gynaecology by 10 Teachers

تحرير: ستيورات كامبل وآش مونغا – ترجمة: أ.د. محمد السنوسي محمد السنوسي – أ.د. صادق فرعون – تاريخ الاصدار: 2007 – عدد الصفحات: 298 – السعر 18 دولاراً.

81 – طب التوليد بقلم عشرة أساتذة

81 - Obstetrics by 10 Teachers

تحرير :ستيورات كامبل وكريستوف ليز – ترجمة: أ.د. عمر أحمد ميرغني – د. روفائيل عطا الله – تاريخ الاصدار: 2007 – عدد الصفحات: 401 – السعر 23 دولاراً.

82 – المعلومات الطبية عن طريق الإنترنت

82 – Medical Information on the Internet

تأليف: روبرت كيلي – ترجمة: د. موفق سعيد حطيني– تاريخ الاصدار: 2008 – عدد الصفحات: 223 – السعر 9 دولاراً.

83 – أساسيات علم الوبائيات

83 – Basic Epidemiology

تأليف: ر. بونيتا، ر. بيغلهول، ت. كيبلستروم – ترجمة: د. جيهان أحمد محمد فرج– تاريخ الاصدار: 2008 – عدد الصفحات: 275 – السعر: 8 دولاراً.

84- المظاهر التصويرية للداء العُدارى

84 – Hydatid Disease Imaging Features

تأليف: M. H. Bouhaouala – L. Hendaoui – ترجمة: د. زياد درويش – تاريخ الاصدار: 2008 – ستتم طباعته في مقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).

85- الكلمات المسافرة

85 – Les Mots Voyageurs

تأليف: ماري تريس– ترجمة: د. منصور نجم حديفي – تاريخ الاصدار: 2008 – عدد الصفحات: 353 – السعر 9 دولارات.

86- العلوم عند العرب – باللغة الإسبانية

تأليف: قدري حافظ طوقان– ترجمة للإسبانية: أ.د. رباح الططري – تاريخ الاصدار: 2008 – عدد الصفحات: 222 – السعر 6 دولارات.

87- الكيمياء الحيوية المتكاملة

87 – Elsevier's Integrated Biochemistry

تأليف: جون بيلي – ترجمة: أ.د. سحر الفاهون وأ.د. غادة الأخرس – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 270 – السعر 17 دولارات.

88- القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من العربية إلى الإنجليزية

تأليف: أ. صابر الجمعاوي – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 279 – السعر 4 دولارات.

الكتب قيد الإصدار

1 – الوقاية والكشف المبكر عن سرطان الرئة

Textbook of prevention and detection of early lung cancer

2 – كيمياء الغذاء Food chemistry

3 – علم الجلد السريري Clinical dermatology

الكتب التربوية

T1 – تكوين معلمين مهنيين . الاستراتيجيات والكفايات

T1 - Former Des Enseignants Professionnels: Quelles stratégies? Quelles Compétences?

تأليف: ليوبولد باكي وآخرون – ترجمة: أ.د. نور الدين ساسي – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 276 – السعر 10 دولارات

T2 – تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة

T2 - Mental Health Interventions with Preschool Children

تأليف: ليمان & كيجن – ترجمة: أ.د. سليمان ريحاني وآخرون – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 340 – السعر 12 دولاراً

T3 – إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين

T3 - Preparing Students for the 21st Century

تأليف: دونا أوتشيدا وآخرون – ترجمة: أ.د. محمد نبيل نوفل – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 112 – السعر 4 دولارات

T4 – تطوير نظم الجودة في التربية

T4 - Developing Quality Systems in Education

تأليف: جيفري دوهيرتي – ترجمة: أ.د. عدنان الأحمد وآخرون – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 388 – السعر 12 دولاراً

T5 – صعوبات القراءة . منظور لغوي تطوري

T5 - Reading Disabilities: A Developmental Language Perspective

تأليف: كامحي & كاتس – ترجمة: أ.د. حمدان علي نصر وآخرون – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 408 – السعر 13 دولاراً

T6 – تعليم العلوم لجميع الأطفال

T6 - Teaching Science for all Children

تأليف: مارتن وآخرون – ترجمة: أ.د. هاشم إبراهيم وآخرون – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 608 – السعر 20 دولاراً

T7 – التصميم المنظم للتعليم

T7 - The Systematic Design of Instruction

تأليف: ديك & كيري – ترجمة: أ.د. محمد ذيبان غزاوي – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 392 – السعر 15 دولاراً

T8 – التربية الأساسية النخبة . تطوير الكفاءات

T8 - Quality Basic Education: The Development of Competence

تأليف: جوان فريمان – ترجمة: أ.د. صالحة سنقر – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 288 – السعر 9 دولارات

T9 – إدارة نظم التعلم عن بعد

T9 - The Management of Distance Learning Systems

تأليف: غريفيل رامبل – ترجمة: أ.د. فاطمة الجيوشي – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 100 – السعر 3 دولارات

T10 – المرجع في جهود محو الأمية

T10 - A Source Book for Literacy Work

تأليف: هـ . س. بولا – ترجمة: أ.د. صالح عزب – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 220 – السعر 8 دولارات

T11 – الانترنيت للمعلمين واختصاصيي المكتبات المدرسية

T11 – The Internet for Teachers and School Library media Specialists

تأليف: إدوارد فالاوسكاس & مونيكا إرتل – ترجمة: د. عبد الرازق يونس – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 280 – السعر 8 دولارات

T12 – تشكيل المستقبليات . التعلم من أجل الكفاية والمواطنة

T12 – Shaping Futures: Learning for Competence and Citizenship

تأليف: كارين إيفانس – ترجمة: أ.د. خميس بنحميده – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 208 – السعر 6 دولارات

T13 – سيكولوجيا التربية والتكوين

T13 – Manuel de Psychologie de L'Éducation et de la Formation

تأليف: ألان ليوري وزملاؤه – ترجمة: أ. وجيه أسعد – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 484 – السعر 14 دولاراً

T14 – الدافعية والنجاح المدرسي

T14 – Motivation et Réussite Scolaire

تأليف: ألان ليوري & فابيان فونوبيه – ترجمة: أ.د. محمد الطيب سعداني – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 132 – السعر 5 دولارات

T15 – تنمية التفكير المنطقي عند الأطفال

T15 – Developing Logical Thinkers

تأليف: داريل فيلبس & ديل فيلبس – ترجمة: د. إبراهيم المومني – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 540 – السعر 15 دولاراً

T16 – تعليم الموهوبين والمتفوقين

T16 - Education of the Gifted and Talented

تأليف: كيري ديفيز وسيلفيا ريم – ترجمة: د. عطوف ياسين – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 704 – السعر 15 دولاراً

T17 – التقويم الصفي والتعلم

T17 – Classroom Assessment and Learning

تأليف: مارغريت غريدلر – ترجمة: أ.د. كمال رفيق الجراح – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 340 – السعر 8 دولارات

T18 – من أجل نظرية في البيداغوجيا

T18 – Pour une theorie de la Pedagogie: Recherches Contemporaines sur le savoir des enseignants

تأليف: كليروا غوتيه وآخرون – ترجمة: أ. وجيه أسعد – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 380 – السعر 8 دولارات

T19 – تكوين المعلمين المستمر وجدواه

T19 – La formation continue des enseignants est elle utile?

تأليف: ماري – ميشيل كوترمان وآخرون – ترجمة: أ.د. نور الدين ساسي – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 240 – السعر 6 دولارات

T20 – المتعلم الكبير – الأثر الكلاسيكي المتميز في تعليم الكبار وتطوير الموارد البشرية

T20 - The Adult Learner: The Definitive Classic in Adult Education and Human Resource Development

تأليف: مالكوم نولِس وآخرون – ترجمة: أ.د. عدنان الأحمد – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 336 – السعر 8 دولارات

T21 – نحو فهم لقيادة المناهج الديمقراطية

T21 – Understanding Democratic Curriculum Leadership

تأليف: هندرسن وكيسون – ترجمة: أ.د. خميس بنحميده – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 192 – السعر 5 دولارات

T22 – التعليم التحولي – رؤية تربوية للقرن الحادي والعشرين

T22 – Transformative Learning - Educational Vision for the 21st Century

تأليف: ادموند او سيلفان – ترجمة: أ.د. عبد الله العابد أبو جعفر – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 400 – السعر 9 دولارات

T23 – تكييف مناهج الطفولة المبكرة في بيئات شاملة

T23 – Adapting Early Chilhood Curricula for Children in Inclusive Settings

تأليف: كوك وآخرون – ترجمة: د. مطانيوس مخائيل ود. علي سعود حسن – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 720 – السعر 18 دولاراً

T24 – أن تغدو مدرساً في التعليم العالي

T24 – Devenir Enseignant Du Suérieur

تأليف:آلان كولون وآخرون – ترجمة: أ.د. سام عمار – تاريخ الاصدار: 2006 – عدد الصفحات: 190 – السعر 6 دولاراً.

T25– المدارس الأكثر جودة

T25 – The Best Schools

تأليف: توماس آرمسترونغ – ترجمة: أ.د. صالحة سنقر – تاريخ الاصدار: 2008 – عدد الصفحات:166 – السعر:5 دولاراً.

T26– التحليل النوعي في التربية – من ممارسات البحث إلى مقاييس النّوعية

T26 – L'analyse qualitative en éducation- Des pratiques de recherche aux critères de qualité

تأليف: ليوبولد باكي وآخرون – ترجمة: أ.د. أنطوان طعمة – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 278 – السعر: 8 دولاراً.